

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 00988 5157

DT
10
T3
19

02-B3852

22-7-07



FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الأمريكية بالقاهرة

فَارُوقُ الدَّوْلَةِ



بِقَلَمِ

مُحَمَّدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّنَاحِي

عُنِيَتْ بِنَشْرِهِ

دَارُ الْإِسْلَامِ بِمَبْصَرٍ

سَنَةِ ١٩٣٦

el-Tanāhi, Tāhir

Fāriq el-Awwal

DT

107.82

T3

1936

SITY

الجامع

٩٤٣، ١٧٢
ط. ط. ف

الملوك الشاب

وملوك مصر الشباب

فأل سعيد أن يتولى عرش مصر في عهد هذا الجديد ملك شاب ، فالشباب ربيع الحياة ، وعبقريّة الوجود ، وابتسامة الأمل ، ودور البناء والعمل ومصر في هذا العهد أحوج ما تكون الى همّة الشباب ، وعزيمته القوية ، واراادته الفتية ، وجهاده الدائم ، وإيمانه بالنجاح

والشباب ما زال مقروناً بحياة وادي النيل ، في حضارته ، وفي خصب تربته وفي تاريخ ملكه : فالحضارة المصرية القديمة حضارة شابة ، تتمثل فيها معاني الشباب كاملة ، وتتجلى فيها بهيجته ونضارته ، وسحره وغضارته

وخصب التربة المصرية يحكي ما في الشبيبة من خصب القوة ، وجمال القوة ، وفيض الحياة . .

وطبيعة الأمة المصرية طبيعة شابة في جميع أطوارها ، تنزع الى الطموح والحرية ، وتهيم دائماً بالقوة والعظمة والخلود . ولولا هذه الطبيعة ما شادت تلك الحضارة ، ولا تحدث الأجيال بآثارها ، وفرضت بقاءها على الزمن ، ووصلت الحياة الأولى بالحياة الأخرى ، وربطت بينهما برباط قوى ، وحد الغاية من الحياتين ، وساوى بين البقاء بالجسم والبقاء بالروح ، كأن لا موت ولا فناء ، لأن الغاية التي ترمى اليها طبيعة هذه الأمة الشابة هي البقاء والخلود

والشباب لا يذكرو الموت لأنه لا يحس بضعف الشيخوخة ، فهو عامل مجد ،
وثاب الى العلى ، دعوب فى طلب المثل الأعلى . وعلى النقيض من ذلك الشيخوخة
فهى قانعة راضية ، تهون عليها الحياة . ولا تجد فى طبيعتها ما ينزع بها الى مغالبة
الخطوب ، وصراع الأيام

ولم تعرف الأمة المصرية الشيخوخة فى عصر من العصور ، وقد احتفظت
منذ فجر التاريخ بحيوية الشباب ، فصمدت للشدائد ، وذلت الصعاب ، ونقلت
الجال فجعلتها أعلاما لعظمتها ، ونقشت تاريخها على الصخور ، ونحتت فى الأعماق
عجائب نبوغها وعظمتها فى الفنون والعلوم وسعة النفوذ وقوة السلطان

وقد عرفت الثورة على كل حكم أجنبي ، فثارت على الهكسوس والفرس
واليونان والرومان وسائر الذين حكموها فى مختلف العصور ، وبقيت فيها هذه
الوراثة الاجتماعية على مدى الأزمان ، فلم تخضع للاجانب إلا مغلوبة على أمرها ،
كما يخضع الأسد السجين ، لا يزال به نزوعه الى الحرية حتى يثور فى وجه
ساجنه ، فيحطم أغلاله ويستعيد ماله من كرامة واستقلال

واذا كانت هذه طبيعة الأمة المصرية ونفسيها منذ القدم ، فلا غرابة اذا
رأينا أبرز خصلة فيها حبها لملوكها الشبان ، وتعلقها بهم ، وتأييدها لهم فى جميع
العهود التى تولوا فيها الملك

فقد كانت أزهر العصور فى تاريخ مصر المستقلة ، تلك العصور التى تولى فيها
العرش ملوكها الشبان

فالى هؤلاء الملوك الشبان ترجع عظمة مصر القديمة . فهم الذين شادوا مجد
مصر ، ونهضوا بها ، وأقالوها من عثرتها فى عصور الانتقال . وقد عرف التاريخ
ملوك مصر الشبان بالأعمال الجليلة فى كل ناحية من نواحي الحياة ، سواء أكانت

عمرانية ، أم علمية ، أم حربية ، فالملك « يبي الثاني » أحد ملوك الأسرة السادسة ،
تولى الملك وعمره ست سنوات ، وقبض على أزمة الحكم وهو فى نحو الثانية عشرة ،
وبلغت مصر فى عهده مكانة كبيرة من الرقى والنهوض ، واستطاع أن يبرهن على
ذكائه وحكمته بتوحيد كلمة البلاد ، وإزالة الفوارق التى كانت تفصل بين الامارات
والقبائل ، وأقام حكومة عادلة تحكم بين الرعية بقوانين صالحة ، وأكمل العصر
الذهبي فى الدولة القديمة ، الذى تولى فيه خوفو باني الهرم الأكبر ، وخفرع باني
الهرم الثانى ، وغيرهما من الملوك الشبان

ولقد أدرك الفراعنة ما لسن الشباب من أثر عظيم فى بناء الملك ، وحياة
الدولة ، فكانوا يشركون أبناءهم الشبان فى الملك ، وينزلون لهم عن العرش وقت
الشيخوخة . وقد استمرت هذه الحال فى الأسرة الثانية عشرة كلها ، فلو كها تولوا
الملك - كملكنا المحبوب فاروق - فى سن الشباب . وهؤلاء الملوك هم الذين ثبتوا
دعائم الاستقلال فى الدولة الوسطى ، وكان الشعب يحبهم

قال البطل « سنوهى » فى قصته عن الملك الشاب سنوسرت الأول :
« إن فرعون باسل يعمل بسيفه عمل الشجاع ، ينقض على البربر بقلب ثابت .
هو أسد يضرب بمخالبه . إنه لم يسلم قط سلاحه إلى عدوه . إنه محبوب استطاع أن
يكسب قلوب الرعية . بلاده تحبه ، وتؤثره على نفسها ، وتسربه أكثر من سرورها
بالهتها . لقد حكم الملك منذ كان صبياً . إنه كائن وحيد ، وروح إلهى تبهج
الأرض بحكمه »

وكان سنوسرت الأول لا تزيد سنه على السادسة عشرة حين تولى العرش .
ولما نزل له والده امنمحيث الأول عن الملك ، قال له :

« اسمع يا بنى إذ صرت حاكماً على الأقاليم الثلاثة (الوجه القبلى ، والوجه
البحرى ، وبلاد النوبة) . إنه ينبغى لك أن تقتدى بأحسن ما كان اسلافك يأتونه ،

فتحافظ على العدل بين رعيتك ، حتى لا تنفر منك قلوبهم ، ولا تكن في معزل عنهم ، ولا تعجب بنفسك ، ولا تقتصر في المصاحبة على الغنى والمشهور ، دون الفقير والحامل ، ولا تبادر إلى تقريب الوافد ، فانك لم تسبر غوره »

وقد أشرك سنوسرت الاول ابنه امنمحيت الثاني في الملك حين بلغ الشيخوخة ، وكان امنمحيت في عنفوان الشباب ، ثم ما لبث ان اضطلع بأعباء الملك وحده ، فكان موفقاً في ادارة البلاد ، وامتاز عهده بأنه عهد سكينه واصلاح واستقرار

وتعتبر الاسرة الثامنة عشرة في تاريخ مصر القديم أقوى أسر الفراعنة ، وأبعدها نفوذاً وسلطاناً . والسرفى عظمتها شباب ملوكها . فقد كان احمس مؤسس هذه الاسرة شاباً ، وهو الذى حرر مصر من نير العبودية ، وحارب الهكسوس واقتفى أثرهم حتى أخرجهم من البلاد ، وفتح فلسطين والشام ، وأعاد لمصر هيبتها وكان تحتمس الثالث - أونايليون مصر القديمة - أعظم ملك شاب في التاريخ القديم . وقد تولى الملك وعمره لا يزيد على عشرين عاماً . واتسعت مصر في عهده حتى أصبحت امبراطورية عظيمة تمتد من بحر الروم شمالاً الى جنوبى بلاد النوبة جنوباً ، ومن برقة غرباً إلى تخوم الفرس شرقاً ، وألقت جيوشه البرية والبحرية الرعب في قلوب الملوك الآخرين

وأشرك تحتمس الثالث في الحكم ابنه امنحتب الثانى ، وهو ما زال صبيّاً ، ثم خلفه تحتمس الرابع فى سن باكرة . وجاء بعده امنحتب الثالث وكان من اعظم مشيدى المباني ، وهو مؤسس معبد لوقصر ، ومن كبار الفاتحين المصريين . ثم تولى العرش ابنه امنحتب الرابع ، وهو فى « العاشرة من عمره » وعرف بالملك « اخناتون » وقد أحدث هذا الشاب أعظم انقلاب فى تاريخ مصر القديم ، وكان أول من استغرقه النظر الفلسفى ، وأول من فكر فى عبادة التوحيد ، ودعا الى

الآخاء والسلام ، وهى الدعوة التى ينادي بها الآن دعاة السلام فى العصر الحديث
وقد بلغ الفن المصرى أعظم درجة من التقدم فى عهد الملك الشاب توت عنخ
آمون ، وكان عمره حين تولى العرش تسع سنوات

وكان رعمسيس الثانى - أو رعمسيس الأكبر - حين أشركه والده سبتى
الأول فى الملك لا يتجاوز العاشرة ، فاضطلع بمهام الملك أحسن اضطلاع . وقد جاء
فى أثر نقش فى السنة الثالثة من حكمه :

« إنك أيها الملك لما كنت طفلاً صغيراً ، وكان لك جدائل مسبلة ،
لم يكن أثر يعمل من دون رسمك ، ولا شئ يمضى من غير أمرك . ولما صرت غلاماً ،
وبلغت سنك عشر سنين كانت كل العائز فى يدك . وكنت أنت الواضع أسسها »
وقد استطاع رعمسيس أن يحافظ على امبراطورية جده ، ويستعيد أملاكها
ويوطد دعائمها بما أوتي من عزيمة شابة ، وقوة فتية

تلك هممة الشباب فى طائفة من ملوك مصر الشبان ، الذين يرجع اليهم مجد
مصر ، وفخر الفراعنة . ولا غرو فالشباب هو المثل الأعلى لقوة الجسم ، وحيوية
الطباع ، وهو عهد الأمل والطموح ، وقد كان الفراعنة يقدسون القوة ، فمثلوا جميع
آلهتهم شبانا ، ورمزوا بذلك الى ما فيها من كمال وجمال وحياء . فالاله « رع »
مثلوه شابا . وأوزيريس وأزيس هما الجمال مثلوهما شابين . بل رمزوا الى الشباب
بأله سموه « خنسو » وكذلك سائر الآلهة التى عبدوها ، والرموز التى قدسوها
لم تكن إلا شابة تمتلئ بالقوة ، وتفيض بالحياة والجمال

ونصيب الشبان من جلال الملك فى غير الفراعنة نصيب عظيم سجله التاريخ
فى كثير من الأمم والعصور . فالاسكندر تولى الملك وهو فى العشرين من عمره ،

وقيل في السابعة عشرة . أى في السن التى تولى فيها « فاروق الأول » عرش مصر .
وما كاد يصل الى الثلاثين حتى أقام امبراطورية واسعة تمتد من أقاصى اليونان
الى أطراف الهند

وقد تولى يوليوس قيصر الملك وهو حديث السن . وكان من أعظم الملوك
سياسة وذكاء وشجاعة وإقداما

وكان نابليون بونابرت شابا حين سطع نجمه فى سماء التاريخ ، فبهر العالم
بنبوغه وعبقريته

إن للشباب همته وعظمته ، وهو فال النجاح حين يتولى شئون الحياة
وأريكة الملك . ومن أجل ذلك كان رسول الاسلام عليه الصلاة والسلام يختار
لقيادة جيوشه أمهر الشبان وأنعمهم ، ويقدمهم على كثير من الكهول والشيخوخ .
وقد أعز الله الاسلام بشباب الاسلام

قال بعض القدماء : « الشباب با كورة الحياة ، وأطيب العيش أوائله ، كما
أن أطيب الثمار بوا كيرها »

وقال تعالى عن يحيى بن زكريا : « **وَأَنبَاهُ الْحَكَمُ صَبِيَا** »

وقد أوتى الفاروق العلم والحكم صبيا ، وأراد الله أن يتولى عرش الكنانة
فى سن با كرة كهؤلاء الملوك العبقريين ، فانه عبقرى ، والعبقرية لا تتقيد بعدد
السنين ، فهى منحة القدر ، ونفحة من روح الله ، وهى فى عنفوان الشباب آية
الكفاية التى لا تعوزها خبرة الأيام ، وتجارب الأعوام ، لأنها خصبة قوية وافرة
الثروة من سداد الرأى ، وكال التدبير

النبوغ الكبير

وراثي في الملك عن أجداده

يتفق نبوغ جلالة الملك الشاب وتقدم الجيل الحديث من الامة المصرية في أن كليهما باكر ، وأنه وراثي عن الآباء والاجداد

ففي سنوات لا تزيد عن ست عشرة سنة نبغ جلالة الفاروق نبوغاً أدهش جميع مربيه ، وأقنعهم أنه نبوغ نادر ، لا يتاح الا للعبقريين وعظماء الشعوب

ومنذ قامت الحركة الوطنية الاخيرة الى الآن ، أى في خلال ثمانى عشرة سنة ، تقدمت الامة المصرية تقدماً باكراً لا يتاح لغيرها في عشرات السنين ، وقد تجلى هذا التقدم في كل ناحية من نواحيها العلمية ، والاقتصادية ، والسياسية

ونبوغ الامة المصرية خاصة وراثية - كما قلنا - منذ أقدم العصور . وكل ما فيها من بيئة صالحة تساعد على هذا النبوغ . والجرثومة الوراثية في المجتمع المصرى هى نفسها منذ كانت في العهد القديم الذى سجل فيه التاريخ لهذه الامة حضارة بلغت الذروة في التقدم والنبوغ

وقد ورث جلالة الملك فاروق عن أسلافه العظام - زيادة على هذه البيئة - نبوغهم وعظمتهم في سن الشباب ، فقد نضجت مواهبهم منذ الطفولة ، وبدأت عبقريتهم منذ الصبا . فمحمد على ، وابراهيم ، واسماعيل ، وفؤاد ، كانوا في مقتبل حياتهم من أعظم الفتيان النابغين . نعم تولى محمد على باشا حكم مصر في السادسة

والثلاثين من عمره ، ولكن كيف يتاح له هذا المجد في هذه السن ، وهو عصامي
يقيم مات والداه في الرابعة من عمره ، ما لم يكن ناضجاً منذ الصبا ، فاستطاع أن
يسبق الأقران ، ويقتحم العقبات في وقت قصير ، ويتبوأ أريكة الحكم وهو في
إبان الفتوة ، وضحي الشباب

لقد كان محمد علي باشا ناضجاً في صباه وشبابه ، فبرع في الفروسية ، وكانت
فيه فطنة فذة ، وخصال بارزة ، فأحبه جميع من اتصلوا به ، وورق في سلك الجندية
رقياً ممتازاً لم يحظ به غيره من الأقران

وكان إبراهيم باشا ناضجاً ، ولا نغني نضجه في كهولته الذي أدهش به
العالم ، بل نغني هذا النضج الباكر قبل العشرين . فقد ظهرت آيات نبوغه منذ
الصبا ، فأوفدته الأمة المصرية نائباً عنها ، وهو في السابعة عشرة من عمره مع
عمارة حسين قبطان باشا ، التي أتت من الآستانة لخراج محمد علي من مصر ، ليقدم
رغبة مصر إلى السلطان في بقاء محمد علي والياً على هذه البلاد . فأدى مهمته على
أحسن وجه ، وعاد الفتى ظافراً بتحقيق هذه الرغبة

وفي الثامنة عشرة تولى إبراهيم باشا منصب الدفتر دار . وهذا المنصب
يعادل الآن منصب وزير المالية

وقد توسم محمد علي باشا في ابنه هذا النبوغ الباكر ، فولاه حكم الصعيد
قبل أن يبلغ العشرين . وتجلى نبوغ إبراهيم الحربي - أول مرة - وهو في الثانية
والعشرين من عمره ، إذ قاد الحملة المصرية لاختضاع الوهابيين ، وانتصر عليهم

وكان رحمه الله منذ الشباب يعمل لآحياء القومية العربية ، وهو أول من
نادى باعطاء العرب حقهم ، وكان يعد نفسه عربياً مصرياً ، وقد قال للبارون
لبوالكونت في حديث معه : « أنا لست تركياً ، فاني جئت مصر صبيّاً ، ومنذ

ذلك الحين قد مصرتني شمسها ، وغيرت من دمي وجعلته دماً مصرياً »

أما اسماعيل باشا ، فقد كان ناضجاً في صباه ، كما كان ناضجاً في كهولته . فعين عضواً في مجلس الأحكام بالآستانة ، وانعم عليه بالباشوية ، وهو لم يتجاوز العشرين ولما عاد إلى مصر في بدء عهد سعيد باشا ، ولاءه رئاسة مجلس الأحكام وهو في الرابعة والعشرين من عمره ، وأوفده في السنة الخامسة والعشرين من عمره إلى فرنسا للسعي لدى نابليون الثالث كي يساعده لدى الدول في توسيع استقلال مصر وقد تولى الخديو اسماعيل في عنفوان الشباب قيادة ١٤ ألف جندي ، وعهد اليه في إخماد ثورة القبائل بالسودان ، ثم عينه سعيد باشا سرداراً للجيش المصري ، واقامه نائباً عنه مرتين في حكم البلاد ، وكان وقتئذ في مقتبل الحياة

ونشأ جلالة الملك فؤاد نابغة منذ الصبا ، فأظهر في كل ما عالجه في سن الشباب مقدرة فائقة ، وكفاية تليق بحفيد ابراهيم العظيم . ففي إيطاليا ، وفي الآستانة ، وفي مصر كان مثال النبوغ والنضج . وقد وجه هذا النبوغ إلى تشجيع العلوم ، فاضطلع بعدة أعمال كبيرة في نهضة الأمة لم يضطلع بها غيره من الفتيان ولا ريب أن النبوغ الطبيعي ينتقل من الآباء إلى الأبناء ، فكما أن جده نابغة ، ووالده نابغة ، كان هو كذلك مثلاً عظيماً للنبوغ والنضج الباكر الذي انتقل إلى نجله الملك الشاب ، فكان أبرز صفاته ، وأجمل ميزاته

فالوراثة القطرية ، وهذه البيئة الممتازة التي نشأ فيها جلالته في ظلال رعاية والده الذي كان همه أن يرى ولي عهده أعظم مثلاً لسعة الثقافة ، ورجاحة العقل ، وكمال التربية ، ثم هذا البلد الطيب ، وما فيه من خير عميم وسر عظيم في ظهور النابغين وعظماء الأمة - كل ذلك كفيل بأن يجمع للفاروق من جلائل الخصال ما هو أهل له ، ومن كفاية الملكات ما يليق بقدره ومكانته

الديمقراطية طبيعتها في محمد علي وخلفائه

لم تعرف مصر الديمقراطية قبل محمد علي باشا الكبير ، فقد كان حكمها في عهد الاستقلال حكماً أوتوقراطياً . وفي عهد الفتح والتبعية كانت خاضعة لهذا الحكم وتقاليده . فكان الملك ابن الاله في عهد الفراعنة ، والحاكم بأمر الله في العهود الأخرى ، فلا ارادة للشعب ، ولا سلطة له

وقد ظهرت الديمقراطية في العصر الحديث ، فكان أول من اعتنقها في الشرق محمد علي باشا ، وكان حكمه قائماً على ارادة الشعب وتأيينه . ولعله أول حاكم في مصر تولى حكمها باختيار الامة له على نحو ما تختار الشعوب الديمقراطية حكامها من زعمائها البارزين

فقد امتاز محمد علي بطبيعته الديمقراطية ، فكان يتقرب من الشعب ، ويعنى بشئونه منذ كان قائداً للجنود الالبانيين في مصر . فلما قامت الثورة الاهلية على والى مصر « خورشيد باشا » اتجهت انظار زعماء الشعب اليه وحده ووجدوا فيه المنقذ الكفء ، فخاطبوه في اختياره والياً على البلاد

وأنت حين ترجع الى هذه الحادثة التاريخية التي كانت سبباً في الانقلاب المصرى الاخير ، ترى كيف أسس محمد علي باشا حكمه على أحدث الاصول الديمقراطية ، فقد نادى الامة المصرية باختياره والياً عليها ، وأعلنت رغبتها في حكمه ، واستجاب زعماءها لهذا النداء ، واقتنعوا بصوابه ، فذهبوا ينادون

بصوت واحد : « لا تقبل خورشيد واليا علينا » ، فأطل عليهم محمد علي باشا من قصره ، وقال : « ومن تريدون اذن ؟ »

فقالوا : « لا نريد سواك »

فاعتذر لهم ، فأصر الشعب على اختياره ، وألح عليه في القبول ، فأذعن أخيراً لأصراره ، وأحضر الزعماء « الكرك والقفطان » وألبسوه إياها ، واضطر الباب العالي أن يخضع لأرادة الشعب ويعترف بولايته

فهذه الحادثة تكشف للمؤرخ عن حكم محمد علي القائم على ارادة شعبه ورغبته . فلم يكن حاكماً مطلقاً ، ولا مغتصباً لحقوق الرعية ، بل كان يوقن أن ثبات حكمه بثبات هذا التأييد

ولذلك كان أول من اشترع في مصر الحكم الديمقراطي ، وأقام فيها أول مجلس نيابي هو النواة الاولى للحكم البرلماني الذي تنعم به البلاد الآن ، ففي سنة ١٨٢٩ ألف « مجلس المشورة » من ١٥٦ عضواً من علماء القطر وأعيانه وكبار موظفيه ، وأسند رئاسته للبطل الخالد ابراهيم باشا ، وهذا المجلس أصدق في الحياة النيابية من « الديوان » الذي ألفه نابليون بونابرت في مصر من أعيان القاهرة فقط

هذا مجمل ديمقراطية محمد علي باشا في الحكم ، أما ديمقراطيته الذاتية ، فقد كان ذا طبيعة ديمقراطية خالصة ، حبيته إلى الشعب ، وكان لباسه ديمقراطياً لا أبهة فيه ولا تكلف ، وكان يكره المباهاة والتظاهر بالعظمة وكثرة الحاشية ، فلم يكن على بابه إلا رجل واحد يحرسه . وإن كان هناك شيء يفخر به ، فهو عصاميته التي كان يحب التحدث بها ، كأنما أراد أن يضرب لغيره الأمثال بهذه العصامية النادرة

اما ابراهيم باشا ، فكان كأبيه ديمقراطيا بسليقته ، وهو أول رئيس لمجلس نيابي في مصر ، وكان في حياته العسكرية ديمقراطيا ، فمع صرامة النظام العسكرى وتطبيقه على نفسه هو ، كما يطبقه على جنوده ، لم يأنف من مجالسة الجنود والضباط ، ومقاسمتهم السراء والضراء ، وكان رحمه الله يتعشق البساطة في مأكله وملبسه ، ويقطع المراحل الشاسعة سيراً على قدميه كجنوده ، وكان يمتت تكلف العظمة ، وينفر من الابهة التي اصطنعها غيره من الامراء وأحاطوا بها أنفسهم ، وكان أعظم آماله أن ينشر الديمقراطية في الشرق باحياء القومية العربية

ولهذه الديمقراطية أحبه أعوانه وجنوده وأهالى البلاد ، فتفانوا في خدمته واستعان بهم في فتوحاته الكبرى

وكان الخديو اسماعيل كأبيه وجده ديمقراطيا في حياته الخصوصية وحياته الادارية . وقد ووطد في مصر دعائم الديمقراطية في الحكم ، وتوسع فيها تبعاً للعصر الذى ظهر فيه . فلم يقتصر على انشاء مجلس نيابي يضم عالية المصريين ، بل انشأ في مراكز المديريات جماعات نيابية كان الغرض منها أن يدرب الشعب على الحكم النيابي باشرأك أهالى القطر مع رؤسائهم الاداريين في الحكم . فكان في كل مركز مجلس ادارى ، وفي كل مديرية مجلس محلى ، وعين المديرين من المصريين ونزل عن جانب من حقوقه للشعب وقرر لنفسه راتبا ، وظفرت مصر في عهده بحكم ديمقراطى صحيح ، دون أن تراق قطرة دم كما حدث في الأمم الأخرى

وكان اسماعيل باشا يكره التقيد بالرسميات ، واذا قابل أحداً ممن يتشرفون بالثول بين يديه حمله ببراعته وروحه الديمقراطية على الاطمئنان اليه ونسيان خوفه . وهو لا يميل إلى الابهة ومظاهر العظمة إلا حيث تقتضيه تقاليد الامارة ، فكان في وقت فراغه يخرج للنزهة بلباس عادي ، وصفه بعض أبناء عصره بأنه

استامبولية بسيطة وطربوش أحمر ، ولا يستصحب غير بضعة رجال من حاشيته

ومن المعروف أن جلالة الملك فؤاد الأول كان ديمقراطيا في حياته وفي حكمه فهذه آثاره تشهد بما كان عليه رحمه الله من حب لرعيته ومشاركة لها في السراء والضراء . وهذا البرلمان القائم أثر من مفاخره . وقد ختم حياته بتوطيد الحكم الديمقراطي في مصر . ونحن نترك وصف هذه الديمقراطية للماجور بولس نيومان فقد قال في كتابه « بريطانيا في مصر » :

« جلالة الملك فؤاد ملك واسع الثقافة ، واسع الاطلاع ، ولوع بتشجيع العلوم والفنون والألعاب الرياضية ، وهو مع هذا ملك بلاد عريقة في التقدم والحضارة » وجلالته أحسن مثل للملك البار برعيته العامل لمصلحة بلاده . ومعظم خدماته لشعبه إنما هي في سبيل البر به ، ورفعة مستواه ، ففازت مصر في عهده بنعم سابغة

« وقد صارت القاهرة بفضل عنايته من عواصم البلاد الكبرى ، وأصبحت من خيرة البلدان التي تقام فيها المؤتمرات الدولية . وهو شديد الاتصال بشعبه يحضر حفلاته العلمية والرياضية ويوزع الجوائز بيده

« وروحه الديمقراطية في مقابلة الماثلين لديه تغمرهم بعطفه وتشعرهم بالاطمئنان اليه ، وتزيل من نفوسهم التصنع الذي يمتقته جلالته . وحديثه صريح خال من الكلفة والغموض

« أما معارفه فتشمل العالم كله ، والدرجات الكثيرة التي حازها من الجامعات المختلفة إنما حازها باستحقاق ، لا لكونه ملكا ، بل لعلمه وسعة ثقافته وفضله . وقد سار جلالته في الاصلاح ورائده خدمة بلاده ورخاء شعبه ، وسياسته في هذا الاصلاح سياسة حكيمة في جميع فروعها

« وجلالة الملك فؤاد جدير باعجاب الاجانب بما نشأ عليه من روح
ديمقراطية ، وبما غذى نفسه من العلوم والمعارف الواسعة

« ولقد كنت كلما تتبعته أعماله التي ينهض بها جلالته في سبيل رفاهية
شعبه ، مع كثرة الدسائس السياسية والاحتلال الاجنبى ، ازدادت إعجابا
بشجاعته وب عقله الكبير وبتفأوله الدائم . وقد قابلت جلالته وحادثته مراراً ،
فلم أره يوماً ما ، حتى في أشد الازمات السياسية ، محرجاً ضعيف الرجاء ، بل لقد
كان يقول : إن المثابرة مع الصبر والتأنى ، والايمان والثقة برعاية الله ، تؤدى
حتما الى الفوز »

تلك فقرات مما تحدث به الماجور نيومان عن ديمقراطية الملك الراحل وحب
لشعبه وخدماته له . وقد قال جلالته مرة لأحد الفرنسيين ، وهو في زيارته لاوربا :
« أما أن تكون ملكاً فليس بشيء ، وأما أن تكون نافعا فذلك كل شيء »
وهي كلمة لا يقولها الا ملك ديمقراطى يحب شعبه ويستجيب لندائه ،
ويعمل لسعادته . ولعل أبلغ مثل على هذه الديمقراطية تلك العبارات النفيسة التي
قالها جلالته رحمه الله لاعضاء الجبهة الوطنية ، حين تشرفوا بمقابلته في ٢٢ يناير
سنة ١٩٣٦ فقد دعاهم الى الجلوس قائلاً :

« ليس بيننا كبير وصغير ، فلنجلس جميعا بغير مراعاة للترسيمات . وهأنذا
كواحد منكم . وانى لأشعر في هذه اللحظة ، ونحن جميعا مصريون ندين بالاخلاص
والحبة لبلا دنا ، أننا أفراد أسرة واحدة نشعر جميعا بشعور واحد » . !

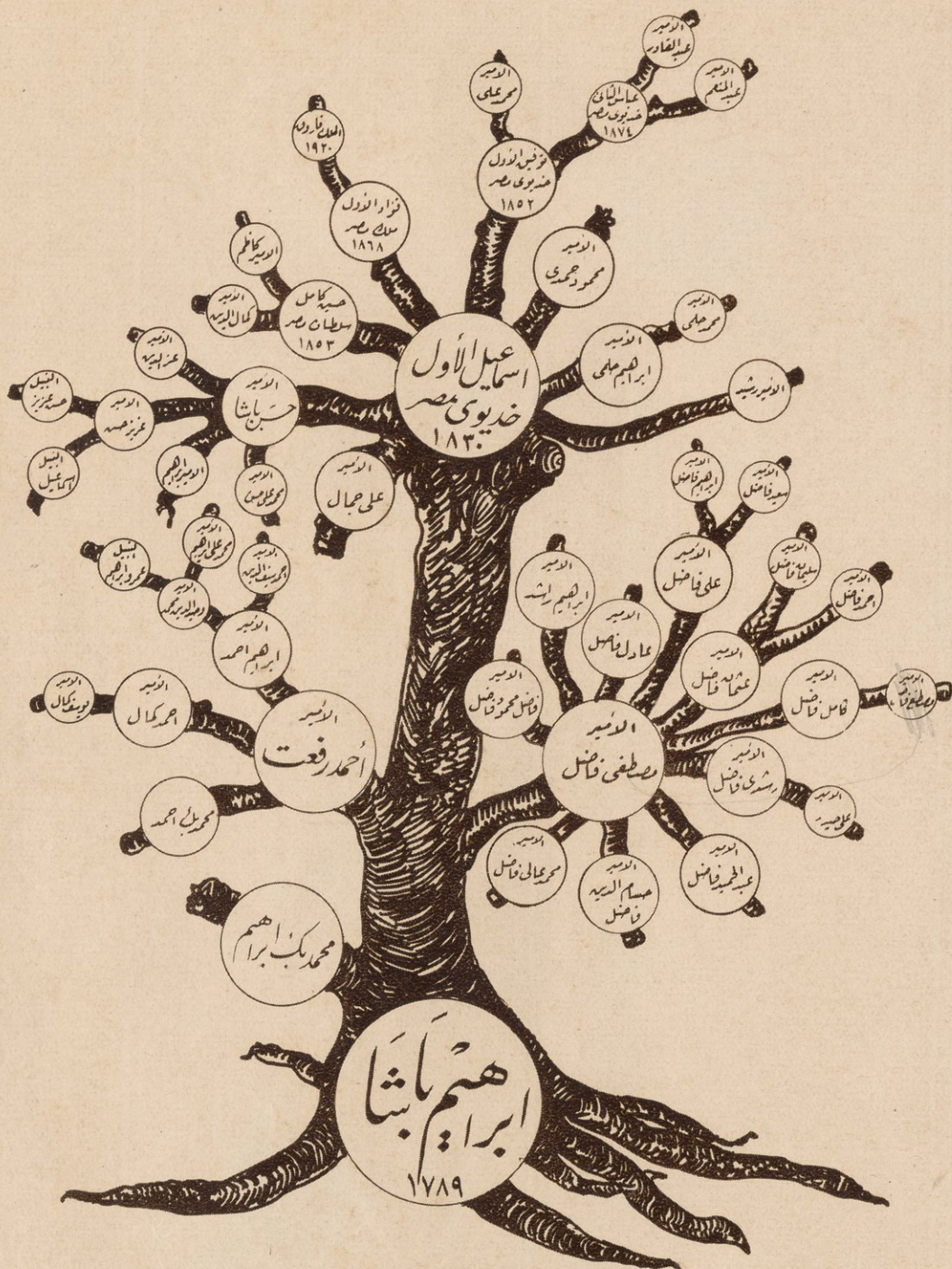
هذه هي ديموقراطية أسلاف الملك الشاب « فاروق الأول » ، وهذه هي الطبيعة
التي نشأوا عليها ، وكانت ديدنا لهم في حياتهم ، وطابعا لهم في أعمالهم ، فليس غريبا
أن نرى جلالته أحسن مثل لهذه الديمقراطية الحققة ، وهذا الطبع القويم



الخديو اسماعيل باشا الجمل الاول جبهة الملك فاروق
(عن لوحة بدار الكتب المصرية)



حضرة صاحب الجلالة الملك الوالد فؤاد الاول



شجرة ذرية البطل الفاتح ابراهيم باشا جد دولة المماليك



الملك الشاب نخس الثالث . تولى الملك فى الثانية
والعشرين من عمره . وكان اعظم ملوك مصر القديمة



رعمسيس الثانى - أو رعمسيس الأكبر - من أعظم ملوك
مصر السبعين . وقد تولى الملك فى العاشرة من عمره

تمثال رمزي للنيل وفروعه ، منقول عن أصل مجهود بالغانيطا به برودة . وقدم
أهله قرابة البابا الى جهنم ملك مصر ، وهو بالتحف الزراعي المسمى بالفاهرة



الميلاد عمق راحي
بزوغ نجمه

المسلم والديمقراطي

الابن سر أبيه .. فنوابض الحياة تنتقل من الوالد الى الابن بالوراثة ، لانها فطرية تحركها قوة الله . فاذا كان الوالد ديمقراطياً نشأ ابنه على مثاله ، واذا كان الاجداد ديمقراطيين كانت الديمقراطية خصلة وراثية في الذرية ، تظهر فيهم دون أن يكون للدوافع الخارجية أى تأثير

ومن العسير ، إن لم يكن من المستحيل ، أن تجد مستبداً أو دكتاتوراً ينشأ أبناؤه ديمقراطيين أو مناصرين للديمقراطية ، إلا أن يكون هناك مطعم يسعون اليه ، أو غاية ذاتية يبغيون الحصول عليها ، لأن طبيعة الوراثة هي المحافظة على صفات النوع في الأفراد . ومهما تكلف الانسان ضد ميراثه من الصفات عاد طبعه فأنجذب الى أصله ، وارتد الى مكانه من الفطرة ، على الرغم من عوامل البيئة وتأثير الوسط

ولكن اذا كان هذا الطبع يتسق مع البيئة في الحلقة ، ويتحد معها في الوجهة ، فأجدر به أن يبلغ الغاية من الكمال والجمال ، على نحو ما في أسرة محمد علي

فالبيئة المصرية بيئة ديمقراطية تتسق مع طبيعة محمد علي وخلفائه ، لأن الأمة المصرية أميل ما تكون الى البساطة والمبادئ الحرة والحكم الديمقراطي ، والبلاد المصرية بطبيعة أرضها وجوها وسائر نواحيها الفطرية والاجتماعية ، من البلاد التي تعيش فيها الديمقراطية ، وتنمو وتنجح اكثر مما تنجح فيها الأوتوقراطية × ولذلك كانت ديمقراطية الملك فاروق الأول رائد النجاح ، وسر الحب

الذي يدفع الشعب المصرى الى الاعجاب بملكه ، والالتفاف حوله ، والتفانى في حبه وتأييده

وقد رأى جلالة والده رحمه الله بثاقب نظره أن يرعى هذه الصفة الحميدة في ولى عهده ويتعهدا بعنايته ، حتى لا تؤثر فيها مظاهر العظمة وأبهة الملك ، فأخذ في تنميتها في نفس الفاروق منذ كان طفلاً ، حتى أمر مربييه ومربيته وطبيبه الخاص ألا ينادوا ولى العهد بقولهم : « يا أفندينا » أو « يا صاحب السمو » ولا يذكره بلقب الامارة إلا في غيبته . أما في حضوره فينادونه باسم « الفاروق » مجرداً من الألقاب ، فكانوا يأترون بأمر جلالة الملك الوالد ، وكان الأمير يرتاح الى هذا النداء الديمقراطي الجميل

ومما يدل على عناية الملك الراحل بتنمية هذه الخصلة في ولى عهده ، أنه ذات مرة زار جلالته أحد أصحاب السمو الأمراء ، فأقبل عليهما الفاروق ، وكان وقتئذ في السادسة من عمره ، فسأله الأمير - مداعباً - عن اسمه فأجاب :

— اسمى البرنس فاروق ..

فقال له جلالة الملك فؤاد :

— ماذا ؟ ..

فاستدرك الأمير الناشئ قائلاً :

— فاروق .. فاروق ..

فهذه الحادثة البسيطة تدل على تلك البيئة الديمقراطية التي أحاط بها جلالة والده العظيم أيام نشأته الأولى ، فأثمرت ثمراتاً يانعة ، تجلى الآن في حياة الملك الشاب بأجمل مظهر ، وأحسن أسلوب

و ذات يوم خرج جلالته - وهو ولى للعهد - على جواده للنزهة في احدى

المزارع التابعة لقصر القبة بالقاهرة ، فمر بطائفة من الصبيان يلعبون في مرح
وابتهاج - وكان وقتئذ في العاشرة - فأراد مرافق الأمير أن يفسح الطريق
لسموه ، فزجر الصبيان وفرقهم ، فأنكر ذلك على مرافقه ، ونهاه عن إتيانه مرة
أخرى ، وقال له :

« إنهم صبيان مثلى . وإذا كنت أنا لا أحب أن يقطع علي أحد أوقات
تسليتي وألعابي ، فاني كذلك لا أحب أن تقطع ألعاب هؤلاء الصبيان . أما
الطريق ففيه متسع للجميع » !

ومن مظاهر الديمقراطية في جلالته احترام الغير ، والعطف على الفقير ، ومواساة
كل من يقابله ، فاذا قابل مريئاً له ، أو شخصاً من حاشيته ، سأله عن حاله
وصحته ، قائلاً :

— كيف حالك . لعلك بخير ؟

فيجيبه المسئول داعياً له ، وشاكراً سامي رعايته ، وجميل عطفه

خرج يوماً وهو أمير الى المزرعة التابعة للقصر ، فرأى فقيراً من الفلاحين
جالساً على ساقية ، وقد لبس ثياباً بالية ، فسأله الأمير عن حاله ، فحمد الله وشكر
عطفه ، لكن الأمير تأثر من مظهر الرجل وأبى إلا أن يدخل على نفسه السرور ،
فأخرج ما كان معه من نقود وأعطاه إياه

فرفع الرجل يديه الى السماء ، ولهج بالدعاء له ، ثم قال :

— الحمد لله . . آدي احنا لقينا ثمن العيش . ربنا يرزقنا بالغموس

فادرك الأمير أن الرجل قد داخله الطمع ، فالتفت اليه مبتسماً وقال له :

— العيش فقط ! لا يا صاحبي .. بل انت تاكل بهم بقلادة ... !
وفي كلمة « يا صاحبي » ما يكشف لك عن ديمقراطيته الحقبة التي لا كلفة
فيها ولا تصنع ، وهذه الديمقراطية الحقبة ديدنه في جميع أعماله

ويروى عن جلالتة في معرض الديمقراطية وتشبعه بروحها ، أنه لما زارت
جلالة ملكة البلجيكي مصر مع المغفور له زوجها الملك البرت ، استضافتها صاحبة
الجلالة ملكة مصر في قصر القبة ، وبعد تناول الشاي خرجت الملكتان ومعهم
سمو « الأمير » فاروق وصاحبات السمو شقيقاته للنزهة في أنحاء الحديقة ، وفي
هذه النزهة دعا « الأمير » جلالة ملكة البلجيكي الى ركوب زورقه الصغير ، ليأخذ
لجلالتها صورة فوتوغرافية تذكرا لزيارتها ، فأجابت الملكة رغبته

وبعد خطوات من مكان الزورق سار الجميع بين الأغصان الوارفة والأزهر
الباسمة فالتقى « الأمير » أجمل وردة وقدمها الى جلالة ملكة البلجيكي هدية
لا تكلف فيها ولا رسميات ، فاعجبت الملكة بعذوبة أخلاقه ، وأثنت على لطفه
ومما تتجلى فيه ديمقراطية الفاروق بساطة ملبسه ، فهو لا يعنى بالزخرفة
والتصنع ، بل يكفيه أن تكون أنيقة صحية منسجمة ، وكذلك في طعامه
ورياضته . وهو يميل دائما الى البساطة وعدم التقيد بالرسميات ، إلا حيث تضطره
التقاليد

وللديمقراطية جمالها في الحياة ، ولا ريب أن هذا الجمال لا يكون في
أروع مظهره إلا اذا صدر من عظيم ، وهو لا يكون في غاية سحره إلا اذا
كان من ملك جليل

فأنت لا ترجو من الرجل العادي أن يكون ديمقراطياً في طباعه ومعاملته ،
ولا تحله محل الاعجاب من نفسك ، لانه إن أراد غيرها أعوزته الوسائل ، فهو
مضطر أن يعيش كما يعيش الديمقراطيون

ولكنك حين ترى عظيماً في مكانته ، أو ملكاً في سامي ذروته ، يتعشق
الديمقراطية ، وتبقى ديدناً له ، ويشعر الناس بأنه يعيش كما يعيشون ، وأنه
قائد منهم ، وراع لمصالحهم ، لا متسلط فوقهم ، ولا متعال عليهم ، فانك تدين
له بالاعجاب ، وتهيم بتقديره وحبه

وقد امتلك الفاروق بهذه الديمقراطية قلوب رعيته ، وتبوأ منها سامي
الاعجاب والحب والتقدير ، فلما تولى عرش البلاد نهج نهجاً حميداً يليق بأتمته
وأسرته الكريمة ، فلم يبتعد عن الشعب ، بل استن سنة أبيه وأجداده في
الاختلاط به في المساجد والحفلات العلمية والفنية والرياضية ، ومشاركته في
الحياة الاجتماعية على نحو ما كان يفعل الخلفاء الراشدون ، وما يفعله الآن ملوك
الأمم الراقية

فجلالته ديمقراطي في خلقه ، وفي عمله ، وفي ملبسه ، وفي غذائه ، لا يفترق في
ذلك عن شاب من الاسر المصرية الكريمة

أما التكلف والتظاهر بالعظمة ورؤية الرعية من شاهق ، والنظرة اليهم
كأنهم عبيد ، فذلك ما تنزه عنه جلالة الملك الشاب ، فقد ورث - مع مجد
آبائه - مجد أخلاقهم وتقديسهم للديمقراطية ، وحبهم للشعب وإخلاصهم له

فهو ديمقراطي من ديمقراطي ، وماجد من ماجد « ذرية بعضها من بعض » .
وعلم من أبيه العلم ، ومن شابه أباه فما ظلم

عام الميلا

١٩٢٠ م

كان عام ١٩١٩ م في تاريخ مصر الحديثة عاماً مضطرباً بالثورة الوطنية في وجه الاحتلال الاجنبي ، وقد هبت الأمة المصرية على اثر الهدنة ، تطالب بالحرية والاستقلال

وكان العالم وقتئذ لما يزل في ثورة نفسية واضطرابات سياسية خلفتها الحرب الكبرى ، ولم تنج الامم من البلاء الذي حل بها بسبب ما جرت به الحرب من الخراب والدمار والويلات التي منيت بها الانسانية في النفوس والاموال

فكان في المانيا ثورات وقتن ، وفي روسيا حروب طاحنة ، وفي تركيا نزاع وأطماع ، وفي كثير من الشعوب الأوربية والاسيوية خصومات واضطرابات ولم تكن الأمم بعد قد هدأت منذ اشتعلت في أوربا نيران تلك الحرب الشعواء ، التي لم يشهد مثلها التاريخ في عصر من العصور

حتى اذا بدأ عام ١٩٢٠ م - وهو العام الذي ولد فيه الفاروق - أخذت سحب الشدائد تنقشع ، وانجابت غياهب الخطوب في كثير من أنحاء العالم ، وبدأت روح الاستقرار تدب في اوربا ، واطمأنت مصر في جهادها الى قيادة زعمائها المخلصين الذين تألف منهم الوفد المصري بزعامة سعد زغلول ، للمطالبة بحقوقها في الحرية والاستقلال ، إذ كانوا في ذلك الوقت نائبين عن الأمة في اوربا ، ليعرضوا على مؤتمر الصلح مطالب بلادهم ، حتى اذا أغلقت الابواب دونهم عادوا للجهاد

في الحومة المصرية ، وأخذت حركة الحرية في ذلك الوقت شكلا منظما ، وشرع المصريون ينشرون الدعاية للمسألة المصرية في أمريكا وأوربا

وكانت لجنة ملنر قد أوفدتها الحكومة البريطانية الى مصر في أواخر سنة ١٩١٩م بدعوى التوفيق بين مطالب مصر ومصالح بريطانيا، وهي في الحقيقة كانت تريد أن تظهر من المصريين بتأييد الحماية ، ونشرت بيانا أرادت أن تخدع به الاهالى في الغاية التي أوفدت لأجلها . فلما كانت سنة ١٩٢٠ م أيقنت بفشلها في مهمتها ، وقوبلت بمقاطعة اجماعية من البلاد ، وأعلن الامراء في هذا العام انضمامهم الى اخوانهم المصريين ، ومعاونتهم لهم في الجهاد ، فنشروا رسالة على الشعب المصري يقولون فيها :

« فرض الله علينا خدمة مصر واخواننا المصريين ، والسير على اثر جدنا الاكبر ، لتحقيق آماله الشريفة ، وتتميم أعماله النافعة لبلادنا ، والمطالبة بحقوق مصر والمصريين ... »

وفي اليوم نفسه قدموا مذكرة الى لجنة ملنر ، يؤيدون فيها الحركة الوطنية ، ويقولون فيها :

« نحن الامراء المصريين من سلالة محمد علي ، نقدم اليكم المذكرة الآتية :
« لما كانت الامة المصرية على اختلافها ، قد أظهرت عواطفها نحو وطنها ، وأعربت عن أمانيتها بمطالبتها بالاستقلال التام لبلادها

« ولما كان هذا برهانا لا يمحي ولا ينتقض على اخلاص الشعب المصري ، وعلى انه لا يترك لأحد مجالا لاتهامه بأنه يعمل مدفوعا بتحريض أو بتأثير نفوذ خاص ، خصوصا وان جميع أعمال الامة المصرية المتحدة من صميم قلبها أثبتت اثباتا قاطعا انها تعمل من تلقاء نفسها ، وانها تسترشد بأسمى عواطف الوطنية ، فقد

جننا بهذه المذكرة نبلغ فخامتكم اننا لانشارك الامة المصرية في جميع مطالبها فقط ،
بل تضامن معها ، فنؤلف هيئة واحدة للمطالبة بحقوق وطننا ، والالحاح في
طلب استقلال مصر التام . . . »

هذا من ناحية الحياة السياسية في مصر سنة ١٩٢٠ م فقد أخذت الحركة
الوطنية في سبيل الحرية والاستقلال شكلها القوى المنظم ، الذي اشترك فيه الشعب
المصرى على اختلاف طبقاته ، وانتهى الى ما نحن فيه الآن

أما من النواحي الأخرى ، ولا سيما ناحية الاستقلال الاقتصادى ، فقد كان
عام ١٩٢٠ م فألا جميلا للحياة المصرية ، نشطت فيه الأعمال المالية في مصر ،
ووضع جلالة الملك الوالد أساس أكبر مؤسسة اقتصادية مصرية ، وهي بنك
مصر ، وأفرج عن المقبوض عليهم في الحوادث السياسية في ذلك الوقت ، وألفت
جمعية الكشف المصرية برعاية الملك فؤاد ، وهي الجمعية التي أصبح الفاروق
قائداً أعلى وكشافاً أعظم لجميع المنضوين تحت لوائها في عهد جلالة والده

وقد انتعشت الحياة المصرية في عام ١٩٢٠ م ، انتعاشاً قوياً من روح الحركة
الوطنية ، وتركزت في نفوس أبناء الأمة فكرة الاستقلال بمعناه الصحيح ، فقد
كانت الثورة في سنة ١٩١٩ م يحفزها في نفوس الاهالى ، وبخاصة الريفيين ، ما عانوه
في أثناء الحرب الكبرى من استبداد السلطة العسكرية ، واستيلائها على غلاتهم
وتجنيدها لأبنائهم ، فهضوا حائقين على هذا الماضى ، ثائرين على هذا
الاستبداد ، ولكن في سنة ١٩٢٠ م أصبح معنى الاستقلال غاية الجميع على
اختلاف طبقات الأمة ، وصار أمنية البلاد التي ظفرت بها الآن في عهد ملك
مصر المستقلة فاروق الأول ، الذى ولد في هذا العام ، عام الاستقرار ، وتنظيم
الجهود ، ووضع الحجر الأول في استقلال مصر السياسى ، واستقلالها الاقتصادى

فأل مصر بميلاد الفاروق

« أرجو أن يكون فألاً حسناً للبلاد ، وأن يجعل الله عهده فارقاً بين مصر
وبريطانيا »

هذه كلمة قالها المغفور له جلالة الملك فؤاد الاول حين بشر بولادة ولى عهده
فى يوم ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٣٨ هـ الموافق ١١ فبراير سنة ١٩٢٠ م

وكان رحمه الله يتفأل دائماً بحرف الفاء الذى يتبدى به اسم جلالاته :
« فؤاد » واسم صاحبة السمو والدته « فريال هانم » ، والذى يتبدى به كلمة
« فأل » و « فوز » و « فتح » وغيرها من الكلمات الكثيرة الجميلة التى تلازم
هذا الحرف العجيب !!

فقبل أن يولد « فاروق الأول » جمع جلالة الملك فؤاد خمسة وعشرين اسماً
عربياً ، بعضها من أسماء الذكور وبعضها من أسماء الاناث ، وكلها تبتدىء بحرف
الفاء ، حتى اذا جاءته البشرى بميلاد الفاروق اختار جلالاته هذا الأسم تفاؤلاً به ،
كما تفاؤل رسول الله (ص) باسلام عمر بن الخطاب فى وقت عصيب كان النزاع
فيه قائماً بينه وبين خصومه من قريش ، فسماه « الفاروق » رجاء أن يفرق الله به
بين الحق والباطل ، وأن يكون عوناً للاسلام فى نشر مبادئه

ففى الحديث الشريف : « ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ، وهو

الفاروق ، فرق الله به بين الحق والباطل »

وقال علي بن أبي طالب حين سئل عن عمر بن الخطاب : « ذاك امرؤ سماه الله الفاروق ، فرق به بين الحق والباطل . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم أعز الإسلام بعمر »

والتفاؤل بالأسماء عادة سار عليها الناس منذ القدم . وكان النبي محمد (ص) يتفاءل بالاسم الحسن والوجه الحسن . وقد نزل على رجل من الأنصار حين دخل المدينة مهاجراً ، فنادى الرجل غلاميه : « يا سالم ، ويا يسار » ! فقال رسول الله : « سلمت لنا الدار في يسر »

وقد رأيت في الفصل السابق كيف كان النزاع قائماً بين المصريين والبريطانيين في الوقت الذي ولد فيه الفاروق ، وكيف كان عام ١٩٢٠ م الذي بزغ فيه نجمه السعيد يبشر بعهد جديد ، ومستقبل حميد

وكأنما كان جلالة الملك فؤاد الأول ينطق في ذلك الوقت بلسان القدر ، فقد تحقق لمصر هذا الفأل المنتظر ، وكانت ولادة الفاروق بشرى تجاوبت بها أرجاء البلاد ، وكان تفاؤلها به كتفاؤل والده ، فانتظم السرور بهذا الحادث الجليل ، قلوب أبناء وادي النيل

وعلى أثر هذه البشري أصدر عظمة السلطان (جلالة الملك فؤاد الأول) أمراً كريماً الى رئيس حكومته باعلان ولادة ولي العهد . فجاء في هذا الأمر :

« حضرة صاحب الدولة رئيس الوزراء

« المنة لله وحده . بما أنه في الساعة العاشرة والنصف من مساء الاربعاء

المبارك ٢١ جمادى الاولى سنة ١٣٣٨ هـ الموافق ١١ فبراير سنة ١٩٢٠ م قد من الله علينا بمولود ذكر سميناه «فاروق» ، فقد استصوب لدينا اصدار أمرنا هذا لدولتكم احاطة لعلم هيئة حكومتنا بهذا النبأ السعيد ، لاثباته بسجل خاص ، يحفظ برئاسة مجلس وزرائنا ، وتعميم نشره في جميع أرجاء القطر ، مع تبليغه لمن يرى لزوم تبليغه بصفة رسمية ، واجراء ما ينبغي اجراؤه بهذه المناسبة المباركة ، وانى أسأل الله التقدير المنان أن يجعل هذا الميلاد مقروناً باليمن والاسعاد للبلاد والعباد من فضله وكرمه « فؤاد »

وحين وصول هذا الأمر الكريم الى مجلس الوزراء ، قرر ابلاغ البشرى الى جميع المديرين والمحافظين ، والى نخامة المندوب السامى فيلد مرشال اللبى ، والى وزارة الخارجية البريطانية ، وأمر باطلاق ٢١ مدفعاً اعلاناً لهذا الحادث السعيد فى القاهرة والاسكندرية ، وتوافد العطاء على قصر عابدين مهئين بولى عهد البلاد وقد تبرع عظمة السلطان (جلالة الملك) بعشرة آلاف جنيه لفقراء القطر ، وبألف وستائة جنيه للجمعيات الخيرية ، وبثمانائة جنيه لشراء ذبائح توزع على الفقراء فى الملاجىء والمساجد

وصدر الأمر الكريم بالعفو عن المحكوم عليهم بعقوبات مدنية من الحاكم الأهلية ، ممن استوفوا ثلاثة أرباع المدة ، وقد بلغ عددهم ٣٣٠ شخصاً وكان هذا اليوم الذى ولد فيه فاروق الأول عيداً لمصر كلها ، فاقفلت دواوين الحكومة وجميع المصالح ابتهاجاً بميلاد ولي العهد ، وكان لهذا الابتهاج مابعده من الابتهاج بالحرية والاستقلال فى عهد المولود الجديد

فازروى ولى العهد

كانت ولاية العهد في مصر المستقلة أيام الفراعنة وراثية في أبناء الملك الجالس على العرش ، محصورة في نسله ، فلا تنتقل الى أخيه أو ابن أخيه إلا اذا لم تكن له ذرية . وقد توسع الفراعنة في هذه الوراثة ، فشملت ولاية العهد البنات أيضا ، فكان لابنة الملك أن تتولى العرش اذا لم يولد له ذكر ، أو ولد له ذكر لا يستطيع أن ينهض باعباء الملك

وقد كان من تقاليدهم الرسمية حين ولادة ولى العهد أن يقيموا في أنحاء البلاد حفلات باهرة ابتهاجا بالمولود الجديد ، يحضرها الكهنة والأمراء ، ويقدمون فيها القرابين للآلهة ، وكانوا يعتقدون أن سبعة من الآلهة - كل إله منها يدعى « هاتور » - تتناول بأيديها ولى العهد في اثر ولادته ، فتباركه وتتولى تسميته ، وتبشر بطول عمره ، وسعة ملكه . وقد جاء في بعض النقوش ما يفيد ان الكهنة كانوا يدخلون على الملك فيبشرونه بولادة ولى عهده ، وبالاسم الذى اختارته له الآلهة السبعة ، وبما سيكون له من حظ باسم ، ومستقبل سعيد

وقد عرفت ولاية العهد في الدول الاسلامية - أول مرة - في عهد معاوية بن أبى سفيان مؤسس الدولة الأموية ، فقد كان الخلفاء الى عصره لا يعهدون فى أمر المسلمين الى أعقابهم ، فلما تولى معاوية هذا الأمر ، واختلط بالفرس والروم الذين كانوا يسيرون على هذه السنة ، رأى أن ينهج نهجهم ، فحصر الملك فى نسله ، وباع ابنه يزيد بولاية العهد ، وسار الأمراء من بعده على هذه الوتيرة ما عدا عمر بن عبد العزيز

ولم تكن ولاية العهد مقصورة على الأكبر من الأبناء ، بل كانت تتعداه الى غيره من الأبناء الآخرين أو الاخوة ، كما فعل يزيد بن عبد الملك حين بايع أخاه هشاما بأمر المسلمين من بعده ، على أن يخلفه ابنه الوليد ، الذي كان وقتئذ صغيراً وكان الخليفة يكتب بهذه المبايعة كتاباً خاصاً يسمى « العهد » أو « كتاب العهد » ويوقعه بختمه وختم أهل بيته ، ويسلمه الى ولي العهد أو من يتولى أمره ، فيحفظ في حرز حرز في مقر الحكم ، أو في أحد المساجد الكبرى ، أو في الكعبة كما فعل هرون الرشيد

وقد بقيت ولاية العهد وراثية في الدول الاسلامية الى عهدنا الحاضر ، فكانت في أوائل حكم الأسرة العلوية مقصورة على أكبر الذكور من أبناء مؤسس هذه الأسرة ، سواء أكان ابناً للجالس على العرش ، أم غير ابن له

فلما تولى الخديو اسماعيل باشا حكم مصر ، رأى بسامي حكمته أن يسعى لحصر ولاية العهد في أبناء الجالس على الأريكة المصرية ، فنجح في مسعاه ، وتحقق له ما أراد من وضع نظام جديد يقضى بحصر الوراثة في أبنائه

فلما أصبحت مصر مستقلة أصدر جلالة الملك فؤاد الاول في ١٣ ابريل سنة ١٩٢٢ م أمراً كريماً بوضع نظام للوراثة جاء فيه :

« نحن ملك مصر

« بما أن مصلحة البيت المالئ ومصلحة البلاد تقتضيان بوضع نظام لتوارث عرش المملكة المصرية أمرنا بما هو آت :

« مادة ١ - الملك وما يتعلق به من سلطات ومزايا وراثي ، في أسرة جدنا

الجليل محمد علي

« مادة ٢ - تنتقل ولاية الملك من صاحب العرش إلى أكبر أبنائه ، ثم الى

أكبر أبناء ذلك الابن الأكبر ، وهكذا طبقة بعد طبقة
« وإذا توفى أكبر الأبناء قبل أن ينتقل اليه الملك ، كانت الولاية إلى
أكبر أبنائه ، ولو كان للمتوفى اخوة - ويشترط في كل الاحوال أن يولد الابناء
من زوجية شرعية

« فولاية الملك من بعدنا لولدنا المحبوب الامير فاروق . . . »

أصبح « الامير » فاروق بهذا النظام الجديد ولياً لعهد المملكة المصرية .
وصار عاشر ولي للعهد في أسرة محمد على ، فقد كان أول ولي للعهد جده ابراهيم
باشا الى سنة ١٨٤٧ وهى السنة التى تولى فيها الحكم ، ثم كان عباس الاول
ابن الامير طوسون ولياً لعهد ابراهيم لانه أكبر ذرية محمد على فى ذلك الوقت
ولما تولى عباس الاول الحكم كان ولي عهده محمد سعيد باشا ، حتى اذا توفى
عباس الاول وخلفه سعيد باشا ، انتقلت ولاية العهد الى احمد رفعت باشا ، ولما
مات احمد رفعت قبل أن يتولى الحكم ، انتقلت ولاية العهد الى اسماعيل باشا
هذا فى عهد النظام الاول ، ثم انتقلت ولاية العهد الى محمد توفيق باشا
حسب النظام الجديد ، ومنه الى أكبر ابنيه عباس حلمى الثانى ، ثم الى أكبر
ابنيه الامير عبد المنعم ، ثم كانت الحرب ، وما حدث فى مصر من الاحداث ،
فتولى السلطان حسين كامل الحكم ، وانتقلت ولاية العهد الى الامير كمال الدين
حسين ، وقد نزل عن العرش حين وفاة والده ، فانتقلت وراثة العرش الى فؤاد
الاول ، وأصبحت ولاية العهد للفاروق فى عهد السلطنة المصرية ، ثم فى عهد
المملكة المصرية ، وكان قبل وفاة جلالة والده أول ولي لعهد مصر المستقلة

قصر عابدين

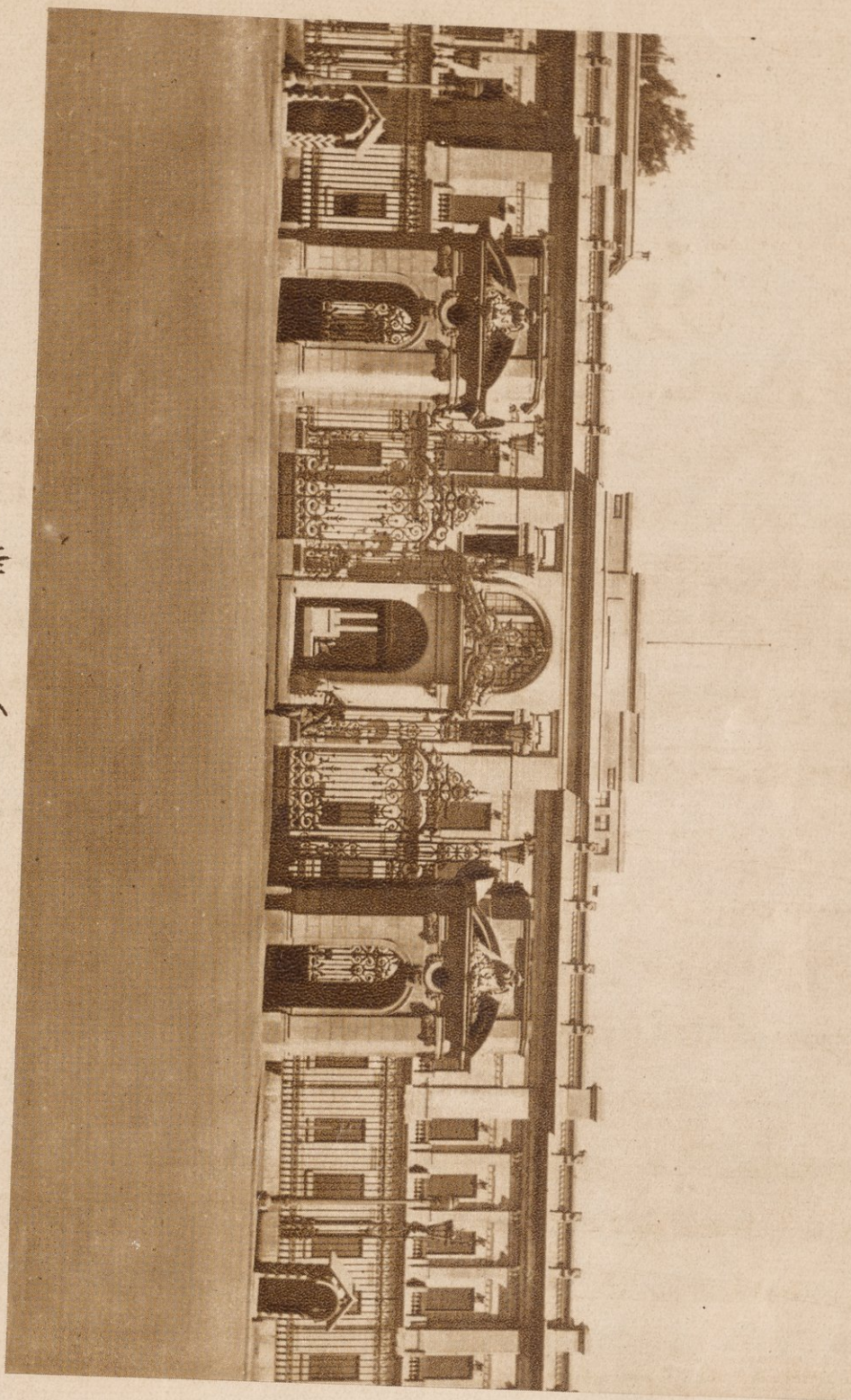
حيث ولد جلاله الفاروق

جلالة الملك فاروق ، أول ملك ولد في قصر عابدين ، وهذا القصر هو أول قصر يزدان بأريكة « الملك » بعد استقلال البلاد . وقد شاده ساكن الجنان الخديو اسماعيل ليكون مقراً لعرشه ، وديواناً لحكمه . ولامر ما أراد الخديو اسماعيل أن يشيد هذا القصر الفخم في وسط القاهرة وأن ينتقل اليه من « قصر الجوهرة » الذي بناه جده الكبير محمد علي باشا بالقلعة . وكأنا كشف له عن الحجاب في ذلك الوقت ، فرأى ما توالى على مصر من الأحداث التي سلم فيها العرش بعناية الله ، وصار مناراً للعزة القومية ورمزاً للكرامة المصرية يتوسط عاصمة البلاد

ولقد كان حكام مصر في صدر الاسلام يتخذون دورهم التي يقيمون بها مقراً للحكم ، وقضاء أعمال الرعية . فكان عمرو بن العاص ومن يليه من الامراء الى ما قبل سنة ٧٦ للهجرة ، يتخذون من بيوتهم ديواناً يقضون فيه أعمالهم ، ويؤمه الناس لشئونهم

ولما تولى مصر في تلك السنة عبد العزيز بن مروان بنى قصراً خاصاً بديوانه ومقر حكمه ، سماه « المدينة » لكبره ، واتساع أرجائه ، وأقام عليه قباباً جميلة حلاها بالذهب . فكان أول قصر للحكومة في مدينة القسطنطينية بعد الفتح الاسلامي ثم جاء العباسيون ، فأنشأوا مدينة العسكر في الشمال الشرقي من القسطنطينية ، وبنوا فيها داراً للحكم سميت « دار الامارة » كان يسكنها والي العباسي ، إلى

نصر عابدين کا بری من الخارج



أن كان عصر الأمير أحمد بن طولون ، فنزل في هذه الدار ، فلما استقل بمصر
وجدها لا تتسع لأعمال الحكومة ، فبنى قصراً عظيماً بالقطائع (١) بالقرب من
جامعه المشهور بجامع ابن طولون وتحت قبة الهواء بجانب القلعة . وكان هذا القصر
كبير المساحة ، كثير الابواب ، تحيط به حديقة غناء . ولما تولى ابنه خوارويه زاد
هذه الحديقة ، وضاعف من زينتها ، فكان النخل بها مصفحاً بالفضة ، وكانت
الاشعار تكتب على أرض الحديقة بالنبات المختلف الاشكال ، وكان بهذا القصر
غرفة نقشت على جدرانها حظايا الامير بحجومهن الطبيعية ، وحليت النقوش
بالذهب والفضة

وجاء الامير محمد بن سليمان من قبل المكتفى بالله فهدم هذا القصر ، وبنى
قصرًا آخر جعله مقراً لحكمه . . وجاء الاخشيديون ، فعادوا الى « دار الامارة »
بمدينة العسكر

ولما فتح مصر جوهر الصقلي من قبل الفاطميين أنشأ القاهرة ، وبنى فيها
قصرين : أحدهما سمي « القصر الكبير » وثنائهما « القصر الصغير » . وقد اتخذ
المعز لدين الله القصر الاول لحكمه ، والثاني لسكنه ، ومكانهما الآن « بيت
القاضي » بالنحاسين . وأنشأ الفاطميون فيما بعد عدة قصور سميت « القصور
الزاهرة »

واستولى على مصر صلاح الدين الايوبي ، فشاد « القلعة » واتخذها مقراً
لحكمه وسكنه ، حتى اذا تولى الملك الصالح أيوب شاد قلعة الروضة بجزيرة
الروضة ، وبنى بها قصراً اتخذته مقراً لحكمه ، ثم عاد مقر الحكم الى قلعة
صلاح الدين في عهد المماليك . واستمر الامر كذلك الى ان اختير محمد على باشا

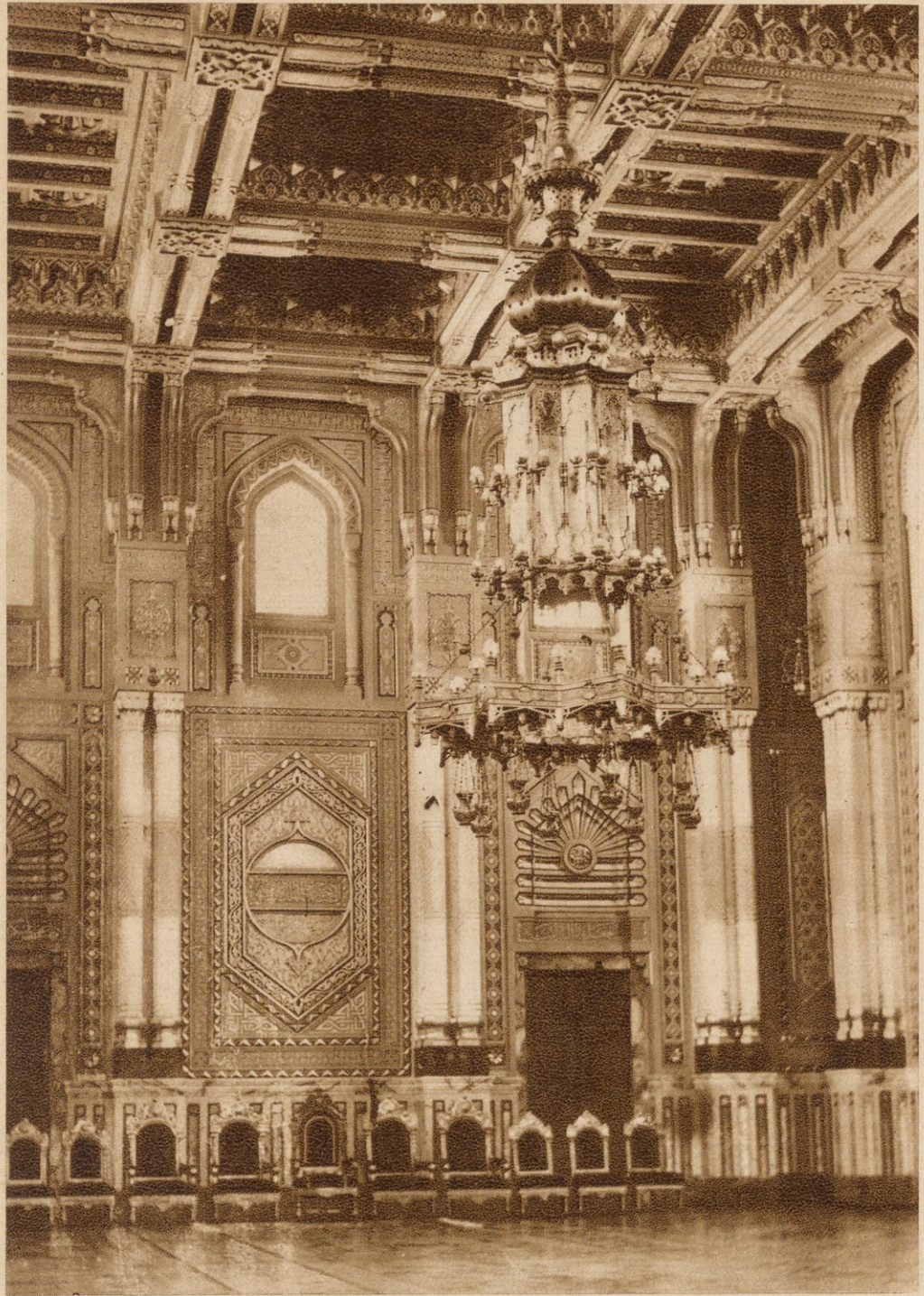
(١) القطائع مدينة أنشأها أحمد بن طولون بين الفسطاط والمقطم ، سماها القطائع لانه
جعلها أقساماً ، لكل جنس من رجاله قسم خاص

الكبير والياً على مصر ، فبنى بالقلعة « قصر الجوهرة » و « دار مجلس الاحكام »
وبقيت القلعة مقراً لوالى مصر فى عهد محمد على باشا وخلفائه من بعده الى ان
كان عهد المغفور له الخديو اسماعيل باشا ، فبنى من القصور الفخمة ما يفوق قصور
من سبقه من الامراء والسلاطين . وكان أهم هذه القصور « قصر عابدين » الذي
أنشأه سنة ١٨٧٤ م . وقد سمي هذا القصر باسم دار كانت تقوم فى مكانه ، وكان
يملكها مملوك يدعى « عابدين بك » ثم آلت بعد ذهاب ملكهم الى الاسرة
العلوية ، فارتأى المغفور له اسماعيل باشا ان يوسعها ويحسنها ويتخذها مقراً
لحكمه ، فاشترى الاراضى والمنازل التى حولها ، وشاد هذا القصر الضخم على هذه
المساحة الكبيرة ، فبدا فى روعته وجماله ، لاثقا بأبهة الملك وجلاله

ومن يطلع على الخريطة التى رسمها لهذا القصر جراند بك مدير مصلحة
الطرق فى ذلك العهد يجد بيانا للمواقع التى يشغلها الآن هذا القصر ، ولما كان
يشمله من المباني والملحقات

وقد أنفق فى بناء هذا القصر ما يقدر بنحو (٦٦٥ ٥٧٠ جنيهًا مصرياً) -
هذا عدا الاثاث الذى كان يحويه قصر عابدين من الستائر التى كانت تبلغ الواحدة
منها الف جنيه ، ومن الطنافس النادرة ، والأبسطة السمينية والأرائك الذهبية ،
والمرايا البلورية والمقاعد العجيبة المحلاة باللؤلؤ والمرجان ، والمناضد الفضية

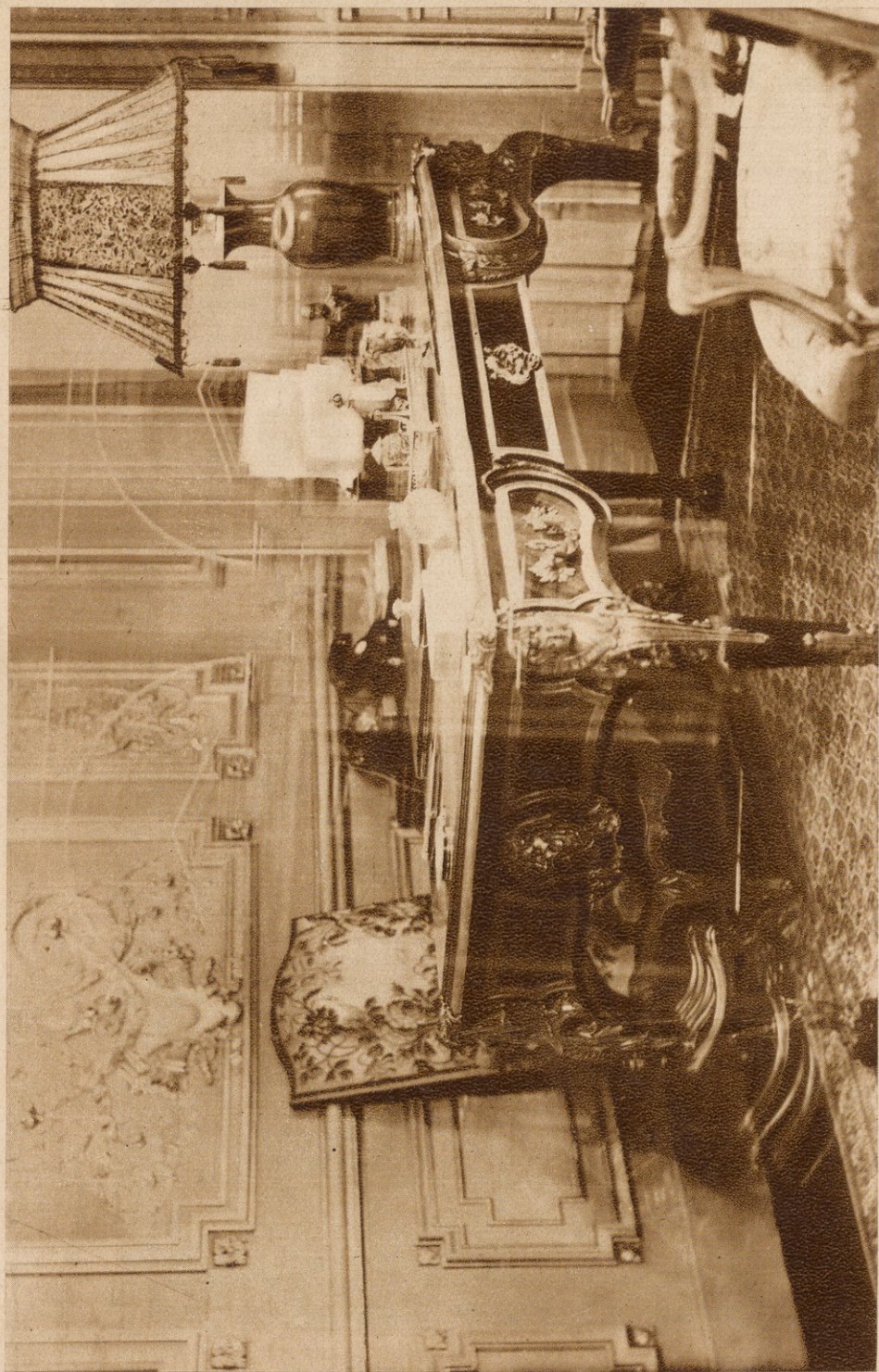
ولقد كان عهد الملك فؤاد الاول عهد اصلاح وتحسين ، وعهد تطور وتجديد ،
فنال قصر عابدين من عنايته رحمه الله ما ألبسه ثوبا قشيباً ، وخلقه خلقاً آخر
يتمشى مع مقتضيات العهد الحاضر ، فزادت أقسامه ، وصار أدنى الى الديمقراطية
منه الى المبالغة فى الزخارف والنقوش ، فقد كان ذوقه رحمه الله ذوقاً سليماً يتعشق
البساطة ، ويتسق مع الاساس الديمقراطى الذى تقوم عليه حضارة العصر الحديث



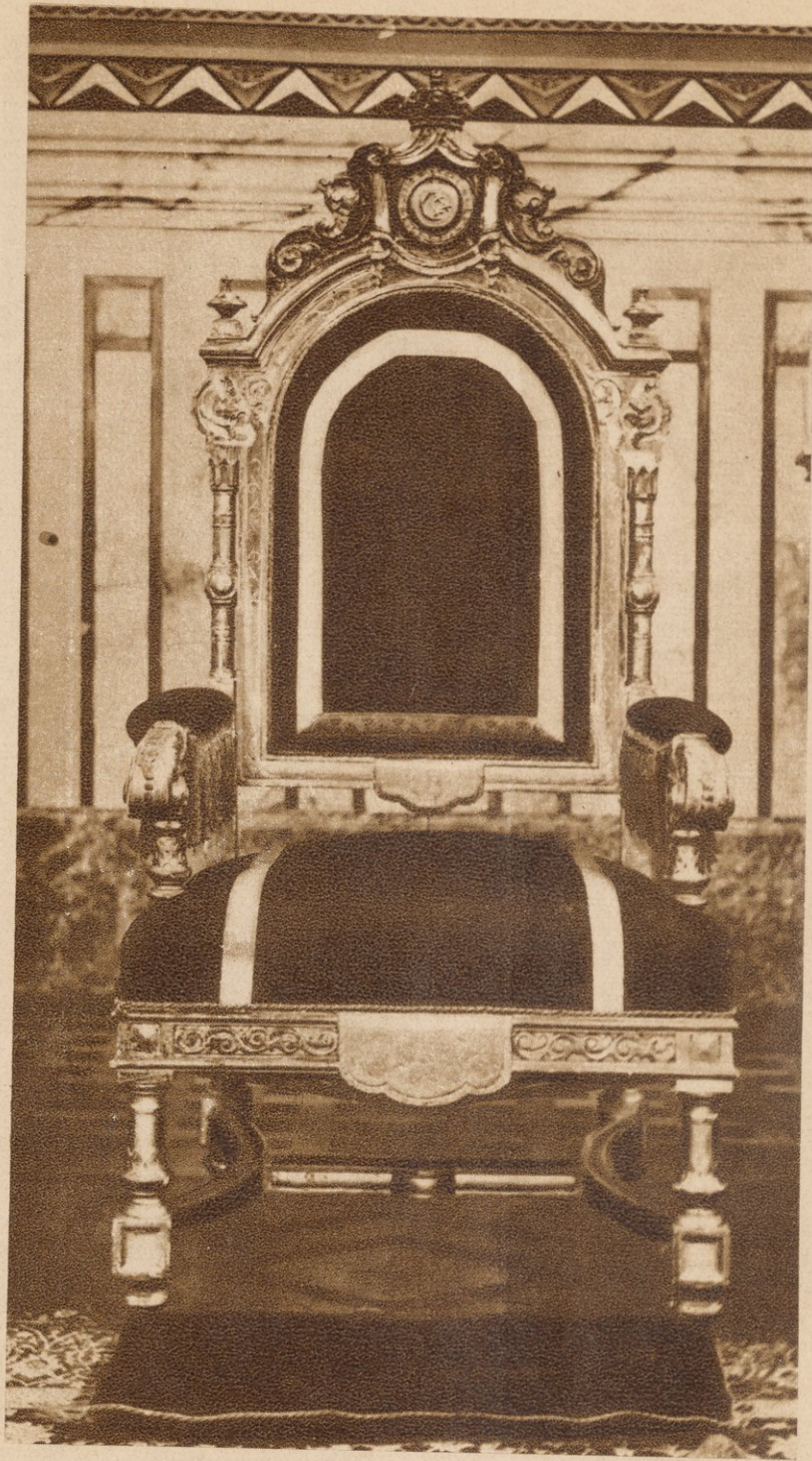
قاعة العرسه بقصر عابدين كما ترى من الداخل ونرى في الصدر
صورة العرسه في (الوسط) وهو له عمد من الكراسي الفخمة

أحد جوانب القاعة المهيمنة على الطراز البيزنطي بقصر عابدين





مكتب مفضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول بقصر عابدين



« العرش » بقاعة العرش بقصر عابدين . وهو
مجلي بالنقوش الذهبية ومكسو بالخمير الأحمر

جلد کتاب الولد

جلالة الملك الوالد كيف زنى ولى عصره على رساله

كان جلالة الملك الوالد فؤاد الأول دقيقاً في كل شيء ، دقيقاً في عنايته بمصالح بلاده ، دقيقاً في رعايته لشئون شعبه ، واستقصاء أحواله ، وتوخي أسباب نفعه ، دقيقاً في الطريق التي اختطها للنهضة بوطنه الى المقام اللائق بمجده . وكان جلالاته دقيقاً الى اسمى معانى الدقة في تربيته العلمية وتربيته الخلقية لولى عهده . وسأحدث في فصل قادم عن التربية العلمية . أما التربية الخلقية فمع ما للفاروق من كرم المحتد ، وبقاء الطبع ، والحصل العظيمة التي ورثها عن آبائه فقد كلاًه جلالة والده برعاية خلقية سامية ، وتربية نفسية حكيمة . وكما كان والداً باراً بأبنائه كان قدوة حسنة لولى عهده في الأخلاق النبيلة والعادات العليا

وقد اعتاد جلالة الملك الوالد أن يكون عملياً في هذه التربية ، فلم يقتصر على الوصايا النافعة والنصائح الغالية ، يثها لى عهده ، بل كان يجعل من أعماله الجليلة وعنايته الدائمة باحوال شعبه دروساً للفاروق في الاخلاق والعادات ، لينشأ على مثاله ، وينسج في المستقبل على منواله ، فكان يعلمه حب الوطن باهتمام جلالاته بمصلحته ، والسهر على رقيه . وكان يدر به على البر والاحسان باعانة جلالاته للجمعيات الخيرية ، والعطف على الفقراء ببناء الملاجىء لهم ، وتعليم أبنائهم ، وكان جلالاته يؤمن بما للرياضة البدنية من أثر عظيم في تربية الاخلاق ، فيعنى بتشجيعها ، ويكثر من حضور حفلاتها ، ويرافقه لى عهده ليغرس في نفسه

رعاية هذا النوع من التربية ، الذى صار له الشأن الاول فى تهذيب الشعوب
وقد اشتهر الملك فؤاد بنشاطه الجبار ، فكان عظيم الميل للبحث
والاستقصاء ، ومن عادته ألا ينام بعد الغداء ، ولا يكثر من النوم فى الليل شأن
عظماء الرجال ، بل يسهر دائماً على العمل لبلاده ، مثابراً على الاهتمام بالشئون
العلمية والفنية والاجتماعية . وكان فى معاضدته للمباحث الفنية ومساعدته للمعاهد
العلمية أسوة حميدة للفاروق ، ومثلاً بليغاً يهتدى بهديه ، ونبراساً له فى حياته



ومن الصفات التى كانت لجلالة الملك الوالد ، حبه الصادق لكل ما هو
مصرى ، وعجابه بالفنون المصرية ، وعنايته بها فى كل ناحية من نواحي حياة
الأمة . فكان لهذا الحب وهذا الإعجاب أثرهما الكبير فى حياة الفاروق ، فنشأ
عليهما منذ الطفولة ، حتى أصبحت المصرية طابعاً لكل ما يفضلوه ويوليه أكبر عنايته
دخل الفاروق مرة وهو طفل ، مكتب جلالة والده فى القصر ، فوجد عنده
أحد كبار المهندسين ، يعرض أمام جلالته عدة نقوش ، ليختار نقشاً يصلح لبعض
أنحاء قصر القبة ، فاستأذن « ولى العهد » جلالة والده فى الاطلاع على هذه
النقوش ، فأذن له ، وبعد أن اطلع عليها « سموه » تقدم الى والده قائلاً :

« ولماذا لا ينقشون العلم المصرى محل النقش القديم ؟ »

فأعجب الملك الوالد بهذا الاقتراح ، وأمر المهندس أن يقتبس من العلم
المصرى نقشاً يليق بالمكان الذى يراد زخرفته ، فاختيرت ثلاثة أهلة متقابلة
تتوسطها ثلاثة نجوم

والمفكر فى هذه الحادثة يراها - مع دلالتها على حب الفاروق العظيم
لمصر - تدل على ما وهب من سداد الرأى ، وكمال الادراك ، ونبيل العاطفة ،

ويقظة الفكر . وإلا فمن أين للطفل الكريم هذا الاقتراح إذا لم يكن بهذه الصفات كلها ؟ . ومن أين له هذا التفضيل - وقد عرضت أمامه أجمل النقوش - ما لم ينشئه والده على حبه لوطنه ، وتقديمه لكل ما هو مصرى ، لا عن تعصب قومى ، بل عن اقتناع بأن الطابع المصرى هو أولى طابع يليق بمصر وبآثار الملوك المصريين وقد أثر عن الملك الوالد أنه كان يعتز بالقومية المصرية ، ويحرص على بثها بين رعيته ، ولذلك نشأ الفاروق على مثال أبيه فى هذه الخصلة . ومن المأثور عنه قوله :

« اذا كان غيرنا من الأمم يعتز بقوميته ومجده - وقد يكون هذا المجد ضئيلا - أفلا يحق لمصر أن تعز بمجدها وتفاخر بقوميته ، وقد شادت اكبر مجد ، وأبدعت اسما حضارة فى التاريخ القديم ، وعلمت العالم العلوم والفنون ؟ »
وفى حياة الفاروق الأولى أمثلة كثيرة على حبه العظيم لمصر . وهو الحب الذى تجلى الآن لشعبه فى كل ناحية من نواحيه

رأى جلالته منذ ثمانى سنوات موظفاً من موظفى القصر قد وضع جنياً أجنبياً فى كم قميصه ، فسأله مستنكراً : « ما هذا الذى تضعه فى كمك ؟ ! .. »

فقال المسئول : « هذا جنه أجنبى . . »

فرد سموه قائلاً : « كنت أود أن أراه مصرياً . . . ! »

وقد تربى جلالته الملك فؤاد الاول فى ايطاليا وأتقن عدة لغات . ومع تعمقه فى الثقافة الفرنجية ، كان يعنى جلالته عناية خاصة باللغة العربية ، والحضارة الاسلامية ، وكل ما يتصل بالتراث العربى . وقد نهج الفاروق هذا النهج ، فعنى باللغة العربية

وحضارة الاسلام وقومية العرب . وحدث أن قابل ذات يوم - وهو أمير -
موظفًا من رجال الحاشية ، فتحدث معه ، فكان حديث الموظف باللغة الفرنسية ،
فسكت الفاروق حتى انتهى من كلامه ، ثم قال له في عبارة لاذعة :

— لعلك لا تعرف أنني أجيد اللغة العربية !

فاعتذر الموظف ، ولم يعد يتحدث مع الأمير مرة أخرى إلا باللغة العربية

أما عواطف الملك الوالد نحو « ولى عهده » فقد كانت عواطف أب حنون
نحو ابن محبوب ، كما أن عواطف الفاروق نحو والديه عواطف ابن بار كريم .
ولهذا العطف الابوى كان لا يخاطب والديه - وهو أمير - إلا كما يخاطب الأبناء
آباءهم وأمهاتهم دون تقييد بالرسميات

وفى أثناء اقامته بالبحر كان الملك فؤاد يخاطب ولى عهده فى رسائله بقوله :
« ولدى المحبوب » . وكان الفاروق يخاطب جلالة والده بقوله : « والدى العزيز »
وهو خطاب تضمن كل ما فى الابوة والبنوة من معانى العطف الصادق ،
والحب الخالص ، وجمال الحنان

فلقد كان الوالد أعظم قدوة للابن فى الاخلاق التى رباه عليها ، ودربه على
مثالها تدريباً عملياً فى خدمة الشعب ، ورعاية مصالحه ، لينشأ نشأته الممتازة

وكان الابن أكبر أمنية للوالد ، وأعز ذخيرة لديه ، وخليفته فى هذا المجد
الأثيل ، فلا عجب إذا جمع من الخصال المحبوبة ، والمواهب النادرة ما جعله خير
خلف لخير سلف

الملك فؤاد الأول وأثره في النهضة الحديثة

من ميزات الملك فؤاد أن أثره في النهضة الحديثة شمل جميع نواحي مصر السياسية ، والعلمية ، والعمرانية . فقد كان أباًؤه مؤسسين مجددين ، ولكن أثرهم في نهضة الأمة - وإن كان قد استوعب كثيراً من النواحي - إلا أنه لم يشملها كلها كما شملها أثر هذا الملك الأول في حياة مصر المستقلة

ولم تكن طول مدة حكمه التي قاربت العشرين بالسبب الأول في هذا الأثر الجليل الشامل ، ولكن تطور الحياة المصرية في عهده ، والظروف التي أحاطت بمصر بعيد الحرب الكبرى ، وما أدت إليه من حاجتها إلى مصلح كبير ، ومنقذ مخلص ، ينتشلها من كبوتها ، وينهض بها إلى المقام اللائق - كل ذلك كان من الأسباب التي وجهت أثر الملك فؤاد إلى جميع نواحي الأمة ، فكانت المهمة الملقة على عاتقه مهمة دقيقة شاقة

فقد تولى فؤاد الأول الأريكة المصرية في ظروف أدق من الظروف التي تولى فيها جده العظيم محمد علي الكبير ، فكان عليه أن يحافظ على هذا التراث الجيد ، وكان عليه أن يوطد دعائمه ويبني للمستقبل ، وكان عليه أن يذلل الصعوبات ويحل مشاكل الأمة المصرية ، وكان عليه أن يعالج الأمراض العدة التي منيت بها مصر من جراء الاحتلال ، الذي امتد إلى عهده خمساً وثلاثين سنة كان على الملك فؤاد أن يضطلع بهذه المهام كلها ، في وقت عصيب كان العالم

كله مضطرباً بالثورات ، وكانت الحرب الكبرى ما زالت قائمة ، ولم تكن هناك أمة من الأمم تعرف مصيرها ، أو تتكهن بما تأتى به الايام

اضطلع جلالته بهذه المهام كلها فى هذا الوقت ، وقبض بيد حكيمة على أزمة البلاد ، وساعدته مواهبه الفطرية ، وثقافته الواسعة المتنوعة فى قيادة أمتة قيادة حازمة فى كل ناحية من نواحي نهضتها الحديثة

الآثر السياسى

وكان أهم شىء يشغل جلالته من الشؤون المصرية « المسألة المصرية » وحلها حلا يتفق والامانى الوطنية ، ويليق بكرامة أمة عريقة فى الحرية والاستقلال ولقد كان موقفه فى هذه المسألة موقف القائد الحكيم الذى يؤثر الروية والحزم وانتهاز الفرص ، لتحقيق رغبة الامة . . ولئن وقع من الاحداث فى خلال سعيه لهذه الغاية ما حجب بعض الشىء جهاده العظيم لخير أمتة ، فلقد نظقت الحوادث فى الكثير بما لجلالته من الاثر البارز فى حل المسألة المصرية وتحقيق استقلال البلاد

ولسنا بسبيل تعداد الجهود التى بذلها جلالته للوصول الى هذا الاستقلال ، ولكننا نذكر لجلالته موقفاً من مواقفه فى أثناء وجود لجنة ملنر ، ومقاطعة الامة المصرية لها ، فقد تشرف لورد ملنر وقتئذ بمقابلته ، وحادثه فى شأن المسألة المصرية ، فقال الملك فؤاد :

« ان مصر تريد أن تفوز بحريتها ، وهي على حق فيما تريد . واني لشديد التأييد لهذه الارادة ، وأرى أول واجب علي أن أسعى لتحقيق ما تصبو اليه بلادى من الحرية والاستقلال »

وقد سجل لورد اللنبى هذا الموقف فى الكتاب الذى رفعه الى جلالته عند

تبليغه قرار الحكومة الانجليزية بالغاء الحماية ، فقال سعادته في هذا الكتاب :
« اننى لم أقصر يا صاحب العظمة فى إبلاغ حكومتى الرأى الذى طالما حدثكم
عنه ، وهو ضرورة الوصول الى قرار حاسم فيما يتعلق بوصايا لورد ملنر ، وما يطابق
منها أمانى مصر والمصريين - تلك الأمانى المؤيدة بعطف جلالتم المعروف »
ذلك موقف من مواقف الملك فؤاد الاول فى الناحية السياسية . ولعل من
أبلغ المواقف فى هذه الناحية موقف جلالته الأخير من دستور الأمة ، وتأليف
الوفد الرسمى ، وتمهيد الحكيم لعقد المعاهدة المصرية الانجليزية

الأثر العلمى

عنى الملك فؤاد منذ كان أميراً بتقديم مصر العلمى ، ووقف جهوده فى ذلك
الوقت على تشجيع العلم والعلماء ، وترقية الحياة العقلية للامة
فقد وجد بنافذ رأيه ان النهضة المصرية لا يمكن أن تبلغ النجاح . إلا اذا
قامت على العلم ، ونشر التربية العلمية والاخلاقية فى البلاد ، وتشجيع كل جمعية
تقوم لهذا الغرض . وسعى جلالته لانشاء الجامعة المصرية ، فنجح فى مسعاه ،
وتأسست أول جامعة مصرية فى البلاد ، واختير رئيساً لها الى سنة ١٩١٣ م
ولما تولى العرش اهتم بالجامعة فيما اهتم به من جلائل الأعمال ، ونقلها الى
الحكومة ، وأصبحت من كبريات الجامعات الحديثة ، وأنشأ لها بناء ضخماً
يليق بعظمتها وبما وصلت اليه مصر من تقدم ورقى
وقد اهتم بالجمعيات العلمية ، فأحيا الجمعية الجغرافية الملكية ، وجدد نشاطها ،
فاستطاعت بمعونة جلالته أن تطبع عدة مؤلفات قيمة ، منها الأطلس التاريخى
الذى وضعه « مسو جوندیه » عن التطورات التى اعتورت ميناء الاسكندرية منذ

أقدم العصور، ومنها مؤلف عن القارة الافريقية قام بتأليفه « مسيو ديلارونسيير »
وقد أسس الملك فؤاد جمعية الاقتصاد السياسى والاقتصاد والتشريع ، ووهب
لها هبات عدة ، وأنشأ معهد الأحياء المائية ، وشمل بعنايته الجمعية الطبية ، وجمعية
الحشرات ، والجمعية الزراعية الملكية

ومن جليل مشروعاته انشاء المتحف الصحى ومعهد الصحراء للقيام بالبحوث
الخاصة بالصحراوات التي تكتنف مصر من جميع النواحي ، ولقد اهتم بانشاء
أول متحف زراعي في مصر ، وأسس على نظام أكبر المتاحف الزراعية في أوروبا ،
وغنى جلالتة بعقد المؤتمرات الدولية في مصر ، وتشجيع الألعاب الرياضية ، وافتتاح
النوادي الخاصة بها ، وأنشأ سنة ١٩٣٠ الجمعية الملكية لعلم أوراق البردى ، ورأس
سنة ١٩١٠ جمعية الاسعاف المختلطة رغبة في خدمة الانسانية

وكان جلالتة يعنى بالفنون العربية عناية خاصة . وكلنا يعرف كيف رعى
معهد الموسيقى الملكي وشمله بتشجيعه ، وكيف اهتم بالفن المعماري العربي ، فأمر ببناء
قاعى العرش بعابدين ورأس التين على هذا الطراز

أما التعليم فقد خطا في عهده خطوات واسعة . وحسبنا أن نقول إن نسبة
المتعلمين في مصر قد ارتفعت بعد عشر سنوات من ارتقائه العرش الى ١٣ فى المائة .
وقد كان لوزارة المعارف حتى سنة ١٩١٧ ثلاثون مدرسة ابتدائية وست مدارس
ثانوية ، فأصبح عدد المدارس فى عهده ٤٨ مدرسة ابتدائية عدا مدارس الخاصة
الملكية والأوقاف . وصار عدد المدارس الثانوية ٢٥ مدرسة

أما تعليم البنات فقد نهض نهوضاً عظيماً يتمشى مع رقي الحياة الاجتماعية ،
وأنشأ جلالتة جماعة المرشدات فى مدارس البنات ، وسار التعليم فى مصر سيراً
موفقاً تجنى البلاد ثماره الآن

الدور العمراني

وتقدمت الحياة الاقتصادية والعمرانية في عهد الملك فؤاد ، فقد اهتم جلالاته برقي الصناعات المصرية ، وأنشأ وزارة الصناعة والتجارة لمساعدة المنتجين ، وتشجيع الصناع ، والأخذ بيدهم لتبليغ الصناعات الوطنية المكانة التي بلغتها صناعات الأمم الراقية . وقد فتحت في عهده عدة بيوت صناعية وأخرى تجارية ، ونشطت الحركة الاقتصادية نشاطاً اغتبطت به البلاد ، وكان فاتحة خير لمستقبل سعيد في استقلال مصر الاقتصادي

وفي عهد الملك فؤاد تقدمت المواصلات المصرية ، وتحسنت أحوال السكك الحديدية ، وتأسست عدة طرق زراعية ، وأقيمت عدة جسور ، وأصلح نظام الري ، وانتشرت خطوط التلفون ، والتلغراف . واتصلت مصر بالبلاد الأجنبية عن طريق التلفون اللاسلكي ، وتقدمت مصلحة البريد تقدماً محسوساً ، وأنشئت مصلحة الطيران المدني ، وتأسست محكمة النقض والابرار

وعنى جلالاته بشئون الصحة عناية عظيمة . فانتقلت من أيدي الأجانب الى أيدي المصريين ، واتسعت مصلحة الصحة في عهده حتى استحققت أن تكون وزارة أما الزراعة فقد كان تأسيسه لبنك التسليف الزراعي من خير الأيادي التي أسداها الى المزارعين المصريين . وقد تقدمت أنواع الزراعات المصرية في عهد الملك فؤاد وقامت وزارة الزراعة بخدمات جليلة للفلاحين . وأسس جلالاته جمعيات التعاون فكانت عاملاً هاماً ساعد الزراع المصريين في إصلاح أحوالهم

تلك فقرات موجزة من أعمال الملك الوالد وأثره في النهضة المصرية الحديثة فلقد ظفرت مصر في عهده بحظ وافر من الجهاد السياسي ، والتقدم العلمي ، والإصلاح العمراني . وأتاح الله لهذا الحظ أن يخلفه فيه نجله المحبوب فاروق الأول

استقلال مصر بين الملك فؤاد الأول والملك فاروق الأول

ظفرت مصر باستقلالها في عهد أسرة الملك فؤاد الاول ، وكانت قد فقدت هذا الاستقلال منذ مئات السنين ، فأصبح جلالته أول ملك مصرى تبوأ عرش
الفرعون في العصر الحديث

فهل أتاح الحظ لهذه الأسرة أن يكون في عهدها من الاحداث الوطنية ما يؤدي الى استقلال البلاد ، أو ان القدر قد ادخر لمصر هذه الاسرة طول تلك القرون الغابرة ، ليحقق على يديها ما تصبو اليه الامة المصرية من حرية وكرامة واستقلال ؟

من الصعب أن ننسب كل ما بلغته مصر من تقدم سياسى ورقى عمراني في كثير من فروع الحياة الى الاحداث الوطنية وحدها التي وقعت في السنوات الاخيرة ، فقد توالى بسرعة عجيبة ، وفي زمن وجيز ، كأنما كانت هناك يد تحركها بقوة بعد ما بقيت هادئة بطيئة ثمانية وثلاثين عاما ، لا تحفزها الى الظهور إلا أقلام الكتاب ، كحركة فكرية لا تتعدى صفحات الجرائد ، وذرى المنابر . فلما كان عهد أسرة فؤاد الاول تدفقت الاحداث السياسية تدفقاً شديداً وصاحبها يقظة قوية في الامة المصرية . ومهما قيل في أسباب هذا التدفق وعوامل هذه اليقظة ، فليس في وسع المؤرخ المنصف أن يجعلها وحدها أصلاً لهذا التطور الكبير . فقد وقعت أمثالها في عهود كثيرة حاولت مصر فيها أن تسترد

حريتها ، فلم تتحقق لها هذه الحرية ، بل قامت توازر بجيشها محمد علي باشا للانفصال عن الدولة العثمانية ، والتمتع بما كان لها من كرامة وسيادة في العهد القديم . ومع ما عرف عن ساكن الجنان محمد علي باشا من حظ سعيد ، فقد أبت المقادير أن ينال ما كانت ترمى اليه همته العظيمة ، وما تصبو اليه البلاد من حرية واستقلال . . . ولقد حاول اسماعيل أن يظفر باستقلال بلاده ، لكنه لم يصل إلا الى قدر معلوم من نظام الحكم الذاتي

وقد منيت مصر بالاحتلال البريطاني ، فبقيت تعانيه ثلاثة عهود ، لم يقدر لها النجاة منه ، ولا الخلاص من مشاكله ، حتى اذا كان عهد فؤاد الاول ابتسم الدهر عن مستقبل سعيد ، ودخلت البلاد في دور جديد من الاصلاح والتقدم ، وكانت الحركة الوطنية التي نهضت فيها مصريوازرها مليكها وزعماءها للمطالبة بحريتها واستقلالها ، حتى كان تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ فكان فرصة سانحة للخلاص من الحماية والاخذ بأسباب الوصول الى حل المسألة المصرية حلا نهائياً . وقد انتهز جلالة الملك فؤاد هذه الفرصة ، فأعلن استقلال بلاده في ١٥ مارس سنة ١٩٢٢ في هذا الكتاب التاريخي :

« الى شعبنا الكريم

« لقد من الله علينا بأن جعل استقلال البلاد على يدنا ، وإنا لنبتهل الى المولى عز وجل بأخلص الشكر ، وأجمل الحمد على ذلك ، ونعلن على ملاء العالم ان مصر منذ اليوم دولة متمتعة بالسيادة والاستقلال ، وتتخذ لنفسنا لقب « صاحب الجلالة ملك مصر » ليكون لبلادنا ما يتفق مع استقلالها من مظاهر الشخصية الدولية ، وأسباب العزة القومية

« وهانحن نشهد الله ، ونشهد أمتنا في هذه الساعة العظمى ، أننا لن نألو جهداً

في السعى بكل ما أوتينا من قوة وصدق عزم نخير بلادنا المحبوبة ، والعمل
لاسعاد شعبنا الكريم

« وإنا ندعو المولى القدير أن يجعل هذا اليوم فاتحة عصر سعيد يعيد لمصر
ذكرى ماضيها المجيد

« فؤاد »

بهذا الكتاب التاريخي أعلن استقلال مصر منذ ذلك اليوم ، وأصبحت
دولة ذات سيادة

ولكن « المسألة المصرية » لم يتم حلها ، فقد احتفظت إنجلترا في تصريح ٢٨
فبراير بأربعة أمور ، وأجلت الاتفاق عليها الى مفاوضات ودية غير مقيدة بين
الفريقين . وهذه الامور هي :

ا — تأمين مواصلات الامبراطورية البريطانية في مصر

ب — الدفاع عن مصر من كل اعتداء أو تدخل أجنبي بالذات أو بالواسطة

ج — حماية المصالح الاجنبية في مصر وحماية الاقليات

د — السودان

وقد نص التصريح على بقاء الحالة فيما يختص بهذه الامور على ما هي عليه
الى أن تتم المفاوضات. لكن ذلك لم يقف بالملك فؤاد عند اعلان الاستقلال فقط ،
بل أراد أن يحقق أمانى بلاده في الحياة النيابية . وقد رأى بحكمته أن يعجل
باصدار الدستور ليكون للامة المصرية برلمان يتولى الاشراف على وضع القوانين ،
ومراقبة تنفيذها ، حتى اذا آن وقت المفاوضات في « التحفظات الاربعة » كان
للامة صوت ممثل في هذا البرلمان القائم الذي ينطق بلسانها ويعبر عن ارادتها ،

ويقضى برأيها في حل المسألة المصرية حلاً نهائياً يتفق وكرامتها وماضيها المجيد
لهذا أصدر جلالة أمره الكريم بتأليف لجنة الدستور . وفي ١٩ ابريل سنة
١٩٢٣ أعلن جلالة دستور الدولة ، فجاء في المادة الاولى منه :

« مصر دولة ذات سيادة ، وهي حرة مستقلة ، ملكها لا يتجزأ ، ولا ينزل
عن شيء منه ، وحكومتها ملكية وراثية ، وشكلها نيابي »

ثم أصدر جلالة قانون الانتخاب ، وأسفرت بعد ذلك نتائجه عن فوز
الزعيم سعد زغلول باشا بالأغلبية الساحقة ، فتألفت أول وزارة شعبية في أول
عهد مصر بالاستقلال والدستور ، كما تألفت أول وزارة شعبية في هذا العهد —
عهد جلالة الملك فاروق ، وهو عهد الحل النهائي للمسألة المصرية

وكل من اطلع على التاريخ السياسى للشعوب المختلفة ، يعلم ان كل نظام
سياسى فى أمة من الأمم ، لابد أن يأخذ أدواره حتى يستقر وينضج ، فتجنى
الامة ثماره الحقيقية . ولذلك لم تكن الادوار التى مر بها دستور سنة ١٩٢٣
بالادوار الشاذة فى طبيعة النظم السياسية فى الأمم الناشئة ، خصوصاً فى مصر ،
لأنها تختلف فى وضعها السياسى عن غيرها من الأمم الأخرى

ولقد بقيت المسألة المصرية عسيرة الحل ثلاثة عشر عاماً ، حتى تهيأت الفرصة
فى أواخر عهد الملك فؤاد الاول ، فمهد جلالة قبل وفاته للاتفاق النهائى ، ثم
ستجاب لنداء ربه قبل أن ينعم بتحقيق آمال أمته ، فتسلم الامانة خليفته الفاروق
فكان التوفيق قرينه منذ بدء عهده ، ثم ما لبث طويلاً حتى تم حل المسألة
المصرية ، وظفرت مصر باستقلالها المنشود

المملك الوالد

سطور من تاريخه

- * ولد الملك فؤاد الأول فى قصر الجيزة فى ٢٦ مارس سنة ١٨٦٨ م
- * فى العاشرة من عمره ألحقه الخديو اسماعيل بمعهد «ترديكوم» بجنيف
- * فى سنة ١٨٨٥ التحق بالكلية العسكرية بتورينو ، وأتم تخرجه الحربى فى المدرسة التطبيقية لفن المدفعية والهندسة العسكرية
- * فى سنة ١٨٩٠ اختير ملحقاً عسكرياً للسفارة التركية بفينا
- * فى سنة ١٨٩٢ آثر العمل لانهاض مصر ورعاية شئونها العالمية
- * فى سنة ١٩١٣ م رشح لعرش البانيا ، فابى مفضلاً خدمة بلاده
- * فى ١٩ اكتوبر سنة ١٩١٧ م اعتلى الاريكة المصرية
- * فى ١٥ مارس سنة ١٩٢٢ م استقلت البلاد على يديه ، واتخذ لنفسه لقب « حضرة صاحب الجلالة ملك مصر »
- * اصدر جلالته دستور الدولة المصرية فى ١٩ ابريل سنة ١٩٢٣ م
- * افتتح جلالته أول برلمان مصرى فى ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ م
- * فى ١٣ فبراير سنة ١٩٣٦ م أصدر جلالته أمره الكريم بتعيين أعضاء الوفد الرسمى الذين تمت على يدهم المعاهدة المصرية الانجليزية
- * غاب عن الأفق فى يوم الثلاثاء ٢٨ ابريل سنة ١٩٣٦ م

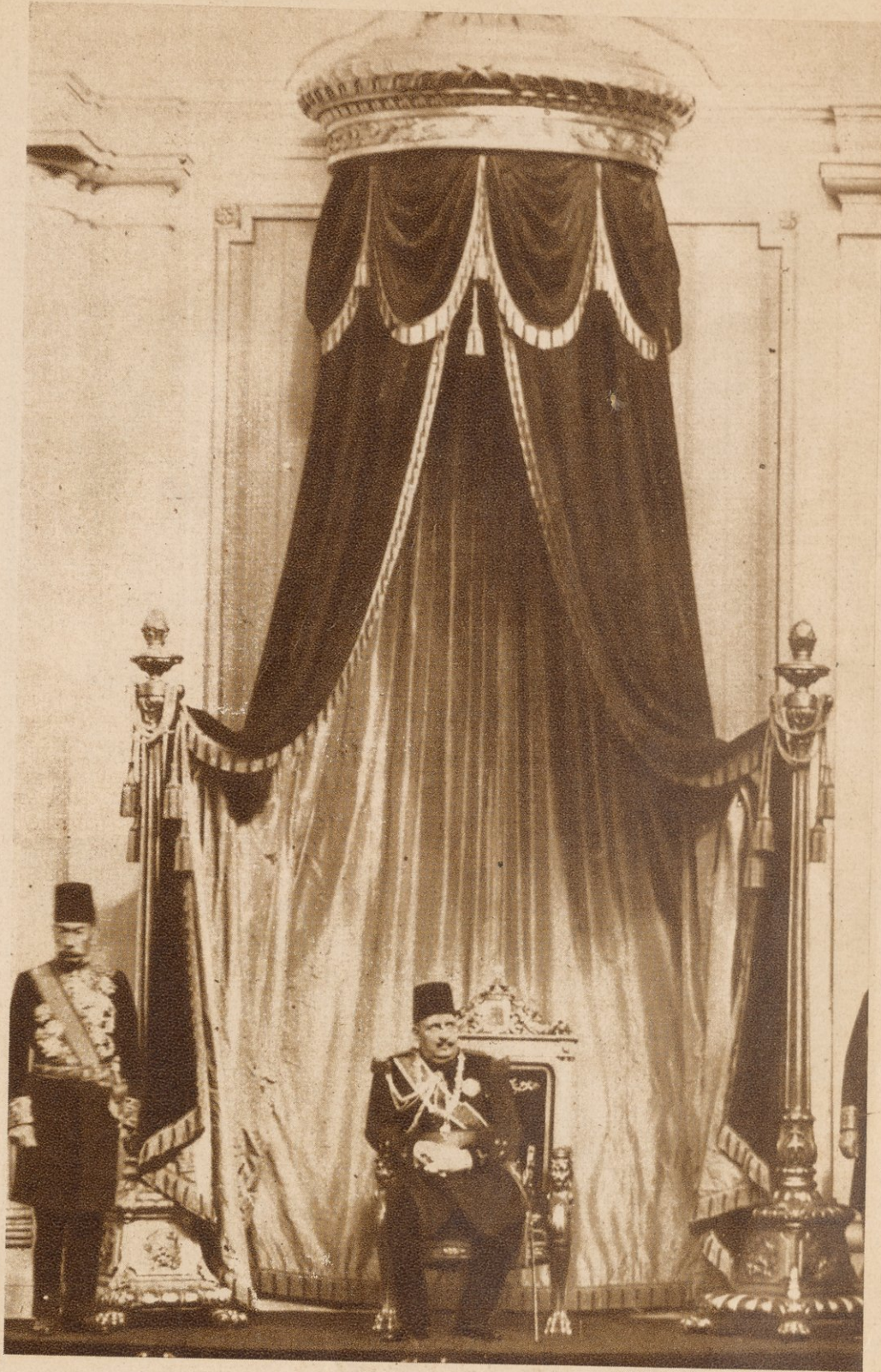


فؤاد الأول

رسم بشابه ابيه فما ظلم

فاروق الأول

(٧)



المالك فؤاد على عرسه البرطانيه حين افتتاحه سنة ١٩٢٤



فؤاد الاول ينظر في الميكروسكوب في احدى
زياراته العلمية ليعمل المباحث بالطب الشرعى



فؤاد الاول يشاهد معروضات قسم النباتات بوزارة الزراعة



نُزاد الاول يضع الحجر الاساسى لبناء مساكن العمال فى عصره وزارة محمد محمود باشا



الملك فؤاد يفتتح المعرض الزراعي الصناعي بالقاهرة سنة ١٩٣١



الملك فؤاد يزور عاصمة ألمانيا وقد ظهر الى جانب الرئيس هفدنبيرج



جهالة الملك فؤاد والى جهالة رئيس الوزارة صاحب
 الدولة مصطفى النحاس باشا وهو يفتتح البرلمان سنة ١٩٣٠

الفارون في طفولته وصباه

التربية والتعليم

امتاز جلالة الملك الراحل منذ كان أميراً باهتمامه بالتربية والتعليم ، فكان له الفضل الأكبر في تشجيع النهضة العلمية في مصر منذ أوائل القرن العشرين . وقد عاون الأمة المصرية قبل العرش . وقادها بعد تبوئه العرش في كل عمل يعود عليها بتربية أفرادها وجماعاتها تربية علمية واجتماعية قوية

فلما ولد لجلالته سمو ولي عهده ، رأى أن واجباً نحو أمته أصبح لا يتعلق بشخصها فقط ، بل بآمالها في شخص خليفته الفاروق ، فعنى جلالته بأن ينشئ « سموه » نشأة عالية تكفل لأمته تحقيق هذه الآمال

وقد حرص جلالته على أن تكون الأسس التي تبنى عليها هذه النشأة متمشية مع التقدم الحديث ، موافقة لطبيعة البيئة المصرية ، محققة حاجة الأمة - في كل دور من أدوارها - الى قائد واسع الاطلاع ، خبير بماضيها وحاضرها ، محيط بأسباب الرقي ، قدير على السعي دائماً الى ما تنشده من الرفعة وسعة النفوذ وقوة السلطان لذلك كانت الأسس التي بنيت عليها تربية الفاروق ، شاملة جميع عناصر التعليم والتهديب التي أخذت بها الأمم الراقية . ولقد كانت هذه الأسس الى ما قبل الحرب الكبرى تشمل ثلاثة أمور :

١ - علوم الدين

٢ - علوم التعارف الانساني



٣ - علوم الطبيعيات

ويدخل تحت هذه العلوم الكتاب المقدس وما يتعلق به ، وعلوم الجغرافيا والتاريخ ، والرياضة ، واللغة ، والآداب ، والكيمياء ، والبيولوجية ، وعلوم الطبيعة .
يبد أن التربية الحديثة توسعت في تلك الأسس فشملت الفنون الجميلة ، والألعاب الرياضية ، والتعليم العسكري ، أو ما يشبه هذا التعليم من التربية التي أساسها أداء الواجب لله والوطن والملك

ولما كان القائد يجب أن يكون عليماً بأحوال جنوده ، سابراً لشؤونهم ، واقفاً على كل ناحية من نواحي الحياة العامة ، فقد رأى الملك فؤاد الأول أن يهيئ لولي عهده وسائل التربية الصحيحة التي تحقق هذه الغاية ، وأن يجعل من حياة « سموه » مثلاً في الجد والنشاط ، والحرص على الوقت والعمل لمحض الفائدة

لذلك كان برنامج تعليم الفاروق في طفولته وصباه من أوفى البرامج لتحقيق آمال الأمة في سمو أميرها بالأمس ، وجلالة ملكها اليوم

وقد كانت تربية الفاروق قبل السابعة من عمره تربية رياضية يتخللها تعليم القراءة والكتابة ومبادئ العلوم . وكانت السينما والأقاصيص التاريخية من أركان هذه التربية . فلما بلغ السابعة من عمره اختار له جلالة والده اثنين من خيار المدرسين ، أحدهما لتعليم اللغة العربية والرياضيات ، والآخر لتعليم الإنجليزية

وقد رأى الملك فؤاد بسامى حكمته أن يتدرج في تعليم ولي عهده ، غير أن استعداد « سموه » الطبيعي ، شجع جلالته على أن يجعل برنامج دراسته أكبر مما كان مقدراً لسنه

فما كاد الفاروق يبلغ الثالثة عشرة حتى بلغت الدروس التي يتلقاها أربعة وأربعين درساً في الأسبوع ما بين لغوية ، وفنية ، وثقافية ، ورياضية ، وعسكرية

وبدهى أن هذه الدروس كثيرة على قوى قتي في مثل هذه السن ، لأنها تتطلب من الاجهاد الجسمي والنفسي ما لا تحتمله حياة الفتيان العاديين ، بله الأمراء . لكن نبوغ الفاروق الباكر ، واستعداده القوى ، ثم ديمقراطيته الفطرية ، ورغبة جلالة والده في أن ينشئه على مثاله من سعة الاطلاع ووافر الثقافة - كل ذلك كان يهون لأجله هذا البرنامج الكبير

وللغة العربية وعلومها النصيب الأكبر من هذا البرنامج بعد الرياضة البدنية . فقد كان عدد دروس اللغة العربية عشرة دروس في الأسبوع ، بينما كانت الدروس كلها أربعة وأربعين درساً - هذا اذا اعتبرنا القواعد والإملاء درساً واحداً ، والمطالعة والمحفوظات درساً ، والمحادثة والانشاء درساً كذلك . وإلا كان مجموع دروس اللغة العربية في الأسبوع ثمانية عشر درساً

ومن بين الدروس العربية التي كان يتلقاها الفاروق في ذلك العهد ، علوم الدين والقرآن الكريم . ومن هنا ترى مبلغ عناية جلالة والده بهذا الجانب من تربيته . وهو جانب يختص بالأمة المصرية في جوهر قوميتها وحياتها الحاضرة . وقد كان الملك فؤاد حريصاً على القومية العربية وتشجيع كل ما يتعلق بالحضارة الاسلامية ، سواء أكان علماً ، أم فناً ، أم مظهرأ من مظاهر هذا التراث المجيد

أما التعليم العسكري . فما كاد الفاروق يبلغ الثامنة من عمره السعيد حتى عهد الى ضابط كبير في تلقيه هذا التعليم . فلم يمض طويل وقت حتى أجاد ركوب الخيل ، وأدهش مدربه ببراعته الفائقة وحذقه السريع لكل ما يدربه عليه من ضروب هذا التعليم

وقد أتقن « لعبة البولو » في مبدأ عهده بالتعليم العسكري ، مع أن هذه اللعبة لا يتقنها إلا الفرسان الممتازون الذين قضوا في الفروسية زمناً طويلاً

أما العدو والوثب على الحواجز وما اليهما من أعمال الفرسان . فقد برع فيها جلالاته براعة أصبح ينافس بها كبار الضباط . وقد قال لنا مرة هذا المدرب الكبير : دربت « الفاروق » على ركوب الخيل في العدو والوثب والهجوم . فلم يمض وقت طويل حتى برع في هذا التعليم الى حد كان ينافسني فيه منافسة حقة وكان جلالة الفاروق من المحبين للفنون العسكرية كجلالة والده ، وقد كان في أثناء تعليمه هذه الفنون يحضر التمرينات العسكرية التي يقوم بها الحرس الملكي ، وقيم بين الجنود مباريات يمنح فيها الفائزين جوائز نفيسة

ولجلالاته شغف عظيم باقتناء الكتب ومطالعتها . وله مكتبة كبيرة تضم بين جوانبها آلافاً من المؤلفات النفيسة . وقد شجع جلالة والده هذا الميل فيه ، فكانت أكثر الهدايا التي يبعث بها جلالاته اليه في الأعياد مجموعات من الكتب النفيسة وكان جلالة والده يشجعه دائماً على طلب العلم والسعى في سبيل الاستزادة من الثقافة وسعة الاطلاع . ومن ذلك أنه لما زار جلالاته برلين في رحلته الى أوروبا اكتب الطلبة المصريون المقيمون بالمانيا في تحفة يرفعونها الى سمو ولي العهد والتمسوا التشرف بالمشول بين يدي جلالاته ، فأذن لهم ، فتقدموا الى جلالاته راجين التفضل بقبول هذه التحفة هدية منهم لسمو ولي عهده ، فسر جلالاته بذلك ، وأثنى عليهم ، وزودهم بنصائح الغالية في العناية بطلب العلم . ولما عاد جلالاته الى مصر استدعى ولي عهده الفاروق . وقال « لسموه » مشيراً الى الهدية :

« لتكن هذه الهدية يا بني تذكراً جميلاً لوجوب الغربة في طلب العلم ، فاحرص عليها »

فاروق العظيم (الملك) بعة

« درست للكثيرين من الطلاب ، وفي بعضهم من الذكاء ما يبلغ حد النبوغ ، ولكنى لم أر طالباً بكر فيه الذكاء النادر ، والنبوغ الوافر كالأمر فاروق . فهو الآن فى الرابعة عشرة من عمره ، وإن معارفه الغزيرة لتضارع معارف أنبغ الفتيان فى سن الخامسة والعشرين »

تلك عبارة سمعتها منذ ثلاث سنوات من أحد مدرسى جلالة الملك فاروق ، وسمعتها غير مرة من مدرسين آخرين تشرفوا بالتدريس لجلالته وهو أمير . فقد أدهش جميع مربيه ومعلميه باستعداده الممتاز ، وقريحته الخصبه ، واجادته لكل ما يتعلمه من علوم وفنون

وقد عرف الفاروق بذاكرته القوية ، وفهمه السريع لما يتلقاه من مدرسيه ، وله شغف فطرى بالتعليم سهل عليه مشاق التحصيل

ولقد كان وهو مازال فى السابعة من عمره السعيد كلما سمع قصة تاريخية أو أقصوصة أدبية من معلميه أو درساً آخر من دروسه التهذيبية وعابها وعياً متيناً ، فإذا طلب منه جلالة والده أو معلمه اعادتها ، فعل دون أن يتردد فى مبناها ، أو يخطئ فى سياق أجزائها كما سمعها من معلمه

ومن الحوادث التى تروى شاهداً على نجاحته وقوة ذاكرته ، أنه كان ذات يوم يمتطى صهوة جواده يتنزه عليه فى أنحاء الحديقة ، فجرح به الجواد ، فأفلت

منه قياده ، وانتفض الجواد تاركا « سموه » . فلما كان اليوم التالى قابله أحد رجال الحاشية فسأله عن صحته ، فأجابه أنه بخير ، ولا يرى فى هذا الحادث ما يثبط همته كطالب . ثم قال :

« ولماذا لا أسقط من صهوة الجواد . لقد سقط ولى عهد انجلترا من على فرسه تسع مرات أنا عدتها . واذا لم أجرب كل شىء ، فكيف أتعلم ؟ »

وللفاروق ولع كبير بسير الابطال وعظماء التاريخ كالخلفاء الراشدين ، وكبار القواد والعلماء والأدباء فى العالم . وله قدرة غريبة فى حسن الجواب ، فاذا سأله أحد أجاب اجابة مقنعة ، واذا اختبره مدرس كان قرين الصواب فى كل ما يقوله

حدث ان مرياً لاحظ عليه انه كلما قابل أحداً فى حديقة القصر بدأه بالتحية والسؤال عن صحته وراحته ، فقال له هذا المربى :

« ان الامير لا يبدأ الناس بالتحية ، بل هو يرد تحيتهم فقط ، ثم لا يحدث أصغر منه . . ان التقاليد الملكية تمنع ذلك »

فابتسم الفاروق وقال :

— كلا . هذا مخالف لما علمنى اياه مدرس الدين الاسلامى ، فقد قال لى :
إن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له :

« أى الاسلام خير ؟ »

فقال رسول الله (ص) :

« تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف »

وكان الفاروق في أثناء ولاية العهد مولعاً بالعلوم الطبيعية ، وكثيراً ما يقضى وقت فراغه في معمله أو متحفه يجرى التجارب الكيميائية ، ويقوم بالمباحث الطبيعية . وقد شهد بنجابته أحد مدرسي هذه العلوم ، فقال :

« اننى وأنا أدرس العلوم الطبيعية للفاروق كنت أشعر اننى لست بحضرة طالب مبتدئ ، بل بحضرة طالب خبير بهذه العلوم ، فقد كان فهمه يسبقنى الى فهم خصائص الأشياء . وظالما كنت أراه قد استذكر درسه قبل حضوره ، وفهمه فهما يغنينى عن تكرار الشرح وعناء التوضيح ، ولم أعان يوماً من الأيام أنا أو أحد زملائى أية مشقة فى تعليم الفاروق بحثاً من البحوث ، أو مسألة من مسائل العلوم ! »

وللفاروق ملكة قوية فى تعلم اللغة العربية والادب العربى ، وقد ساعده حبه للقرآن الكريم وحفظ الكثير من سوره فى إجادة هذه اللغة اجادة قل أن تكون لأمثاله فى سنه . وجلالته القاء فصيح ، ومنطق جذاب ، كان له أثره العظيم فى النفوس يوم ألقى رسالته الى أمته بالراديو بعد أن تبوأ عرش آبائه ويقول مدرس اللغة العربية :

« ان نطق جلاله الفاروق يجعل السامع يعتقد ان جلالته عاش فى صميم العرب »

وقد كان الفاروق وهو طالب يمتحن فى دروسه كسائر الطلاب . فيعتقد له

امتحان نصف السنة ، وامتحان آخر السنة في موعد امتحانات المدارس . وكان يتأهب لهذين الامتحانين ويستعد لهما استعداداً كاملاً لمن يريد أن يتفوق على الاقران في مجال يشترك فيه الآلاف . ولقد كانت درجاته تبلغ النهاية العليا في جميع امتحاناته

وحفظه للقرآن الكريم يحفز على الاعجاب به :

حدث مرة وهو في التاسعة من عمره أن عقد أستاذه امتحاناً له في القرآن ، وطلب من « سموه » أن يقرأ بعض ما تيسر له حفظه من هذا الكتاب الكريم ، فجلس في خشوع ، وقرأ جانباً من السور في طلاقة منطق ، وفصاحة بيان . ثم طلب منه الممتحن أن يقرأ في المصحف ، فتناوله في إجلال ، وتلا إحدى السور بعبارة عربية سليمة وبلاغة في الأداء . وبعد أن انتهى من تلاوته التفت لي المدرس ، وقال :

« إنى أتعشق اللغة العربية . وأحب شيء إلى نفسي تلاوة القرآن الكريم »

ولقد كان من أحب العلوم إلى الفاروق « التاريخ » ، وخاصة تاريخ الاسلام وتاريخ الأمة المصرية . وقد لقنه جلالته والده منذ الطفولة تاريخ أجداده العظام ، فشب على حبهم والاعجاب بعظمتهم ، وبما قدموه لمصر من خدمات جليلة

وكثيراً ما كان يجلس إلى جلالته والده فيحدثه عن همة محمد علي باشا وكيف أسس مجده ، وأنشأ مصر الحديثة ، وعن ابراهيم باشا ، وكيف أعاد للعالم هيبة مصر القديمة ، وسعة نفوذها في عهد الاستقلال القديم ، وعن الخديو اسماعيل ،

وكيف نهض بالاصلاح العمراني والعلمى فى بلاده حتى صح أن يقال عنها فى ذلك الوقت : « مصر قطعة من أوربا »

وقد اشتهر الفاروق منذ الصبا بأنه ما كان يجلس الى كبير ، إلا ويخلب لبه بحديثه ، ويدفعه الى الاعجاب بنجابه ونبوغه

ولما سافر الى انجلترا دعاه جلالة الملك جورج الخامس الى مأدبة خاصة ، وجلس « الامير الشاب » مع العاهل العتيد ، ملك بريطانيا وامبراطور ماوراء البحار . فماذا كان فى ذلك ؟

كان ان سحر « الامير الشاب » هذا الامبراطور بحذقه ونجابه ، وأحدث فى نفسه أثراً بليغاً دفع جلالته الى أن يرسل برقية الى جلالة الملك الوالديهنه فيها بنبوغ نجله ، ويذكر له هذا الاثر البليغ الذى أقنعه بأن ولى عهد المملكة المصرية نادر المثال بين نوابغ الشباب !

فاروق الرياضي البارع

✕ أجمل ما تصف به الرجل الاجتماعي الآن أن تقول إنه رجل رياضي . فإذا كان الى ذلك بارعا في الرياضة ، فقد حاز من الصفات الاجتماعية والأدبية ما يبعث على تقديره ، والاشادة بذكركه لما للرياضة من أثر عظيم في التربية الحديثة

وفاروق الأول رياضي بارع ، متفوق فيما زاوله من الألعاب الرياضية ، ممتاز بشخصية رياضية بارزة

قال مدير كلية وولوتش بانجلترا بعد ما رأى تفوقه العظيم في هذا النوع من التربية البدنية :

« ان «سمو الأمير فاروق» قد كون لنفسه شخصية رياضية ممتازة . لا تقل عن شخصيته الممتازة كأmir . وإني أعتقد أن الأيام تدخر « لسموه » مستقبلا في حياة النهضة المصرية ، تبلغ فيه أمته أسمى ما تصبو اليه من المكانة العظيمة في الشخصية الدولية بين الأمم »

ولقد كانت الرياضة البدنية أهم وسائل التربية الجسمية والخلقية في برنامج تعليم الفاروق . وهي الآن في كثير من الأمم أول ما يعنى به المربون والزعماء والمصلحون ، فقد أثبتت التجارب أن الرياضة البدنية هي الاساس المتين الذي تبنى عليه التربية الوطنية والخلقية في الشعوب

ومما يؤثر عن جد الفاروق الاكبر محمد على باشا أنه كان رياضياً بارعاً ، أتقن

الفروسية وألعاب السيف ، وكان يحب لعبة البليارد ، والداما . وبهذه الروح الرياضية استطاع محمد على أن يتفوق على أقرانه ، ويبلغ ما لم يبلغوه من العظمة والمجد

لذلك شب الفاروق وفي نفسه هذه الروح الرياضية ، ثم نمت واستوت بما تلقاه من فنون الالعب ، وما تدرب عليه من التمرينات المختلفة منذ الطفولة ، كالالعب السويدية ، والقفز ، والعدو ، وتسلق الاشجار ، والسباحة ، والتجديف ، والتنس ، والملاكمة ، ولعبة الكرة ، والاسكواش راكت

وكان تعليمه العسكري رياضياً في مبدئه ، ثم مالبت أن نبغ فيه بما طبع عليه من هذه الروح التي هي أهم شروط التفوق في الفنون العسكرية . فأتقن جلالته ركوب الخيل وبرع في هذا النوع كأحسن الفرسان . واستطاع باستعداده الرياضي ، ونماء جسمه السريع أن يتلقى من الفنون العسكرية ما لا يتلقاه غيره في سنه ، فظفر في حديثه بثقافة وافرة ، وتربية حقة

ومن الالعب الرياضية التي أتقنها جلالته لعبة السيف (الشيش) . ولما كانت هذه اللعبة تستدعى استعداداً خاصاً ، فان جلالة الملك والده رأى أن يتلقى هذا النوع في الرابعة عشرة من عمره

بيد أنه ما لبث طويلاً حتى أثبت « سموه » في ذلك الوقت ان لديه من الاستعداد لاتقانها ما لا يقل عن استعداده لاتقان غيرها من الالعب . وقد أدهش مدر به بحذقه وبقظته الفائقة ، ورشاقته البارعة في ممارسة هذه اللعبة

وقد كان في انجلترا - وهي من أعظم البلدان اهتماماً بالالعب الرياضية -

مثار الاعجاب ببراعته الرياضية وأخلاقه العالية . وهنا ننقل كلمة نشرتها « الاهرام »
عن جريدة اكسليور الباريسية بتوقيع ل . ك . سكانبور ، وقد وصفته
الجريدة بأنه رفيق ملك مصر في الدراسة ، ليتجلى للقارىء هذا الاعجاب والتقدير
اللذان حازهما جلالتة أثناء مقامه بالجلترة . قال :

« كما أعرف رفاقي حق المعرفة أعرف أيضا فاروق كما نسميه ، أو كما كنا
نسميه ، لاننا لانجسر الآن أن تكون لنا مثل تلك « الدالة » على الملك . فالبيت
الأبيض ، كان يقيم به منذ شهر اكتوبر ، وكان مقرراً أن يقضى فيه ثلاث
سنوات لتحضير دروسه . وقد أصبح ذلك البيت مألوفاً عندي

« وكان جميع الناس يعرفونه في كنجستون هيل . ومع انه كان يتلقى دروساً
خاصة على أروع الأساتذة كان يذهب الى المدرسة للعمل فيها بهمة تحفزه في
غالب الاحيان الى مزاحمة أنبغ التلاميذ على « الأرقام » الاولى

« واذا كان فاروق كطالب علم رفيقاً الى كرفاقي الآخرين ، فثمة ذكريات كثيرة
لا ننساها أبداً ، هي ذكريات الأمير هاوى الالعب الرياضية

« فالحدث الاول الذي أقصه عليكم انتهى بفوز حقيق أحرزه فاروق كما ظهر
في أعيننا نحن هواة الالعب الرياضية الذين نحتقر من لا يقدر الالعب الرياضية
حق قدرها

« فذات يوم أقيمت المباراة الرياضية الكبرى للفروسية في كنجستون لنيل
الكأس الفضية التي تقدمها البلدية . واشترك في السباق أفضل فرسان المدرسة
وفريق من الشبان النبلاء الذين كانوا يطعمون في اصابة كأس كنجستون هيل
الفضية الشهيرة

« ولما أطلق الفرسان الأعنة لجيادهم ، كان بينهم فارس مجهول هو الشاب « ف »

« وكان يمتاز عن الفرسان الآخرين بسمرة بشرته . وقد امتطى فرساً صغيراً أشقر . ولم يكن المترهنون يجازفون بأموالهم بوضعها على مسابق يقتحم اقتحاماً . إلا أنه حالما انطلق المتسابقون اندفع الشاب « ف » بجواده وما عثم أن سبق الجميع متخطياً الحواجز المنصوبة دون أن يرتكب هفوة ما ، وكان كثيرون من الفرسان قد كبت بهم جيادهم ورائه ، فوصل قبل الكل ، وقد سبقهم بعشرة أطوال

« وكنت أنا ورفاقى نطبق الفضاء باصواتنا صائحين : « الى الامام يا فاروق الى الامام ! » وعلى هذا النمط ظفر وارث « الفراعنة » بالسبق . وقد أكثرت صحف البلاد من الكلام على هذا الحادث »

« وان فاروقاً الذي كان أفضل ظهير في لعبة كرة القدم في المدرسة ، كان يبقيه أستاذه في غرفة الدرس يقضى بين الكتب والدفاتر الساعات التي كنا نقضيها في ميدان الالعاب . إلا ان فاروقاً لم يكن يروقه كثيراً الابتعاد عن الاماكن التي يستطيع الاندفاع فيها وراء ما يهيج فؤاده ، وكثيراً ما كانوا مدينين له بالفوز على أثر وصوله الى ساحة الالعاب قادماً من البيت الابيض

« وكان فاروق أحسن لاعب في الفريق ، فلم يكن يكتفى بانهاض عزيمته رفاقه ، بل كان الفريق يعده خير ظهير له ، وكثيراً ما كان يقوم مقام حارس المرمى حينما يصاب هذا الحارس

« ولم يكن فاروق يضيع دقيقة واحدة من وقته ، فكان يبكر في النهوض

من النوم في غرفته التي جعلها كمسجد . وقد جعل فيها صور والديه وعدة تحف فنية
مصرية نفيسة ، وفي جملتها صورة لرعمسيس الثاني ملك مصر . وكانت تلك
الصورة عنده بمنزلة تعويذة . وكان الى جانبها فونوغراف تقال وعدة اسطوانات
موسيقية . وكان يتدىء في لبس ملابسه في الساعة السابعة صباحا ويتناول الصبح
في منتصف الساعة الثامنة . ويصل الاساتذة في الساعة الثامنة تماما

« ولما دخل فاروق المدرسة رأى الناغون في العلوم الرياضية ان أمامهم مزاحماً
يخشى جانبه . وما عثم « أميرنا » أن أصبح أبرع تلاميذ الفرقة
« ولابد من الاعتراف بأن فاروقا كان في المقام الأول أيضا في دروس أخرى
غير الرياضيات والجغرافية . ومع كونه في مستوى أدنى من ذلك المستوى في الفلسفة
الطبيعية والكيمياء ، فانه كان كثيراً ما يحصل على « علامات » جيدة فيهما
« وأخيراً أقول ان « صديقنا الامير » كان يجد في الموسيقى لذة كبيرة . وكان
شديد الميل اليها ، وكان يحسن العزف بنفسه حينما يكون وحده
« والحق يقال ان فاروقاً صديق كريم ، وهو الآن فاروق الأول »

music
Foot ball
horse



قاروق الفارس الشاب



فاروق الطفل المجد



جهد ونشاط ورغبة في التعليم



جانب من إحدى غرف مدرسة الفاروق وهو أمير



في ساعة الفراغ



الفاروق محمود بس (لعبة السيف)



في الاحتفال باختيار الفاروق كشافا أعظم



فارس الكشاف الاعظم

فاروق الدُّمير والقابله

Recollections

فاروق أمير الصعيد

لما صدر الأمر الكريم في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٣٣ م بتلقيب الفاروق بلقب « أمير الصعيد » ابتهج الشعب بهذا اللقب الجميل. وظن بعض الكتاب أن جلالة الملك فؤاد الأول نهج في ذلك نهج ملوك أوروبا في العصر الحديث ، فقد لقب بعضهم أولياء عهودهم بألقاب تشبه هذا اللقب في نسبه الى اقليم من أقاليم البلاد ، كما كان الملك ادوارد الثامن ملك انجلترا الحالى يلقب في ولاية عهده بلقب « برنس أوف ويلز »

ولكن الثابت في سجل التاريخ القديم أن ملوك مصر القديمة كانوا أسبق الى هذا التقليد من ملوك أوروبا. ولا ريب أن الملك الوالد انما أراد بعد استقلال بلاده أن يحيي هذا التقليد الملوكى الذي سار عليه الفراعنة في عهود مصر المستقلة فقد كانوا يلقبون أولياء عهودهم بعدة ألقاب ، نقل التاريخ لنا طائفة منها . ولعل أبرز لقب يمكن الاستشهاد به في هذا المقام هو لقب : « حق أن ريس » الذى لقب به الملك توت عنخ آمون قبل استيلائه على العرش ، ومعناه « أمير مدينة أرمنت »

وكان الملك « آي » - وهو الذى تولى الملك قبل توت عنخ آمون - يلقب بلقب « نتراتف آي حق نتراس » ، ومعنى هذا اللقب « الحاكم المقدس لطيبة » وقد سار محمد على باشا الكبير على منوال ملوك مصر المستقلين ، فولى ابراهيم

باشا حكم الوجه القبلى ، وهو لما يزل ولياً للعهد ، فصار أمير الصعيد ، وحاكمه
المنفذ لأوامر والده

وكان لقب « ولى العهد » من الألقاب التى يطلقها الفراغة فى حياتهم على
خلفائهم . وقد منح سيقى الأول ابنه رمسيس الأكبر قبل ولايته العرش عدة
ألقاب ، أولها لقب : « ولى العهد » فصار له الحق فى كتابة اسمه فى « بيت حورس »
- وهو الرسم الذى يكتب داخله أسماء الملوك - ثم منحه بعض ألقاب الفراغة ،
فصار يحضر الاحتفالات الدينية من الدرجة الثانية

وكثرة الأسماء - كما هو مشهور - تدل على شرف المسمى . وهو تقليد قديم
كان الفراغة أسبق الملوك الأقدمين اليه ، وكان جلالة الملك فؤاد فى العصر
الحديث أسبق ملوك الشرق الى إحيائه

وقد ظهر هذا الاحياء الحميد - أول مرة - فى تسميته لولى عهده باسم
« فاروق » وهو اللقب الذى أطلقه النبى صلى الله عليه وسلم على عمر بن الخطاب

ولقب « أمير الصعيد » هو خامس الألقاب الرسمية التى لقب بها الفاروق
قبل اعتلائه العرش ، فعلى أثر ولادته أطلق عليه « لقب ولى العهد »

ولما صدر الأمر الكريم فى ابريل سنة ١٩٢٢ بنظام وراثه العرش بعد
استقلال مصر لقب الفاروق بلقب « ولى الملك » فقد جاء فى هذا الأمر :

« مادة ١ - الملك وما يتعلق به من سلطات ومزايا وراثى فى أسرة جدنا

الجليل محمد على

« مادة ٢ - تنتقل ولاية الملك من صاحب العرش الى أكبر أبنائه ثم الى

أكبر أبناء ذلك الابن الأكبر : وهكذا طبقة بعد طبقة

« فولاية الملك من بعدنا لولدنا المحبوب الأمير فاروق »

(٤) وقد كان الملك فاروق في عهد « ولاية الملك » يلقب رسمياً بلقب « حضرة صاحب السمو الملكي » ، وهذا اللقب خاص به وبأخوات جلالته الاميرات ، فكل منهن تلقب بلقب « حضرة صاحبة السمو الملكي » كما ينص عليه المرسوم الخاص بألقاب الامراء والنبلاء والخازين للرتب الرفيعة

أما بقية أمراء البيت المال فيلقبون بلقب « حضرة صاحب السمو » فقط عدا أنجال المغفور له السلطان حسين كامل ، فيضاف لفظ « السلطاني » الى لقب صاحب أو صاحبة السمو

(٥) أما لقب « الكشاف الاعظم » فقد أطلق على الفاروق في الاحتفال الذي أقيم لهذا الغرض في ٢٦ ابريل سنة ١٩٣٣ م ، وأصبح به قائداً أعلى لجمعيات الكشافة في القطر المصري

هذه هي الألقاب الرسمية التي أطلقت على جلالة الملك فاروق في حياة والده وقد أطلق عليه الشعب المصري لقب « الأمير المحبوب » كما يطلق عليه الآن « الملك المحبوب » لما يكنه لجلالته من الحب العظيم والإخلاص الصادق ومن الألقاب الشعبية التي كانت تطلق على جلالته وهو أمير « الأمير الشاب » و « أمير الشباب » . وكلها ألقاب تدل على ما لجلالته من المكانة العظيمة في سويداء قلوب الشعب المصري الذي يولع به ، ويتفاءل بعهده

فَارُوقُ الْكَشَفِ الْعَظِيمِ

قال ملتون شاعر الانجليز :

« التربية الحققة هي التي تعد المرء لأن يكون أهلاً للاضطلاع بجميع الاعمال في جميع الاحوال ، سواء أكانت خاصة أم عامة ، ويؤدي واجبه في كل عمل يمارسه معتمداً على ثقته بنفسه . ولا رائد له الا الامانة ، والشرف ، والاخلاص »

وهذه التربية تتمثل في تعاليم الكشف ، فهي تدريب رياضي ينمي العقل والجسم ، ويث في النشء والفتيان روح الفضيلة ، ويعودهم الشجاعة والاقدام والاعتماد على النفس ، ويغرس في قلوبهم محبة الناس ونفعهم ومساعدتهم وقد برهنت التجارب في البلاد الأوربية التي أدخلت نظام الكشف عندها على أن هذا النظام من أقوم الانظمة في تربية الشعوب . فرأى جلالة الملك فؤاد الاول أن يدخل الكشف في مصر لينهض بالنشء المصري ، ويربيهم على مبادئها الوطنية والانسانية ، فأصدر أمره الكريم بإنشاء أول فرقة للكشف في مدرسة الاوقاف الملكية الثانوية ، وأحاطها بجلالته بعنايته ورعايته . ثم انتشرت الكشف في المدارس المصرية ، وتألفت جمعية الكشف الملكية التي تضم تحت لوائها هذه الفرق

والمؤسس الاول للكشف في العالم هو « سير روبرت بادن باول » فقد ألف أول فرقة منها باثني عشر شخصاً كان هو أحدهم . وقد اجتمعت هذه الفرقة أول مرة في جزيرة « برون سي » بالقرب من شاطئ « دورست » في

جنوبى انجلترا ، فكانت نواة أولى لجماعات الكشافة التى انتشرت فى أنحاء العالم وقد ساعد سير بادن باول فى تأسيس هذه الحركة سير ارثر بيرسون . ونحن ندع للمسز وايد قرينة مستر وايد أحد رؤساء الكشافة السابقين ، تتحدث فى كتابها « الكشافة بعد واحد وعشرين عاما » عن الفكرة الاولى فى تأسيس هذه الحركة وكيف بدأت فقد قالت ما خلاصته :

كان بادن باول يميل الى المعيشة فى الجهات الخلوية يقصدها لصيد الحيوانات البرية ، ثم يوقد ناراً من حطب أحضره معه فيشوى عليه صيده ويقتات منه . ويبقى مدة على هذه المعيشة الفطرية . وقد استفاد من هذه المعيشة دروساً جمة فى أثناء خدمته العسكرية فى حرب البوير بجنوبى افريقيا . فرسخت فكرة الكشافة عند سير بادن باول فى أثناء هذه الحرب فى حصار « مافكنج » سنة ١٨٩٩ م ، حين ألقت جماعة من الفتيان بعضهم قام بنقل الرسائل ، وبعضهم قام بمراقبة الاعداء ، والبعض الآخر بعبدة خدمات أخرى

فلما عاد سير بادن باول الى انجلترا بعد انتهاء الحرب ، ألف فرقا من الفتيان لاستخدامهم لخير الانسانية فى زمن السلم ، وقد نزل فى هذا الحين ضيفاً على سير ارثر بيرسون ، فعرض عليه فكرته فحبذها بيرسون ، وعمل لتنفيذها ، وتعاونوا حتى تحققت فكرة هذه الحركة المفيدة

ولما كان فتيان الكشافة لا بد لهم من قدوة وقائد أعلى يتخذونه اماماً لهم ، فقد أدخل فى نظامها لقب « الكشاف الاعظم » واختارت جماعات الكشافة فى كل أمة أخذت بهذا النظام قائداً أعلى من بين عظمائها الشبان

وكان الكشاف الاعظم فى مقاطعة « ويلز » بانجلترا « دوق أوف ويلز » قبل أن يتولى الملك . أما الكشاف الأعظم فى بريطانيا فهو سير بادن باول ،

وفى السويد ولى العهد ، وفى رومانيا ولى عهد رومانيا

واختير « الفاروق » لهذا اللقب الكبير فى سنة ١٩٣٣ م . وكان قبل ذلك وهو فى السابعة من عمره قد اختير قائداً للاشبال فى القطر المصرى

فى ٢٦ ابريل من هذه السنة أقيم فى الجزيرة احتفال فخم لتنصيب « الأمير » فاروق « كشافاً أعظم » حضره حضرة صاحب الجلالة الملك الوالد ، وحضرة صاحبة الجلالة الملكة الوالدة . وحضره الوزراء والعظماء من المصريين والاجانب ، وامتلاً فناء النادى الأهلى بالجزيرة بنحو خمسة عشر ألف مدعو واجتمع فى ميدان النادى الأهلى ثلاثة آلاف كشاف ، ووقفوا صفوفاً على ثلاثة أقسام : الفتيان فى الوسط ، وعن يمينهم الجواله ، وعن يسارهم الاشبال . وتقدم الامير المحبوب بلباس الكشافة ، وحوله وزير المعارف ورئيس جمعية الكشافة ووكيلها ومستشارها ، وقصد أولاً فرق الاشبال الواقفين فى هيئة دائرة فعرضهم ، وأهدوا اليه شعارهم المسمى « الطوطم » وقد صنع من الذهب

ثم انتقل « سموه » بعد ذلك الى فرق الشبان فاستعرضهم ، ثم تناول العلم المصرى بيده الكريمة . وهنا حلف يمين الكشافة بلا تلقين . ونصها :

« أعد بشرى بأتى سأسعى جهدى لأن أقوم بما يجب على الله وللملكى وأمتى ، وان أساعد غيرى فى جميع الاحوال ، وأن اعمل بقانون الكشافة »

وعلى أثر هذا القسم أهدت فرق الفتيان علمها اليه . ثم سار « سموه » الى فرق الجواله فعرضهم ، وأهدوا اليه عصاهم ذات الشعبتين

ثم تقدم بعد هذا العرض ، فوقف فى وسط الميدان امام الفرق . وهنا هتفوا ثلاث مرات بقولهم : « ليحى الكشاف الأعظم الامير فاروق » وكان سرور مصر يومئذ سروراً ملاً جوانب الوادى

فاروق العصر الحريم

كان جلالة الملك. فؤاد الأول شديد الاعجاب بالفاروق عمر بن الخطاب ، عظيم التقدير له ، متأثراً أثره في العناية بالاسلام والمسلمين ، والسهر على مصلحة الرعية . ولا ريب انه حين اختار لقبه لنجله الكريم ، كان يود أن يراه كعمر في فضله ومواهبه ومحبة الناس له وثنائهم عليه . وللأسماء أثر كبير في مسمياتها ، أو كما يقول بعض الباحثين النفسيين الذين تناولوا هذا الموضوع : « ما من مسمى إلا وله من اسمه نصيب »

وقد تلقى الملك فاروق منذ الطفولة المبادئ السامية التي عرفت عن عمر بن الخطاب ، وشب على حبه والاعجاب بسيرته العالية . وحوث مكتبة جلالته كل ما كتب في اللغة العربية واللغتين الفرنسية والانجليزية عن هذا الخليفة الكريم ومن المشهور عن عمر بن الخطاب أنه كان عادلاً في قضيته ، عادلاً في معاملته . وهذه الصفة ظهرت في الملك فاروق منذ الصبا :

كان جلالته يرتاض ذات يوم في حديقة القصر ، وهو أمير ، فصادف بستانياً يسير الى الباب باكياً حزيناً ، فاستوقفه ، ثم سأله عما يبكيه ، فأنبأه الرجل انه فصل من خدمة الحديقة دون أن يقترب ذنباً ، فطمأنه ووعدته بالنظر في أمره ثم تحقق صدق قوله ، فأمر ناظر القصر بإعادته في الحال

ومنذ تولى جلالته الأريكة المصرية أمر أن ترفع اليه جميع الشكاوى التي ترسل الى القصر ليطلع عليها جلالته بنفسه ، وكانت العادة أن ترسل هذه

الشكاوى الى الجهات المختصة . وقد كان عمر بن الخطاب يعنى بشئون رعيته بنفسه ، مادق منها وما عظم . ويقول لمن يريد أن يحمل عنه شيئاً من العبء : « وهل أنت تحمل عنى وزرى يوم القيامة ؟ ! »

وكان عمر بن الخطاب محسناً باراً برعيته . ولفاروق فى هذه الخصلة حوادث كثيرة تشهد باحسانه وبره منذ كان ولياً للملك . فلم يصادف فقيراً فى المزارع المجاورة للقصر إلا نفحه بعطية جزيلة

وقد زار جلالاته مزارع ادفينا بعد جلوسه على العرش ، فوجد المستشفين الذين أسستهما الخاصة الملكية فيها لا يضاء ان بالكهرباء ، فعنى جلالاته بأن يتمتع المرضى بالنور الكهربائى ليزيد فى راحتهم ، وأمر باقامة « دينمو » فى كل منهما . وصادف جلالاته صبياً فى أحد المستشفين قطعت رجله ، فأمر بأن تعمل له رجل صناعية . وقد شمل الجمعيات الخيرية بعطفه وجاد عليها بفضلها

واذا كان جلالة الفاروق تربى تربية رياضية ممتازة الى جانب ثقافته العلمية ، فان الفاروق عمر بن الخطاب ، كان الى علمه وفضله ، يميل الى الرياضة ، ويحث الناس عليها . وقد روى انه كتب الى أبى عبيدة بن الجراح يقول : « علموا غلمانكم العوم ، ومقاتلتكم الرمحى »

وكان عمر من أكثر الخلفاء ميلا الى الديمقراطية . وقد رويناه فى الفصل الذى عقدناه عن ديمقراطية الملك فاروق أمثلة ناطقة بديمقراطيته الحققة . أما التواضع وهو من أحسن مظاهر الديمقراطية ، فلكل من الفاروقين حوادث نادرة تشهد بتواضعهما الكبير :

ذكروا انه لما بلغ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ان رستم قائد جيش الفرس

نزل «القادية» لملاقاة سعد بن أبي وقاص على جيش المسلمين ، كان يخرج كل صباح الى ظاهر المدينة يستقبل الركبان ويسألهم عن المجاهدين ، ويستمر في ذلك الى الظهيرة ، ثم يؤوب الى منزله

وبينا هو كذلك اذ جاء البشير بانتصار المسلمين فهرول اليه عمر يقول : « يا عبد الله حدثني » فأجابه الرجل ، وهو لا يعرفه : « هزم الله العدو » فصار عمر يحب معه ، ويستخبره والرجل راكب ناقته وأمير المؤمنين سائر على قدميه حتى دخل المدينة ، فاذا الناس يسلمون عليه وينادونه : « يا أمير المؤمنين » فقال الرجل : « هلا أخبرتنى يرحمك الله انك امير المؤمنين ؟ » فقال عمر : « لا عليك يا أخى »

وحدث أن طاف جلالة الملك فاروق يوماً بالحاء قصر القبة كعادته ، فدخل مكتباً لأحد موظفي القصر ، فلم يجد الموظف ، ورأى خادماً المكتب يرد على سائل بالتليفون . وهذا الخادم معروف بضعف البصر ، فلم ينتبه الى جلالاته . وبعد أن أتم حديثه التفت الى جلالة الملك ، وقال له :

— حضرتك عاوز مين ؟

فابتسم جلالاته وقال : « عاوز فلان »

فقال الخادم : « طيب اتفضل اقعد لما يجي »

فلم يرد جلالاته أن يفاجأ الرجل بشخصه ، ولكن الرجل اتبه الى خطئه فانتفض قائلاً : « مولاي الملك .. عفواً يا مولاي »

فطأ أنه جلالاته بعبارة رقيقة

وجلالة الملك فاروق كسميه الفاروق عمر بن الخطاب يهتم بشئون رعيته ، ويحرص دائماً على سلامتهم . فذات يوم تحرك ركبته العالي في زيارة لأحد

أمراء البيت المالک . وبينما كان الרכب يسير بشارع الملكة نازلى إذا قى قروي
يجتاز الشارع ، فيصدم بأحد موتسيكلات الحرس السائرة أمامه ، وشاهد جلالته
الحادث ، فلما وصل الى قصر الأمير ، أمر كبيراً من رجال حاشيته أن يسأل في
الحال عن صحة الفتى ، فأجيب بأن اصابته بسيطة ، وصحته حسنة ، فأمر جلالته
أن يعنى به العناية التامة

ولجلالة الملك فاروق ميل الى الخروج ليلاً ليتفقد أحوال رعيته كما كان
يفعل الفاروق عمر بن الخطاب ، فقد اشتهر عنه العسس بالليل مع مراقبة « أسلم »
ليقف على أحوال المسلمين ويخبر شؤونهم بنفسه

وقد روى أنه بينما كان رضى الله عنه يعس بالمدينة إذ أعياه التعب ، فاتكأ
الى جانب جدار ، فاذا امرأة تقول لابنتها : « يا بنتاه قومى الى اللبن ، فامذقيه
بالماء » فقالت لها ابنتها : « يا أماه أو ما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين
اليوم ؟ .. » قالت : « وما كان من عزمته يا بنية ؟ » قالت : « انه امر مناديه ،
فنادى ألا يشاب اللبن بالماء » فقالت لها : « يا بنتاه قومى الى اللبن فامذقيه بالماء
فانك بموضع لا يراك فيه عمر » فقالت الجارية لأمها : « يا أماه ما كنت لأطيعه
في الملاء ، وأعصيه في الخلاء » فقال عمر : « يا أسلم علم الباب ، واعرف
الموضع »

فلما أصبح استدعى الجارية وزوجها لابنه عاصم

وقد كان الملك فاروق يعس ذات ليلة في مدينة الاسكندرية وفي طريقه
الى الشاطئ أراد أن يختبر يقظة الشرطة ومبلغ حرصهم على أداء الواجب
فانحاز بسيارته الى جانب الطريق وأطفأ نور السيارة ، فأقبل الجندي المكلف

حراسة المكان ، فلما رأى السيارة مظفأة تقدم منها وهو لا يعرف من فيها ،
وقال :

— من فضلك يا بك أوقد النور

فأوقد جلالته النور ، وحقق الجندي الى داخل السيارة ، فعرف جلالة
الملك ، فأسرع الرجل قائلاً :

— مولاي الملك .. هات ايديك لما أبوسها

فتفضل جلالته وأعطاه يده الكريمة

والملك فاروق ملك محبوب ، كما كان عمر بن الخطاب خليفة محبوباً ، لما كان
عليه رضى الله عنه من الخصال النبيلة والمواهب الفذة . وقد قال صعصعة بن صوحان
في وصفه حين سأله معاوية ذلك :

« كان عمر عالماً برعيته ، عادلاً في قضيته ، عارياً عن الكبر ، قبولاً للعدر ،
سهل الحجاب ، مصون الباب ، متحريراً للصواب ، رفيقاً بالضعيف ، غير محاب
للغريب ، ولا جاف للغريب »

وقد قيل لأبي بكر رضى الله عنه بعد عهده لعمر بالخلافة : ما ذا تقول لربك
وقد وليت علينا عمر ؟ فقال : « أقول وليت عليهم خير أهلك »

وقال عبد الله بن مسعود : « مارأيت الفاروق قط إلا وكأن بين عينيه ملكاً
يسدده ويقومه »

أمير الصعيد عطفه على صاحبته السمو الملكي

جلالة الملك فاروق قدوة حسنة في الاخوة البارة ، والقرابة العاطفة ، ومثال كريم ، للحب والتودد للأقارب . وجلالته منذ الطفولة من أشد الناس حباً لآخواته ، وتقديراً لمنفعتهم ، وأحرصهم على سرورهن وبهجتهم . وقد كانت تبلغ به مودته لمن انه كان يقاسمهن كل هدية تهدي اليه

وأحب الأوقات اليه تلك التي يقضيها مع صاحبة الجلالة الملكة الوالدة ، وصاحبات السمو شقيقاته ، وكان وقت فراغه قبل سفره الى إنجلترا مقصوراً على الرياضة معهن في أنحاء حديقة القصر ، وأكثر ما تكون هذه الرياضة بركوب السيارة ، أو لعب التنس ، أو كرة السلة . وكان يعنى في أوقات فراغه معهن بتدريهن الرياضى ، ويلقهن ما كان يتلقاه عن أساتذته ، ويضن بوقته عن ان يضعه في غير ما يعود عليهن بفائدة علمية ، فاذا مر بأشجار أو أزهار ، وكان يعلم عنها شيئاً لا تعلمه شقيقاته ، وقف بهن يشرح لهن هذه الاشجار والازهار ، وما لها من خواص ومزايا ، وما تحويه من فوائد

ولما قام جلالته بزيارة الآثار المصرية والعربية قبيل سفره الى إنجلترا كانت معه شقيقته الاميرة فوزية والاميرة فائزة ، فكان كلما مر بأثر من الآثار ، أو مشهد من المشاهد وسمع المعلومات التاريخية عنه ، التفت الى شقيقتيه ، ليطمئن على استفادتهما ، فاذا لاحظ غموضاً عليهما في بعض البيانات شرح لهما او

أمر بإعادة الشرح ، حتى اذا تحقق زوال الغموض ، تابع سيره معها الى غيره
ولما زار جلالته معها اهرام الجيزة أخذ أحد الموظفين الاجانب في مصلحة
الآثار يشرح المعلومات التاريخية الخاصة ببعض الآثار باللغة الفرنسية ، فالتفت
جلالته الى أحد الأمراء المصريين بالمتحف المصرى ، وقال له :

« أظن ان البيانات تكون أكثر وضوحا لو ذكرت باللغة العربية حتى
تكون سهلة الفهم للاميرتين »

ومع ان الاميرتين تجيدان اللغتين الفرنسية والانجليزية إلا أن جلالته يرى
ان لغة البلاد هى أولى بالشرح ، وهى فى الواقع أكثر جلاء ووضوحا لأنها
لغة الآباء

والذين يتصفحون صور جلالته وهو فى زيارته مع شقيقتيه للآثار ، أو فى
رياضته مع سائر شقيقاته ، يعجبون بما يرونه من هذا العطف العظيم الذى يظلمن
به أينما كان

ولجلالة الفاروق خمس اخوات : كبراهن صاحبة السمو الملكي الاميرة
فوقية كريمة جلالة الملك فؤاد من زوجته الأولى الاميرة شيوكار كريمة
المرحوم الأمير ابراهيم احمد باشا بن المرحوم الامير احمد رفعت باشا بن المرحوم
ابراهيم باشا والى مصر

وقد ولدت الاميرة فوقية فى ٦ اكتوبر سنة ١٨٩٧ م وتزوجت صاحب
المعالى محمود فخرى باشا سفير مصر فى باريس

أما صاحبات السمو الملكي شقيقات الملك فاروق ، فهن أربع نذكرهن
بترتيب أعمارهن :

* الاميرة فوزية

* الاميرة فائزة

* الاميرة فائقة

* الاميرة فتحية

فالاميرة فوزية ولدت في ٥ نوفمبر سنة ١٩٢١ م

وولدت الاميرة فائزة بعد الاميرة فوزية في ٨ نوفمبر سنة ١٩٢٣ م

وفي ٨ يولييه سنة ١٩٢٦ م ولدت الاميرة فائقة

أما الاميرة فتحية ، وهي صغرى شقيقات جلالة الملك ، فقد ولدت في ٧

ديسمبر سنة ١٩٣٠ م

وقد عنى صاحب الجلالة الملك فؤاد بتربية صاحبات السمو الملكي كريماته
فأنشأهن نشأة تليق بمقام مجده ، وعظمة أسرته ، واختار لهن أرقى المربيات
والمعلمات ، فأصبحن مثلاً أعلى في التربية السامية والخلق القويم

وقد سرى جهن في قلوب الشعب ، وسمى بأسمائهن كثير من المنشآت
العلمية والاجتماعية

ولا ريب انهن جديرات بهذا الحب لأن أسرتهن أحب الأسر الملكية
الى الشعب المصرى الذى يجلفها ، ويعترف بفضلها على البلاد منذ تولاهما مؤسس
مصر الحديثة محمد علي باشا الكبير

فاروق الامير بزمه مع سقيقينه الاميرة فوزية ، والاميرة فائزة مسجد الرفاعي بالقاهرة



قصر القبة

حسين يقيم عبد الله الفاروق بالقاهرة

من الدلائل الناطقة على روح الديمقراطية التي طبع عليها محمد على الكبير وخلفاؤه ، هذه الأسماء التي أطلقت على القصور الملكية ، منسوبة الى احياء شعبية لا طابع فيها للأرستقراطية ومظاهر الامارة والملك ، فقد كان محمد على باشا يشعر بانه من الشعب والى الشعب ، وأن جهوده الموقفة يجب أن تصرف لنفعه وخدمته ، وأنه بمثابة زعيم مختار للأمة قبل أن يكون والياً عليها ، فسمى قصوره التي انشأها في حياته بأسماء شعبية لا تكلف فيها ولا استعلاء ، فهذا قصر شبرا ، وهذا قصر رأس التين ، وذلك قصر القلعة ، وقصر النيل . .

ونهج نهجه في ذلك حفيده العظيم الخديو اسماعيل ، فسمى قصوره بأسماء الأماكن التي قامت بها . ومنها قصر القبة الذي نسب الى صاحبة القبة - وهي تقوم في شمالى القاهرة - وهذه الضاحية منسوبة الى قبة مسجد الأمير يشبك بن المهدي ، الذي بنى في سنة ٨٨٢ هـ في عهد السلطان الأشرف قايتباى

وكان من عادة ساكن الجنان الخديو اسماعيل أن يبني لكل من انجاله قصراً خاصاً به ، فبنى قصر القبة لسكنى ولى عهده محمد توفيق باشا عم جلالة الملك فاروق الأول ، فاقام به ثم انتقل منه الى قصر والده بحلوان

وفي أثناء مقام الخديو محمد توفيق باشا بهذا القصر انشأ مدرسة خاصة بهذه الضاحية سماها « مدرسة القبة » ونقل اليها بعض تلاميذ مدرسة المبتديان



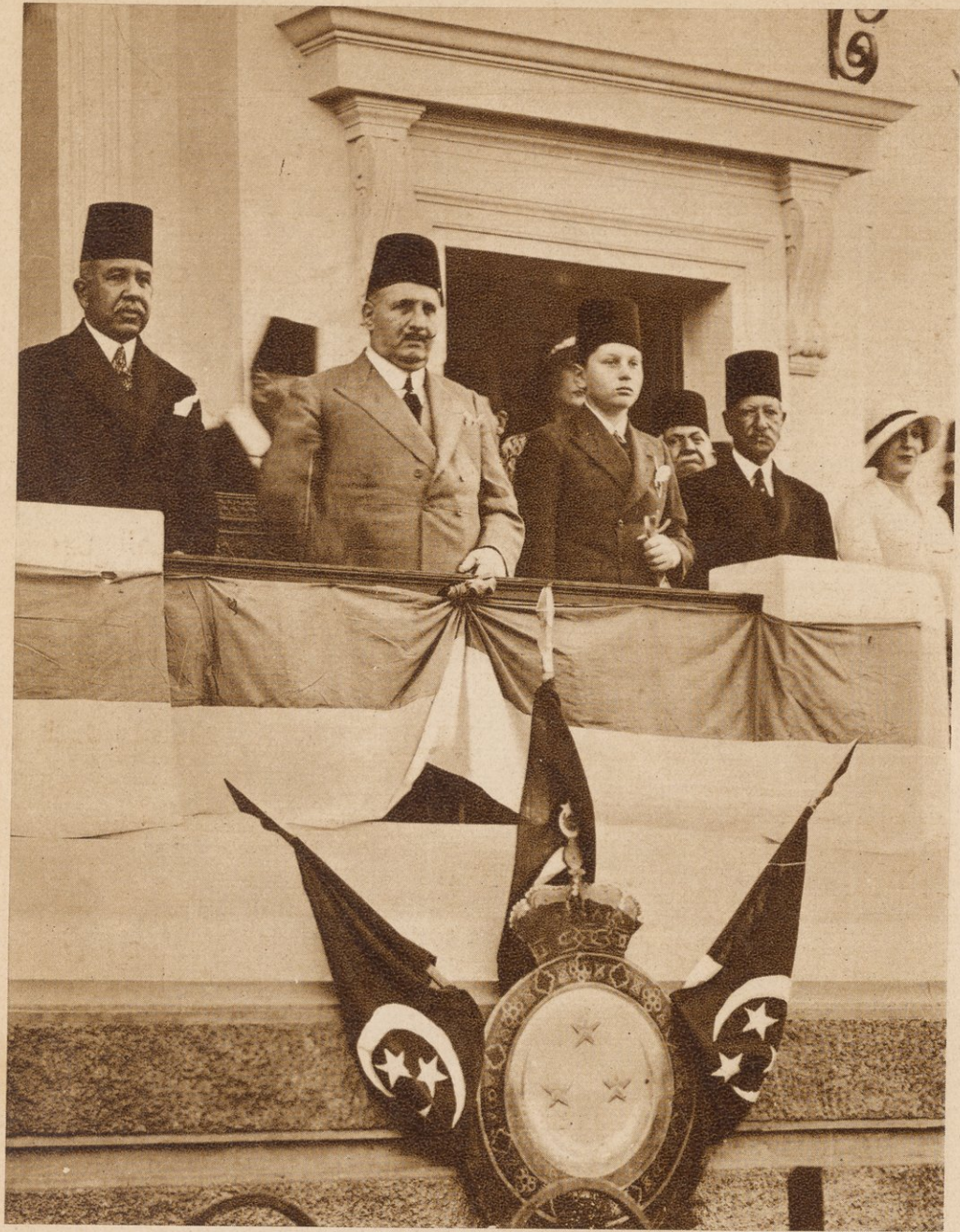
قصر القبة العامر بضاحية القبة بالقاهرة

وكان سموه يعني بهذه المدرسة عناية فائقة ، ويزورها أثناء ولايته للعهد كل يوم . وقد بلغ من عظيم اهتمامه بها أنه كان يحضر قبيل تناول التلاميذ طعام الغداء ، ويكشف عليه بنفسه ، وقد روى سعادة احمد شفيق باشا - وكان أحد تلاميذ هذه المدرسة - أن توفيق باشا كان يذوق الطعام قبل أن يقدم الى التلاميذ ليتحقق من جودته . . قال : « وما تزال في ذهني صورة سموه وهو يجلس القرفصاء أمام « القروانة » ليزوق الطعام . وكانت تقام بالمدرسة حفلة سنوية لتوزيع الجوائز على المتفوقين »

وقد اتخذ المغفور له الملك فؤاد قصر القبة مقراً لسكناه في فصول السنة ماعدا فصل الصيف ، وأحدث به كما أحدث في سائر القصور الملكية اصلاحات عمرانية ، وتحسينات جديدة زادت في بهجتها وجمالها حتى أصبحت أفخم مما كانت ، وأضحت صورة باهرة للتطور الحديث الذي وصلت اليه هندسة البناء في المدينة الحاضرة

ويقوم القصر على مساحة تبلغ ٧٢ فدانا تشمل حديقة غناء تحيط به من جميع النواحي . وهو يتألف من تسعة أقسام . وقد سار جلالة الملك فاروق الأول على نهج والده ، فاتخذ هذا القصر مقراً لسكناه في عاصمة ملكه السعيد





في حفلة المرشدات وهي أول حفلة رسمية بمحضرها الفاروق



في حفلة سموه الطيرانه بالقاهرة ، وهي أول حفلة ينوب فيها عن مملكة والده

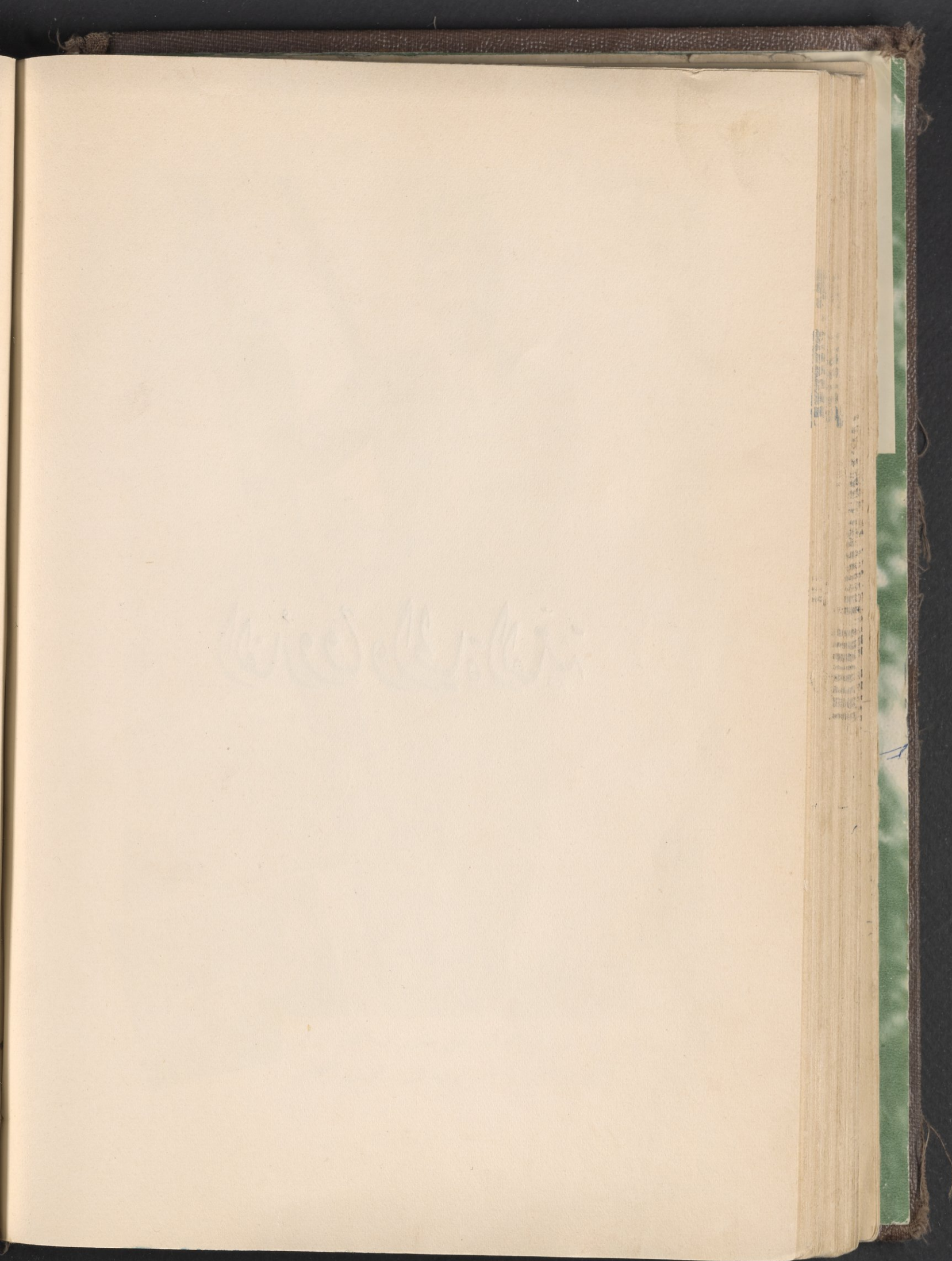


في زيارة القناطر الخيرية



الفاروق يعني قمة الهرم الأكبر قبل سفره الى إنجلترا وقد
نقشه بيده الكريمة اسم العظيم فوق هذا الحجر العظيم

الفاروق والحياة العامة



في الحفلات الرسمية

من ما أثر جلالة الملك فؤاد الأول أنه كان عظيم العناية باحياء كل تقليد حميد من تقاليد الملك في عصور مصر المستقلة

ففي تلك العصور كان من التقاليد الجارية أن يشترك ولي العهد في الحفلات الرسمية ، وغير الرسمية ، ما عدا الحفلات الدينية التي لا يحضرها إلا اذا منحه الملك ألقاباً خاصة ، تجعل له الحق في حضور هذه الحفلات

بل إن أولياء اليهود في عصور الفراعنة ، كانوا ينوبون عنهم في بعض الحفلات وفي قيادة الجند وشهود المعارك . وقد اتبع هذا النهج محمد علي باشا رأس الاسرة المالكة ، فأناجى نجله ابراهيم باشا في كثير من الشؤون ، واقتدى به محمد سعيد باشا ، والخديو اسماعيل

وسار ملوك اوربا في العصر الحديث على هذه الخطة ، فهم ينيبون أولياء عهودهم في حضور بعض الحفلات الرسمية ، ويتيحون الفرصة لهم كي يخالطوا الشعب ، ويدرسوا شؤونه ، ويشاركوه في ابتهاجه وجلائل أعماله

ومنذ جادت المقادير على مصر بالفاروق ، وهي متعلقة به ، هأمة بحبه ، مشغوفة برويته . وكان جلالة الملك الوالد يرى من شعبه هذه العاطفة القومية ، ويعلم ما تكنه قلوب رعيته من شديد الاخلاص لجلالته ، وأسمى التأييد لعرشه ، فيعطف على ذلك ، ويود أن يأتي اليوم الذي يتيح لشعبه أن يرى « ولي العهد » في الحفلات ، حتى اذا بلغ الثانية عشرة من عمره السعيد وكان مهرجان المرشدات

في ٧ ابريل سنة ١٩٣٢ ، رأى جلالتة ان الفرصة سانحة لتحقيق رغبة الأمة في خروج ولي العهد والتمتع بطلعته

ففي الدقيقة الاربعين بعد الساعة الثالثة من مساء ذلك اليوم ، اجتاز موكب جلالة الملكة الوالدة قصر القبة العامر ، وعن يمين جلالتها في سيارتها الملكية « ولي العهد فاروق » وسار الموكب والجمهور يهتف بحياة جلالتها وحياة « الامير المحبوب » . ولما وصل الى النادي الاهلى حيث المهرجان استقبلت جلالتها وسمو الامير استقبالا شعبياً باهراً

ثم اقبل موكب جلالة الملك فؤاد الأول ، فقبل بأعظم ما يقابل به ملك محبوب ، وقد انقضى خمس عشرة دقيقة على تشریفه النادي حتى هدأت الجماهير الهاتفة بحياته ، ثم بدأ المهرجان . . وبعد أربعين دقيقة انتقل « الأمير فاروق » من مكانه بجانب جلالة الملكة في « المقصورة الملكية » الخاصة بجلالتها الى « المقصورة الملكية » الخاصة بجلالة الملك فجلس بجانب جلالة الملك والده حتى انتهى المهرجان ، وودعت الاسرة المالكة أجمل وداع

هذا أول مهرجان ، وأول حفلة يحضرها الفاروق وهو ولي للعهد ، وقد شاء جلالة الملك والده أن يكون حضوره - أول مرة - في مهرجان نهضة جديدة لترقية الاسرة المصرية التي يبنى عليها أساس رقي البلاد

اما المهرجان الثاني ، فهو مهرجان الاحتفال بتنصيبه كشافاً أعظم لجمعية الكشافة بالقطر المصري في ٢٦ ابريل سنة ١٩٣٣ - وقد عقدنا لهذا المهرجان فصلاً خاصاً في الصفحات الماضية

وفي فبراير سنة ١٩٣٤ شعر الملك فؤاد بضعف استمر أسابيع ، وكان

جلالته قد شمل برعايته مهرجان سلاح الطيران البريطاني الذي يحدد لاقامته اليوم الثالث والعشرون من هذا الشهر لمساعدة أبناء قتلى الطيران وأراملهم، فاناب جلالته « ولى العهد » في حضور المهرجان ، فكانت أول مرة ينوب فيها عن جلالة والده

وفي أول فبراير سنة ١٩٣٤ افتتح « الأمير فاروق » بالنيابة عن جلالة والده مؤتمر البريد الدولي العاشر بدار الاوبرا بالقاهرة . ففي الساعة الحادية عشرة من صباح ذلك اليوم ، وصل موكب « الامير » فاستقبل « سموه » الوزراء وكبار رجال القصر ورئيس المؤتمر ورئيس الاتحاد الدولي وأعضاء المؤتمر ، وقال « سموه » لمستقبله بالفرنسية ما ترجمته :

« باسم جلالة والدى الملك : أحبيكم ، وأحيى جميع اعضاء المؤتمر ، وأتمنى لكم النجاح فى عملكم والهناء طول مدة اقامتكم فى مصر »

ثم جلس « سموه » فى « المقصورة الملكية » . وبعد أن القى وزير المواصلات خطبة الافتتاح بين يديه تقدم رئيس المؤتمر ، وقال :

« مولاي صاحب السمو الملكي

« باسم أعضاء المؤتمر العاشر لاتحاد البريد العالمى ألتس من سموكم الملكى التفضل برفع فرائض الشكر الى حضرة صاحب الجلالة الملك والدكم العظيم ، تكرمه بانابتكم عنه فى الاحتفال الرسمى بافتتاح مباحثاتنا . وبهذا العطف قد بلغ جلالته المدى فى رقابته لنا وعنايته بنا ، اذ أحاطنا بكل ضروب الرعاية والعناية ، مما نشعر بأننا مشمولون به منذ وصولنا الى مصر . وتفضلوا يا صاحب السمو الملكى بالسماح لنا ، بأن نرجو منكم التكرم بتبليغ جلالته تمنياتنا شفاءه العاجل ، مشفوعة بشعائر الاجلال . . »

الى أن قال : « ولى الشرف الأسمى أن التمس من ذاتكم الكريمة ، مع
عظيم الاجلال ، أن تتفضلوا بافتتاح المؤتمر العاشر لاتحاد البريد العالمى »
فوقف « الأمير » ووقف الجميع ، وقال « سموه » بالفرنسية بلسان فصيح :
« باسم صاحب الجلالة الملك أعلن افتتاح المؤتمر العاشر لاتحاد البريد
الدولى العام »

وفى يوم ٢٨ يناير سنة ١٩٣٦ احتفل الشعب الانجليزى بجنائزة المغفور له
الملك جورج الخامس ، فأنابه جلالته الملك والده فى شهود هذه الجنائزة مع سائر
الملوك والأمراء الذين حضروا الى لندن لمشاركة الأمة الانجليزية فى مصابها
وقد أهدى اليه جلالته والده قبيل شهود الجنائزة الوشاح الاكبر من نشان
محمد على ، فمثل فيها جلالته أحسن تمثيل على حداثة سنه ، اذ كان أصغر العظماء
الذين حضروا هذا الاحتفال

في زيارة الفاروق بالله نار

اتجهت نية جلالة الملك فؤاد الأول الى إيفاد « ولي العهد » الى أوروبا لاتمام دراسته ، واستكمال ثقافته ، وتدريبه على الحياة العامة خارج بلاده ، لكنه رأى بثاقب فكره ، وبعد نظره ، أن يقوم « الأمير » بجولات دراسية في آثار بلاده ومعالم أجداده ، حتى اذا سافر الى أوروبا كان محيطاً إحاطة علمية وعملية بكل ما يختص بوطنه في تاريخه القديم ، وتاريخه الحديث

وقد بدأت هذه الجولات في صيف سنة ١٩٣٥ م فزار « سموه » دار الآثار العربية بصحبة شقيقتيه الأميرتين فوزية وفائزة . وطاف بمحتويات هذه الدار ملاحظاً مدققاً في كل ما يشاهده ، معتمداً على المعلومات الغزيرة التي يعرفها في التاريخ الاسلامي ، ولما دخل الى قاعة الأحجار ذات الزخارف والأعمدة والتيجان ، وقف يدقق فيها ، ويبدى ملاحظاته في الفرق بين التيجان الاسلامية والتيجان البيزنطية ، وما بينهما من اتفاق في كثير من الرسوم والأوضاع

وفي قاعة الرسوم الفاطمية المنقوشة على الاخشاب أخذ الفاروق يشرح لسمو شقيقتيه المعلومات الخاصة بها ، بعد أن انتهى أمين الدار من كلامه

وقد كان « سموه » يبدى من الآراء السديدة في أوجه الشبه بين الفنون عند الأمة الاسلامية وعند الأمم الاخرى ، ما بعث المختصين فيها على الإعجاب العظيم بسعة اطلاعه ، وقوة ذكائه ، ودقة ملاحظته . إذ كانت آراؤه وملاحظاته غاية في السداد وصحة الحكم

وزار الفاروق « المتحف المصرى » فطاف بمحتوياته ، ومع أن هذا الطواف كان أول مرة ، إلا أنه استرعى نظر المختصين ببراعته فى معرفة ألوان الحضارة المصرية فى عصورها المتعددة ، وكان يسبق مدير المتحف الى ذكر أسماء الملوك والأمراء عندما يقترب من تماثيلهم ، فأدهش مراقبيه بذكائه النادر وسعة اطلاعه . ولا ريب أن الفاروق قد أحاط احاطة وافية بتاريخ بلاده ، واستوعب كل ما يحويه هذا التاريخ منذ أقدم العصور ، وعرف ملوك مصر وأمراءها معرفة العالم الخبير

وزار الفاروق الهرم الاكبر ، حتى اذا وقف أمام هذا البناء التاريخى الجليل أبت عليه همته العالية إلا أن يعتليه ، فصعد جلالته بهمة فتية ، وإرادة حديدية ، ونشاط جبار الى قمته . ومع صعوبة اعتلاء الهرم ، كان الفاروق يسبق مراقبيه فى الصعود ، حتى قال أحد الأدلاء الذين كانوا فى خدمته :

« لقد صعدت الهرم الاكبر مع كثير من العظماء ، فلم أر أقوى عزيمة من الفاروق ، ولا أخف حركة من نشاط جسمه ، ولا أعجب من شجاعة نفسه . ولقد كان يسبقنا فى الصعود سبقاً مدهشاً ، فاذا استمهلناه قال : لا تخافوا . ان الله يكلاًنا بعنايته » . ولما وقف على قمة الهرم نقش فوقها : « فاروق ١٩٣٥ »

وقد طاف فى زيارته لآثار الجيزة بحفائر الجامعة المصرية ، وشاهد مكتشفاته وأعجب بها . وكان يبدى فيها عدة ملاحظات دقيقة ، وقد قال الدكتور سليم بك :
« لقد بدا لى من زيارة الفاروق لحفائر الجامعة ، أتى كنت فى صحة عالم خبير قوى الملاحظة ، واسع الاطلاع . ومما أدهشنى أنه كان متبعاً كل ما كان

يكتشف من الآثار بانتظام ، ملماً بالمعلومات الخاصة بها

« وقد أثر في نفسي أجمل الأثر شدة حنانه وعطفه على صاحبتى السمو
الملكي شقيقتيه ، فكان يحرص على استفادتهما ، ويسألهما عما شاهدتاه . وكان
إذا أعجب بشيء ، دعاها لرؤيته وتولى بيانه لسموهما »

وزار الفاروق أشهر المساجد ، ثم زار القناطر الخيرية التي أسسها جده العظيم
محمد علي باشا الكبير . وقد طاف بمتحف السكك الحديدية ، ثم بمتحف البريد ،
وأعجب بمحتوياتهما

ومن أطف ما نرويه هنا انه وهو يطوف بمتحف البريد ، استوقفت «سموه»
ساعة كبيرة الحجم قديمة العهد ، يرجع تاريخها الى سنة ١٨٦٠ م فالتفت الى مدير
البريد ، وقال له :

— ألا تزال هذه الساعة تسير ؟

فقال :

— نعم

فابتسم الفاروق وقال :

— من الانصاف ان تحيلوها الى المعاش . . !

مذكرات الأمير في مصر

أتم « الأمير » المحبوب ستة عشر عاماً من عمره السعيد في التربية والتعليم بمدرسته الخاصة بقصر القبة التي أنشأها والده « لسموه » ولصاحبات السمو شقيقاته . ولما أقر الله عينه برؤية ولي عهده شاباً فتياً ، أراد أن يدر به قبل سفره الى أوربا على الحياة العامة والاختلاط بأبناء الشعب ، ففكر في إنشاء مدرسة « لسموه » ولطائفة من خيار أبناء الشعب على نحو ما فعل جده العظيم ، لكن صحة جلالاته لم تساعد في ذلك الوقت على تنفيذ هذه الفكرة

وقد أنشأ ساكن الجنان محمد علي باشا الكبير للأمرء أنجاله وأحفاده وخيار أبناء الشعب مدرسة بقصر العيني ، سميت « مدرسة قصر العيني الحربية » وقد درس فيها نجله الأمير محمد عبد الحليم باشا ، والأمير حسين بك ، والحديو اسماعيل ، وشقيقه الأمير مصطفى فاضل ، فتلقوا فيها العلوم الحربية ، واللغات العربية والتركية والفارسية ، والرياضيات ، والعلوم الطبيعية

ولما أنشأ محمد علي المدرسة المصرية بباريس أوفد اليها بعثة مؤلفة من سبعين طالباً مصرياً كان منهم الأمرء الثلاثة محمد عبد الحليم ، والأمير حسين ، والأمير مصطفى فاضل

وكان اسماعيل وقتئذ مريضاً بعينه فرؤى ارساله الى فينا عاصمة النمسا لمداواته . ولما شفي من مرضه أرسل الى هذه المدرسة ليشارك عميه وشقيقه وأخذانه المصريين في إتمام دراستهم بمدينة النور . وكان من هؤلاء الأخدان محمد شريف باشا ، وعلى

مبارك باشا ، ومحمد عارف باشا ، ومحمد راشد باشا . وقد قال على مبارك باشا عن هذه المدرسة :

« . . . وفي سنة ١٢٦٠ هـ انتخب سبعة من متقدمي الفرقة الأولى من مدرسة المهندسخانة ببولاق للسفر مع أنجال العزيز محمد على باشا الى بلاد فرنسا ، لتعلم العلوم العسكرية ، فكنت أنا من جملتهم . وكذلك أخذ من غير هذه المدرسة كمدرسة الطبية بطره ، ومدرسة السوارى والفرسان بالجيزة ، والمكتب العالى بالخانقاه ، ومدرسة الألسن . فسافرنا وأفرد لنا محل مخصوص بباريس ، ومن يلزم من الضباط والمعلمين ، فأقمنا فيه جميعاً . . »

وقال فى مكان آخر : « فأقمنا جميعاً بباريس سنتين فى بيت واحد مختص بنا . . »

أى أن الأمراء والطلبة المصريين كانوا فى هذه الحياة العلمية متساوين ، ولم يجد والى مصر الديمقراطى غضاضة فى أن يشارك أبناؤه أبناء الشعب فى حياة الغربة

وقد نسج المغفور له الخديو محمد توفيق باشا على منوال جده ، فأنشأ مدرسة بميدان عابدين سميت « المدرسة العلية » ليتعلم فيها ولى عهده وشقيقه مع نخبة من أبناء الشعب المصرى ، وقد افتتحت هذه المدرسة سنة ١٨٨١ . وقد وصفها أحد أساتذتها أحمد شفيق باشا فى مذكراته ، فقال :

« فى أول يناير سنة ١٨٨١ افتتحت المدرسة العلية ، وكان موقعها جميلاً ، إذ كانت تحد من الجهة الشرقية بباب التشرىفات لسراي عابدين ، ومن الجهة القبلية بشارع قوله ، ومن الجهة الغربية بشارع المبدولى . وزينت المدرسة

يوم الافتتاح بالأعلام على الابواب والمنافذ ، واصطفت أمامها الجنود المشاة ،
وصدحت موسيقى المعية في حديقة المدرسة بألحانها المطربة ، وأقبل التلاميذ
المنتخبون ، وعددهم خمسون تلميذاً ، مع آبائهم وأقاربهم ، واكتمل اجتماع
الاساتذة والمعلمين والضباط الذين وقع عليهم الاختيار

« وفي الساعة العاشرة حضر الأميران ، فقوبلا بالتحية الرسمية من الجنود ،
وعزفت الموسيقى بالسلام ، ونحرت الذبائح عند قربهما من باب المدرسة . وفي
الساعة الحادية عشرة شرف سمو الخديو ، فاستقبله النظار والعظماء ، وجلس في
المكان المعد له ، وجلس الاساتذة على اليمين ، والمدعوون على اليسار . والتلاميذ
أمام سموه يتقدمهم الأميران . ثم صعد الشيخ محمد البسيوني معلم اللغة العربية على
منصة الخطابة ، وألقى خطبة الافتتاح ، فهتف بعدها الجميع بحياة الخديو . ثم قام
رئيس النظار وألقى خطاباً باللغة التركية ضمنه شكر سموه والدعاء له ، وعين
عثمان بك صبرى الذي كان معاوناً بالمعينة ناظراً للمدرسة ، ومسيو مونتان مديراً
للتعليم ومدرسا للغة الفرنسية ، والمستركوربت مدرسا للغة الانجليزية ، وقد أصبح
فيما بعد النائب العمومي للمحاكم الأهلية . . . »

تلك هي المدرسة الخاصة بالأمرء المصريين في الجيل الماضي . ولقد كان
الملك فؤاد يود أن يقضى ولى عهده مرحلته العلمية الثانية في مدرسة خاصة به
وبنوابغ الطلبة من سنه ، لكن جلالته وقد أحس بضعف صحته ، ورأى
ما للفاروق من نبوغ واستعداد عظيم يغنيه عن هذه المرحلة ، اختار أن يبعثه
الى انجلترا لاتمام دراسته ، فأوفده في بعثة علمية الى لندن

الفاروق في لندن

« ان الغربة يا بني تهون في سبيل العلم والوطن ، فارفع اسم مصر باجتهادك ،
وكن جديراً بمكانك ، وبالبيت الذي تنتمى اليه »

هذه هي الوصية الذهبية التي زود بها جلالة الملك الوالد نجله الكريم
« فاروق » قبيل سفره الى انجلترا ، وكان جلالته قد قرر سفر ولى عهده في
السادس من اكتوبر سنة ١٩٣٥ لدخول كلية وولوتش الحربية بلندن

ففي ذلك اليوم الميمون ودعته الأمة المصرية جمعاء ، وعلى رأسها صاحبها الجلالة
الملك الوالد ، والملكة الوالدة ، وأودعت نبوغه وعبقريته آمالها في المستقبل

واستقل الفاروق الباخرة « سترايترد » مع « بعثة الشرف » التي رافقت
سموه . وهي تتألف من خمسة أعضاء ، كان رئيسها احمد « بك » حسنين . وقد
صدر أمر كريم بتلقيه « رائد الامير » . ومهمته العناية بجميع شئون « سموه » .
وهو المسئول عن سلامته وتعليمه

أما باقى الأعضاء فهم :

« عزيز علي المصرى باشا » وقد أطلق عليه لقب « Sub Governor » أى
نائب الرائد . ومهمته أن ينوب عن الرائد اذا غاب ، وأن يراقب الدروس
العسكرية التي يتلقاها الامير

« والدكتور عباس الكفراوى » وهو الطبيب الخاص . ومهمته العناية

بصحة الامير ، ورفع تقارير يومية عنها الى رائده
« والضابط عمر بك فتحى » ووظيفته السهر على سلامة الامير بحيث يظل
فى ركاب سموه أينما سار

« والاستاذ صالح هاشم » وهو يقوم بتعليم سموه اللغة العربية وآدابها
وعلموها

وقد أعد جلالة الملك الوالد لنجله الامير برنامجاً دراسياً ، ينقسم بوجه عام الى
قسمين :

(القسم الأول) اعدادى وهو يشمل التعليم الذى يتلقاه « سموه » قبل
دخول كلية وولوتش الحربية . وهذا القسم على ثلاثة أنواع :

١ — تحضيرى ، يتهياً به الامير لدخول مدرسة وولوتش

ب — ثقافة عامة ، وتشمل دراسة المواد الثقافية التى يدرسها كل شاب فى
سنه ، ويدخل فيها علوم الدين واللغة والتاريخ

ج — الالعاب الرياضية . وتكاد تشمل جميع الالعاب كالشيش ، والسباحة
والتنس ، والبوكر

(القسم الثانى) جامعى . وفيه يتلقى سموه بكلية وولوتش التعليم العسكرى
وكانت رغبة جلالة الملك الوالد أن ينصرف فى جميع وقته الى تحقيق هذا
البرنامج ، ولا يقبل أية دعوة الى مأدبة أو حفلة عدا دعوات ملك الانجليز أو
أعضاء بيته . ولذلك لم يحضر الفاروق أثناء المدة التى أقامها بانجلترا إلا ثلاث
حفلات :

الأولى ، كانت بعيد وصوله الى لندن ، فقد دعاه جلالة الملك جورج

الخامس الى مأدبة عائلية لم يحضرها مع « سموه » إلا جلالة ملك انجلترا وجلالة ملكتها ، ونجلها دوق جلوسستر

والثانية ، كانت عند شقيق الملكة ماري . والثالثة كانت في مأتم ملك الانجليز

أما البرنامج اليومي للفاروق في لندن ، فكان كالآتي :

يستيقظ « سموه » في الساعة السادسة صباحا ، فيؤدي فريضة الصبح ، ويقرا جانبا من القرآن الكريم ، ثم يفطر

وفي منتصف الساعة الثامنة يقوم بتمارين عسكرية مع ضابط من كلية وولوتش . ويستمر في هذه التمرينات الى الدقيقة الخامسة عشرة بعد الساعة الثامنة ، ثم يستريح

وفي الساعة التاسعة تبدأ الدروس اليومية التي كانت تستمر الى الساعة الواحدة . وفي هذا الوقت يتلقى العلوم الطبيعية على أستاذ من كلية وولوتش ، واللغة الانجليزية على أستاذ من جامعة لندن ، والجغرافيا والتاريخ والعلوم العامة على أستاذ آخر من جامعة لندن ، واللغة الفرنسية على أستاذ في اللغة الفرنسية ، واللغة العربية على الاستاذ محمد صالح هاشم

وبعد الظهر وفي المساء كان يتلقى بضعة دروس أخرى في العلوم والرياضة وركوب الخيل . وكان وقت مذاكرته اليومية بين الخامسة والسابعة مساء . ومجموع دروسه في الاسبوع ٣٨ درساً عدا درسين في ركوب الخيل في صبح يوم الاحد وبعيد ظهره

ومع هذا البرنامج الحافل كان الفاروق يجد من وقته ما يتسع للذهاب الى

بعض النوادي الرياضية للعب التنس ، والجولف ، والبوكر ، والعموم . وفي مساء السبت من كل اسبوع كان يشاهد بعض الروايات الثقافية في السينما أو المسرح بقصد التعليم

وكان « سموه » في إنجلترا موضع الإعجاب بنبوغه . وقد اشتهر هذا النبوغ عند الشعب الانجليزي . وعرف في لندن بديمقراطيته المحبوبة ، فزادت من الإعجاب به ومن أمثلة هذه الديمقراطية انه سار يوما في أحد شوارع العاصمة الانجليزية ، ثم دخل محلا لشراء بعض حاجاته . وكان بجانبه طفلة وقفت تتأمل في علبة جميلة ، فعطف عليها سموه كعطفه على شقيقاته ، وقال لها :

— وهل أعجبتك هذه العلبة ؟

فقالت : نعم

قال : ولماذا لا تشتريها ؟

قالت : لقد رفضت والدتي شراءها

فتفضل سموه ، واشترى العلبة ، ثم قدمها هدية الى الطفلة ، فقبلتها شاكرة

وقد سكن الفاروق أثناء اقامته بإنجلترا قصراً فخماً يدعى « كنزى هاوس » كان يسكنه أحد أمراء اليابان في ضاحية ريتشموند ، وقد عرف أهالى هذه الضاحية سمو الامير بديمقراطيته المحبوبة ، وكانوا يطلقون عليه اسم « برنس فريدي » ، ويعجبون به ، ويبدلون له خالص الحب ، حتى انه لما ارتحل عنهم في عودته الى بلاده ، كان جميع الذين عرفوه يبكون لفراقه ، وقد ودعه حين سفره جلالة ملك الانجليز وجلالة الملكة ماري وداعاً مؤثراً ، كما ودعه الشعب البريطاني في لندن أجمل توديع



ابتسامة الوداع يوم سفر الفاروق الى لندن في بعثة العلمية ،
وقد انفتح بحبي مودعيه على رصيف رأس القين متجها الى الزورق

«کرنی هارس . و لور الفحص الذی لاه . یقیم فیہ الفاروری بضامیه و یتسعمونہ بالجامعہ»

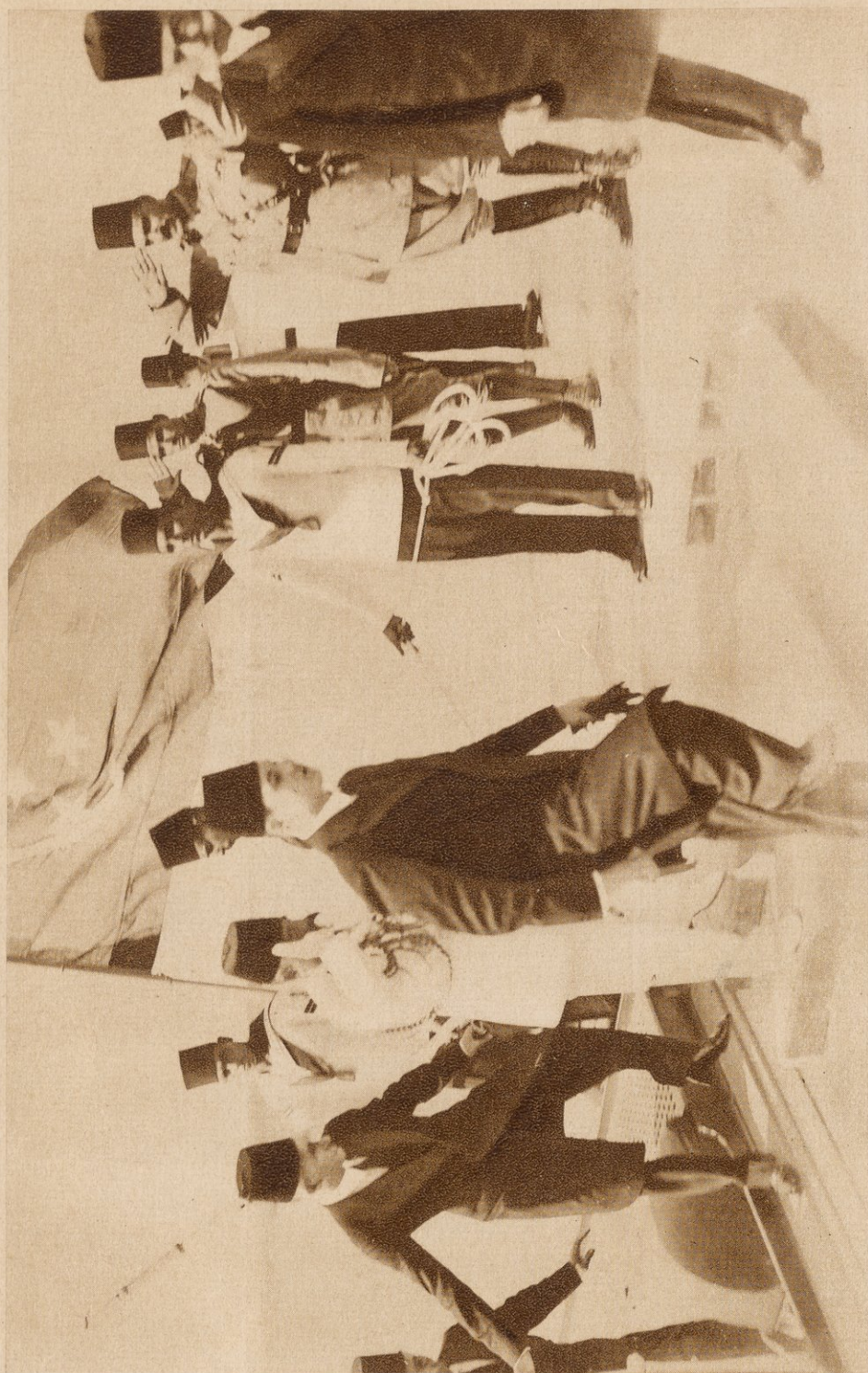




فاروق الاول في اثناء دراسته بالانجليز

عظيم بين عظماء اركم في جنازة الملك جورج الخامس





المليك فاروق الاول ، وهو يصعد من الزور البخارى الى رصيف
 رأس الدين يوم وصول مهلة الى وطنه عائداً من إنجلترا

الملك الجبير. نجي مستقبليه و رهر في القطار الذي أقل هملته مع الإسكندرية الى القاهرة





د. ١٩١٩

الشعب يرحب بملكه المحبوب في أحمد سوارح القاهرة

محمد رشاد الملك فاروق في بيته في شعبة امانه الطبيه لاستقبال بولده بواسطة منباج الرايو بمكتب جهلته بقصر القبة العامه



فاروق الأول ملك مصر

بين غروب وشروق

الى شعبي المحبوب : قد كان يسعدني أن أشاطر شعبي المحبوب أفراحه عن كשב في يوم العيد المبارك ، لولا أن أطبائي رأوا حرصاً على صحتي ، التي تتقدم والله الحمد تقدماً مطرداً ، أن يشيروا على باجتناب ما تقتضيه التشريفات مدى ساعات طويلة ، من إجهاد قد يؤثر في وافر العافية التي أنعم الله بها علي

« ولئن حالت الظروف دون تحقيق ما يخالج نفسي من رغبة ملحة في مشاهدة شعبي الوفي الأمين ، فإنها لا تحول دون أن أعرب له ، بمناسبة العيد السعيد بعبارات صادرة من أعماق قلبي ، عما أكنه له من التمنيات الصادقة بالهناء والرفاهية الدائمة

« والله أسأل أن يمدنا جميعاً بعون وتأييد من عنده ، حتى يتحقق ما نرجوه للوطن العزيز من مجد وعظمة

« فؤاد »

تلك هي الرسالة الملكية ، بل الوثيقة التاريخية التي أصدرها الملك فؤاد في ٢٦ رمضان سنة ١٣٥٤ هـ الموافق ١٢ ديسمبر سنة ١٩٣٥ م قبيل عيد الفطر المبارك وفي هذه الرسالة يلمس القارئ ما كان عليه جلالته من عطف كبير على أمته وحب خالص لها ، ويشعر بتلك العاطفة الأبوية التي كان جلالته يشمل بها شعبه ، ويرعى بها مصالحه ، ويسهر لأجلها على هوائه

وقد طوى جلالته تسع عشرة سنة في جلوسه على العرش ، ولم يسبق أن

وجه الى أمته مثل هذه الرسالة ، ليسجل للتاريخ وثيقة بحبه وعطفه ، مكتفياً بما كان يقدمه من الوثائق العملية بالجهود المتابعة في خدمة مصر ، التي نعمت بآثاره في كل ناحية من نواحي الحياة العامة

لكن صحته أخذت في أواخر أيامه تضعف أمام وطأة الأمراض الشديدة التي انتابت جسمه ، على الرغم من جميل صبره ، وقوة نفسه ، ووافر عزمه ، الذي كان يجالده بالأيام ، ويعالج به الآلام

فقد كان جلالته مريضاً بعدة أمراض منذ سنوات ، منها مرض ضعف الكلبي ، ومرض تضخم الكبد ، ومرض ضعف القلب . وكانت الاعوام الأخيرة من حياته مملوءة بالحوادث الجسام ، فضحى براحته ، ولم يبالي بعزير صحته ، وسعى في سبيل مصلحة أمته ، فنجح في مساعيه ، وحقق لوطنه سامي أمانيه ، بيد أن هذه التضحية الغالية كان لها أثرها في جسمه ، فأخذ يضعف ويذبل ، فاشتدت الأمراض ، وازدادت العلل ، فغالبا بضعة أشهر ، واستعان بمعجزات الطب ، ثم جاء عيد الفطر ، فأراد أن يشارك شعبه كعادته في إفراحه ، ويستقبل المهنيين من الأمراء والعطاء ، فأشار أطباؤه بأن يشفق على جسمه ، ويرىحه من مشاق « التشريفات » فقبل هذه النصيحة ، لكنه أبى إلا أن يشارك شعبه بالتعبير عن أمانيه الصادقة في هنائه ورفاهيته ، فوجه اليه تلك الرسالة

ومضى على ذلك نحو أربعة أشهر ، وجلالته يستعين بقوة نفسه على ضعف جسمه ، ويستمد معونة عزمه في تخفيف ألمه ، حتى كان الشهر الأخير من حياته فاستسلم رحمه الله للقدر ، واعتكف في غرفة نومه . ومع خطر الاجهاد العملي أبى ان ينقطع عن مباشرة امور الدولة ، فكان رئيس الوزراء يذهب الى جلالته بقصر القبة ، ويعرض عليه مختلف الشؤون ، فيقضى فيها بسامي رأيه ، ويوقع « المراسيم » بيده الكريمة

وكان الشعب المصرى اثناء مرضه ، يحيطه بآماله الجسام ، ودعواته الخالصة
بشفائه . ويرى جلالته عواطف شعبه فيشفق عليه ، ويأمر باذاعة ما يطمئنه على
حياته . وفى يوم الخميس قبيل وفاته بأيام ، أملى جلالته تلغرافاً الى ولى ملكه
الفاروق طمأنه فيه على صحته ، وأكد له أنه يسير باطراد الى الشفاء

وكان « الغروب » فى منتصف الساعة الثانية بعد ظهر الثلاثاء ٢٨ ابريل
سنة ١٩٣٦م فكان مأتم الأمة المصرية ، ومأتم الشعوب العربية قاطبة ، بل مأتم
الشعوب الشرقية والغربية التى يدين الكثير منها للملك الراحل بالفضل العظيم
والأثر الباقي

ثم كان « الشروق » باعتلاء الفاروق عرش آبائه . وقبل أن نتحدث عن
المناداة بالملك الجديد ، نسجل هنا فقرات مما قاله الغربيون فى الملك الراحل عقب
وفاته . فقد قال لورد لويد :

« ان وفاة الملك فؤاد حجت رجلا عظيما عن المسرح السياسى الذى
تمثل عليه حوادث الشرق الادنى ، وقد كانت قدرته الفائقة ، ونشاطه الجبار ،
وقدرته على ادراك دقائق الأمور - كل هذه مجتمعة - مما جعل جلالته صاحب
النفوذ الأكبر فى وادى النيل »

وقال النائب البريطانى سر باتريك هانون : « لقد وقعت وفاة الملك فؤاد
موقع الحزن بين أعضاء البرلمان . وهناك شعور عام بأن العلاقات الطيبة ، التى
قامت منذ أعوام طويلة بين بريطانيا ومصر ، قد أصيبت بخسارة عظيمة »

وقالت جريدة « برلينر تاجبلات » الالمانية : « . . ولعل من أجل ما عمله
الملك فؤاد انه مع الاضطرابات التى وقعت فى عهده ، قاد سفينة الدولة بحكمة حتى

أوصلها الى الاستقلال سنة ١٩٢٢ م ثم الى تكوين الجبهة الوطنية سنة ١٩٣٥ م «
وقالت جريدة « بى باريزيان » الفرنسية : « ان مصر مدينة للملك الراحل
باليسر الذى تمتعت به فى عهد حكمه ، وان فرنسا لن تنسى أبداً ما هي مدينة به
من الفضل لهذا الملك العظيم »

وقالت جريدة « بوبولو دى رومه » الايطالية : « ان الشعب الايطالى
الذى حزن حزناً عميقاً على الملك فؤاد ، يرى فيه ملكاً كريماً يقطعاً على حقوق
وطنه ، ولم يكن قط يتردد فى اجهاد نفسه لحل المضلات بصبر وحزم »

وقالت « منشستر جارديان » الانجليزية : « ورث جلالة الملك فؤاد عن
والده رغبته الصادقة فى أن يرى لمصر مكانة راقية بين الأمم . وقد كان على قدر
كاف من الذكاء والفطنة ، وقد رأى ان السياسة ليست الميدان الوحيد الذى
تحتاج البلاد فيه الى الزعامة ، لذلك وجدنا له منذ سنة ١٨٩٥ نصيباً عظيماً فى عدد
كبير من الحركات الاجتماعية لتحسين أحوال الشعب المصرى ، واثابة فرص
التقدم والنجاح له »

وقالت « الديلى ميل » : « لقد سجل فؤاد الأول ذكره فى التاريخ كملك
حكيم ، لا يعرف الخوف ، وزعيم بعيد النظر ، وقائد قدير أحبه شعبه . وكانت
غايته فى الحياة أن يبنى أساساً ثابتاً مكيناً ، يقوم عليه مستقبل أمته ، ويتيح
للأجيال القادمة مزايا وفوائد لا تفتنى

« ان مصر مدينة لهذا الملك بنهضتها الحديثة ، وقد قام بمهمته غير هيباب
ولا وجل ، يرشد شعبه الى الطريق التى يرى انها تكفل له التقدم والسلام .
وكان لنفوذ جلالته أثره فى نهضة البلاد »

الملك الجبير يتبوأ العرش

« عاش الملك » . . . !

حين روعت البلاد المصرية بالفاجعة الكبرى في فقد الملك فؤاد الأول ، لم تنسها آلامها وما أصابها من أشجان واجبها الوطنى نحو الأريكة المصرية التى تحرص على احاطتها بالقلوب ، فنادت بصوت واحد :

« مات الملك . عاش الملك »

وكان مجلس الوزراء مجتمعاً فى الوقت الذى توفى فيه الملك فؤاد ، فما إن علم بالمصاب الجسيم ، حتى نهض بواجبه لعرش البلاد فواصل اجتماعه ، وكان أول شيء عمله أن نادى بفاروق الأول ملكاً على عرش مصر ، وقد نشر بذلك الوثيقة الآتية :

« مات الملك فؤاد ، ليحيى الملك فاروق »

« فوجئت مصر بالفاجعة الكبرى ، إذ انتقل الى جوار الله مليكها المحبوب حضرة صاحب الجلالة فؤاد الأول ، فقد قضى اليوم فى منتصف الساعة الثانية بعد الظهر بقصر القبة

« وان البلاد لتستشعر فى حدادها عليه الخسارة العظمى التى أصابتها بفقده ، وتبكي فيه أول ملك لمصر المستقلة ، وان الأمة لتتجه الى ابن الراحل الكريم وإلى أسرته الجليلة بأخلص العزاء

« ولقد كان جلالته للبلاذ فى السنين العصبية القائد المسدد الخطى ، والرائد
الموفق ، وكان لها الرئيس المحبوب المبجل ، وكان السياسى الكامل الذى نفع
البلاذ فى جميع النواحي بقوة مباركة الاثر . وكان الوطنى الذى جعل من حب
مصر عقيدة ، ولقد كان يفخر بأنه خادم البلاذ الأول ، وفى سبيلها تقانى وفى

« ولم يكن أحب اليه من أن تستعيد مصر ماضيها المجيد . وبمواهبه الباهرة ،
وعزمه الصادق رفع شأنها ، وأعلى كلمتها ، وزادها كرامة بين الأمم . ولقد أحاطه
شعبه بحبه ، وكان له الاحترام والاعجاب من رؤساء الدول والأمم الاجنبية

« وقد أثرت فى صحته الجهود التى كان يبذلها فى سبيل اسعاد بلاذه . على
انه حتى اللحظة الاخيرة ، وهو يجاهد الموت بقوة نفس أثارت اعجاب من عاده فى
أيامه الاخيرة ، كانت خواطره مشغولة بمصر ووحدتها ومستقبلها

« وستبسط بلا ريب فى جميع أنحاء القطر أكف الزراعة والابتهاال الى
المولى القدير أن يتغمده برحمته ورضوانه

« وستقدر الأجيال المستقبلية بعد أن تتكشف حوادث الزمن أكثر مما تقدر ،
ما كان لعهد حكمه من جلال وخطر ، وسيحمدونه شاكرين أثره ، وسيجعلون
له من نباهة الذكر ومكانة الشرف فى تاريخ مصر ما هو أهل له

« على ان الاكرام العتيد المباشر لصاحب هذا العهد هو أن نتوجه مخلصين
لابنه المحبوب ، وأن نجعل له ما كان للأب الجليل من ثقة ومحبة

« ولذلك فانه فى الوقت الذى تتجاوب فيه القلوب صدى الخبر الأليم
« مات الملك » ، يجب أن يلتف المصريون جميعاً حول العرش فى ولاء ثابت لا
يدركه ضعف أو وهن ، وأن يحيا حضرة صاحب الجلالة فاروق الأول ، وقد
نودى به ملكا لمصر

« وإن الأمة المصرية التي حبته منذ صغره حبها الصادق ، لوثقة بأنه سيقفو خطى والده العظيم ، ويحتذى مثاله عند ما يبلغ سن الرشد ، ويصل عمله بعمل الراحل الجليل . . عاش الملك »

محمد علي علوبة . حافظ حسن . احمد علي . علي ماهر . علي صدقي . صادق وهبه . احمد عبد الوهاب . حسن صبرى
٢٨ ابريل سنة ١٩٣٦ م

وقد نصت المادة الخامسة والخمسون من الدستور على انه « من وقت وفاة الملك الى أن يؤدي خلفه أو أوصياء العرش اليمين ، تكون سلطات الملك الدستورية لمجلس الوزراء ، يتولاها باسم الأمة المصرية ، وتحت مسئوليته »
ففي نفس اليوم أصدر مجلس الوزراء القرار الآتي :

« الى الأمة المصرية »

« منيت مصر بفقد مليكها المحبوب ، وقضى رئيس الدولة »

« وإن أول واجب في هذه الاحوال المحزنة على مجلس الوزراء الذي اضطلع حتى الآن بتبعات الحكم بفضل ثقة ذلك المليك ، هو العمل لتنفيذ أحكام النظام الذي تلقى مهمته في ظله »

« ولذلك فانه ولاء للاسرة المالكة ، واحتراماً للدستور ، وبعد أن نودى بالملك الجديد حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول ، يتولى مجلس الوزراء منذ اليوم سلطات الملك الدستورية باسم الأمة المصرية ، وتحت مسئوليته حتى الوقت الذي يجب عليه أن يسلم مقاليدها الى مجلس الوصاية . . عاش الملك . . . »
وعلى اثر ذلك أرسل مجلس الوزراء التهنئة لحضرة صاحب الجلالة الملك الجديد بلندن ، وهي :

« حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول

« أرجو من جلالتيكم باسم زملائي واسمى أن تتفضلوا ، فتقبلوا مع خالص ولائنا أصدق تمنياتنا لمجد عهدكم ورفاهيته ، وانا في هذا نتضامن مع الأمة بأسرها التي تحيي بابتهاج تبوء جلالتيكم عرش مصر على ماهر »

وقد أجاب جلالتة رئيس مجلس الوزراء بهذه الرسالة :

« حضرة صاحب الدولة

« كان للرسالة التي بعثتم بها دولتيكم وزملائكم الوزراء أكبر الأثر في نفسي ، واني أوجه اليكم أصدق الشكر على حسن تمنياتكم . واني لأشعر تمام الشعور بجلال المهمة ، وعظيم المسؤولية التي تقع على عاتقي ، ولكنني أثق بأنني سأستطيع أن أعتمد على ولاء أمتي العزيزة التي نشأت على حبها ، ورباني المغفور له والدي على الشعور بواجبي نحوها

« وسأقف قوتي وجهود حياتي ، مقتفياً في ذلك خطواته الحكيمة ، على أن تتبوا بلادى العظيمة المكان الذي هي أهل له بين الأمم

« واني لأسأل الله أن يسدد خطاى وأن يوفقني الى ما فيه خير البلاد واسعادها

« فاروق »

٣٠ ابريل سنة ١٩٣٦

وقد أرسل مجلس الوزراء بلاغين في ٢٨ ابريل الى السودان ، أحدهما بوفاة الملك فؤاد الأول ، والثاني بالمناداة بالفاروق ملكا على مصر ، وهو :

« حضرة صاحب السعادة الحاكم العام للسودان

« أتشرف بان أبلغ سعادتيكم انه نودي بحضرة صاحب الجلالة فاروق

الأول ملكاً لمصر ، خليفة لوالده المحبوب ، فترجو ابلاغ ذلك الى أهالى السودان
وموظفي حكومته
على ماهر »

فى لحظة واحدة من دورة الفلك انتقلت مصر من عهد الى عهد ، وغاب
منها عاهل ، وأشرق فيها عاهل ، واتجهت آمال الأمة الى الابن بعد الوالد ،
وألقت قيادها الى الملك الشاب ، وأظهرت رغبتها فى عودته ، والاستظلال بظله ،
فاستجاب جلالته لها ، وغادر لندن مودعاً بالتجلة من الشعب البريطانى ومليكه .
واجتاز جلالته فرنسا ، فقبول وودع بما يليق بمقامه من التمجيد والتبجيل

وفى صباح الاربعاء ٦ مايو سنة ١٩٣٦ م طلع جلالته على ثغر الاسكندرية
فاهتزت أرجاء المدينة ابتهاجاً وسروراً بمقدم مليكها الجديد ، واستقبله الشعب
الاسكندري استقبالا فخماً . ثم استقل جلالته القطار ، فشهد من ترحيب رعيته
فى البلاد التى مر بها القطار ما يعجز عن وصفه قلم الاديب ، حتى اذا وصل الى
القاهرة تدفقت الجموع من جميع الطبقات تحيى مليكها الشاب وترحب به . وكان
السادس من مايو سنة ١٩٣٦ يوماً جليل الشأن فى تاريخ مصر الحديث

وفى مساء ذلك اليوم بعث جلالة الملك الى رئيس وزرائه برسالتين : احدهما
يشكر بها للشعب المصرى عظيم حفاوته ، والثانية يشكر فيها جلالته للسلطات
المختلفة أداء مهمتها على أحسن وجه . وهذا هو الشكر السامى للشعب المصرى :

« عزيزى على ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء

« كان لرائع مظاهر الحفاوة والولاء التى استقبلنى بها شعبنا الكريم منذ
نعمت بالوصول الى أرض الوطن العزيز أبلغ الأثر فى نفسى . واذا كان المصاب
القادح الذى نزل بي وبالأمة معاً بفقد جلالة والدي المحبوب يحل عن العزاء ،

فانه لما يرفه غنى وسط أحزاني ، ويعمر قلبي بالايمان بمستقبل باسم للامة ، أن أرى
حولى القلوب ملتفة متآلفة ، تبادلتى حباً بحب وولاء بولاء

« والآن وقد قمت بواجبي الأول بزيارة المثوى الكريم لوالدي الغالى بعد اذ
حالت الاقدار دون قيامى بواجب تشييع جثمانه الطاهر ، وحرمتنى حظوة التزود
منه بالنظرة والنصائح الأخيرة - الآن وقد أقسمت أمام جدته الطاهر أن اقتفى
خطواته الحكيمة ، وأقف حياتى وجهودى على خدمة الوطن واسعاده ، فانى
أبادر بالكتابة الى دولتكم معرباً عما تفيض به نفسى من عوامل التأثير البالغ ،
والشكر الخالص على جميع ما أبداه نحوى شعبنا النبيل

« عاش شعب مصر المجيد ، وعاشت مصرنا الخالدة

« فاروق »

قصر عابدين فى ١٥ صفر سنة ١٣٥٥ هـ - ٦ مايو سنة ١٩٣٦ م

وبعد ، فهذا شكر جلالة الملك الشاب لشعبه عن طريق رئيس وزرائه .
لكن جلالته أبى إلا أن يسير على سنة الخلفاء الراشدين فى مخاطبة شعبه بلسانه
فى أول عهده كما كانوا يفعلون ، فقد كانوا يقومون فى الناس على أثر تقلدهم
الخلافة ، فيخطبونهم ، ويفضون اليهم بأمانيتهم فى اصلاح حالهم وسعادة مستقبلهم
ولما كانت وسائل هذه المخاطبة قد تطورت بتطور العصور ، فقد رأى جلالته
بثاقب فكره أن يكون هذا الخطاب شاملا كل أبناء رعيته فى أنحاء القطر

فى الساعة التاسعة من مساء الجمعة ٨ مايو سنة ١٩٣٦ أذاع جلالته من
مكتبه بقصر القبة الخطاب الآتى بواسطة محطة الراديو الحكومية :

« الى أمتي العزيزة +

« غادرت مصر منذ سبعة أشهر ، وكلّي اطمئنان على صحة المغفور له والدي ، وقصدت طوعا لرغبته الى البلاد الصديقة ، والأمة العظيمة ، التي اختارها لي لأتلقى العلم في معاهدها ، وأنهل من مواردها الاصول الحديثة للثقافة والديمقراطية ، ولأأخذ من معرفة الاشخاص والاشياء ، ومن تتبع تجارب الحياة وتصاريف الحوادث ، عدة صالحة لمهمة وددت لو أن الله أبعد أجلها

« ولقد كان أكبر رجائي أن أعود الى والدي ، فاستأنف في ظل برهما وعطفهما ما نشأني عليه ، وأستعين على تبعات المستقبل البعيد بصحبتهم الطويلة ، وبما أثر عن أبي الكريم ، من رأى نافذ ، ونظر موفق في شئون الحكم

« ولكن شاءت ارادة الله - ولا راد لقضائه - ألا أمتع برؤية أبي ، وأن أحرم تحقيق آمالي الكبيرة في شخصه المحبوب ، وعهده السعيد ، فالى الله أبتهل ان يتغمده برحمته ورضوانه ، وأن يسكنه فسيح جناته

« إنني أستقبل حياتي الجديدة بعزم وثاب ، وارادة قوية ، وأعاهدكم عهداً وثيقاً على انني سأقف حياتي على العمل لنفعمكم ، وموالاته السعى في سبيل اسعادكم

« لقد رأيت عن كثر حبكم لي ، وتعلقكم بي ، لذلك أرى لزاما على أن أعلن ما اعتزمته من التضامن معكم في سبيل مصر العزيزة ، فاني أومن بأن مجد الملك من مجد شعبه

« وبعد ، فاني أحبي شعبي العزيز ، ونزلاءنا الاجانب ، ضيوفنا الكرام ، أطيب تحية ، وأقدر حق التقدير ما تحاط به أسرة جدى الكبير من الحب والولاء

« والله أسأل أن يوفقني الى اسعاد أمتي ، وأن يهيئ لي تحقيق كل ما أتمنى لها من خير ورفعة . إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله »

العرش والسياسة

تيمنت البلاد بمقدم مليكها الجديد ، ووصلت الباخرة المقلة لجلالته في الساعة السادسة من مساء الثلاثاء الخامس من مايو ، فبات جلالته ليلة الاربعاء في ميناء الاسكندرية . وفي صباح ذلك اليوم أشرقت طلعتته على هذا الثغر ، وانتقل في سلامة الله من الزورق البخارى الى الرصيف يحيط به الأمراء والوزراء وكبار رجال القصر . ثم صعد الى قاعة العرش بقصر رأس التين ، فتبوا أريكة الملك وهي المرة الأولى التي يجلس فيها على عرش آبائه وأجداده . وقد شاءت المقادير أن يكون أول تبوئه للعرش في القصر الذى ابتناه جده العظيم محمد على باشا

ولم تكن لساكن الجنان محمد على باشا قاعة للعرش ولا تاج للملك ، إذ كانت مصر في عهده تابعة للدولة العثمانية . وكانت قاعة استقبال والى مصر وقتئذ في « قصر الجوهرة » بالقلعة . وكان في صدر القاعة أريكة مرتفعة قليلا ، يجلس عليها حين استقباله العظماء وكبار رجال دولته

واستن خلفاؤه هذه السنة إلى عهد الخديو اسماعيل ، ثم بنى سموه قصر عابدين ، وأنشأ به قاعة كبيرة على الطراز الفرنجى سميت « قاعة التشرifiات » . وأنشأ الى جوارها قاعة أخرى لاستقبال العظماء والكبراء الذين يتشرفون بالمقابلة في غير الاعياد ، واستمرت الحال كذلك الى أن اعترف باستقلال مصر في سنة ١٩٢٢م ، فرأى جلالة الملك فؤاد الأول أن يخلع على مصر ما تستحقه من كرامة العرش ، وأبهة الملك ، بعد ان أصبحت دولة مستقلة في عصر الحضارة

الحديثة ، ولكنه اختار أن تكون هذه الكرامة مقرونة باحياء مجد العرب ،
وتشجيع فئهم الجميل ، وأن يكون هذا المجد ممثلاً في مجد ملكه ، فأمر جلالة
بانشاء قاعتين للعرش على الطراز العربى

وقد أنشئت احدى القاعتين فى قصر عابدين بالقاهرة ، والثانية فى قصر رأس
التين بالاسكندرية . وعنى هندسة القصور الملكية بتحقيق الرغبة السامية ،
واستمر العمل فى بنائهما ونقشهما عامين . وأقيمت كل قاعة على مساحة كبيرة .
وتبلغ مساحة قاعة العرش بقصر عابدين ٤١٦ متراً مربعاً

وقد نقش سقفا القاعتين نقشاً عربياً فخماً ، روى فيه أن يجمع من
الرسوم أرقى ما وصل اليه الفن العربى فى ستة عهود . وقد علفت فى بهرة كل
سقف « نجفة » ضخمة صنعت فى مصر بأيدى مصرية على الطراز العربى الدقيق
وحليت الجدران بنقوش بديعة وآيات من القرآن الكريم والاحاديث
النبوية والحكم المأثورة ، مكتوبة بخط الثلث الجلى . وقد اختار هذه الآيات
والأحاديث والحكم جلالة الملك الراحل . ففى صدر القاعة كتب عن يمين العرش
قوله تعالى : « رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى » .
وعن يساره : « رب اجعل هذا البلد آمناً » . وفى الاطار المرسوم خلف العرش
تاريخ انشاء القاعة وهى عبارة : « أنشئت فى عهد حضرة صاحب الجلالة الملك
فؤاد الأول سنة ١٣٥٠ الهجرية »

وقد كتب على أحد الجدران هذه الحكمة : « حق على من قلده الله ازمة
حكمه ، وملكه أمور خلقه ، واختصه بجميل احسانه ، ومكن له من عظيم
سلطانه ، ان يكون من الاهتمام بمصالح رعيته ، والاعتناء بمرافق أهل طاعته ،
بحيث وضعه الله من الكرامة ، وأجرى عليه من اسباب النعمة والسعادة »

وفي الجدار الآخر هذه الحكمة مكتوبة على عدة أجزاء : « ان الله عظيم خطره ، لا يقدر قدرته خلق من خلقه ، اصطفى عبداً جعلهم رقباءه على البلاد ، وخلفاءه على العباد . رفع بهم الظلم ، وقوى بهم الحق ، وشدد بهم اليقين ، ومنح بهم الظفر ، ووضع بهم من استكبر » . وهاتان الحكمتان من كلام علي بن أبي طالب

وفي الجدار المقابل لصدر القاعتين كتب بعض الآيات والأحاديث والحكم منها : « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » و « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » . و « ان أريد الا اصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله » . و « السلطان ظل الله في أرضه يأوى اليه كل مظلوم »

وفي صدر القاعة جزء داخل قليلا في الجدار ، وعن كل من يمينه وشماله عمودان من المرمر . وهذا الجزء هو موضع كرسي العرش الذي يجلس عليه جلالة الملك ، وهو الآن كرسي ذهبي اللون جميل الصنع (وقد مرت صورته)

وبعد أن أعلن استقلال مصر في سنة ١٩٢٢م وضع جلالة الملك فؤاد مشروعا لصنع تاج يلبسه هو وخلفاؤه من بعده على نحو ما هو متبع في جميع الممالك ، ثم حال مرض جلالته أيضاً عن تنفيذ هذا المشروع . .

أما التاج فهو كما وصف في الامر الملكي يتألف من :

« دائرة من الذهب عليها شرائط بعقد متشابكة من الفضة والذهب ، مع خطوط بنية اللون مرصعة بالماس والياقوت والصفير

« ثماني زهرات ذهبية من الطراز العربي مبتورة الساق ، وحلقات مختلف ألوانها تكون قاعدة لتيجان لؤلؤية تجتمع في النهاية بشكل زهرة تحمل طرفا من اللازورد والذهب والماس ، ويعلوه هلال بنجمة ذات خمس شعب من الفضة » هذا هو وصف التاج . وقد رسم في العلم الخاص بجلالة الملك ، وفي شعاره



جولة الملك المحبوب بعد أدائه فريضة الجمعة في مسجد أبي العلاء بالقاهرة

قصر المتنزه

مصحف جلالته الملك بالبحر المنيرة

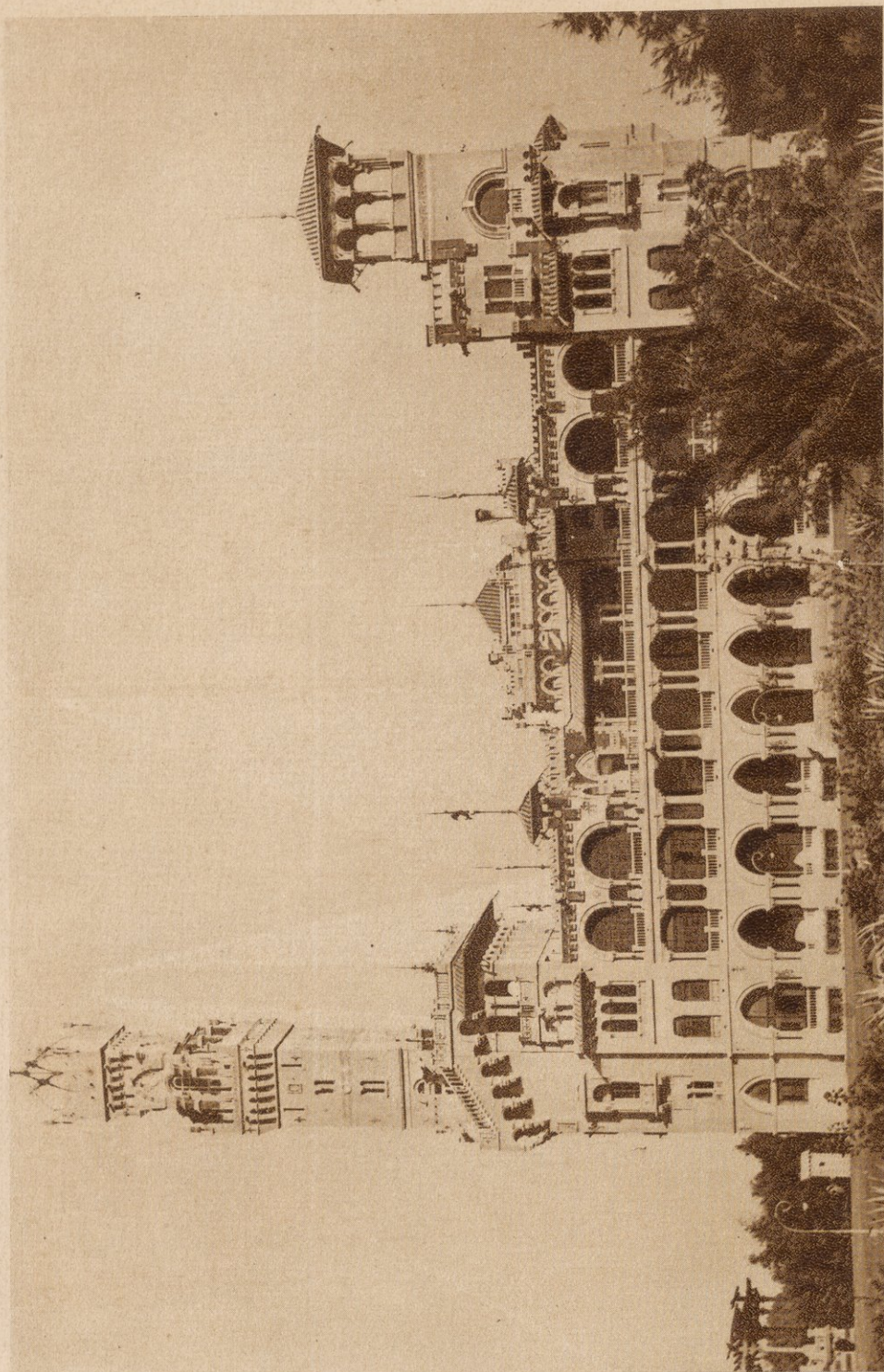
ليس أحفز للخيال ، ولا أبعث للأفكار من أبهة الملك وجماله ، وجلال
السلطان واقباله . وليس أحب الى النفس من رؤية المليك المحبوب ، واحاطته
بجبات القلوب ، والتمتع بمشاهد آثاره ، والفخار بمواهبه وأعماله

لقد مررت بك مروراً علمياً وتاريخياً في قصرى عابدين والقبة ، فلم أعرض
لأقسامهما ، ووصف محتوياتهما ، لأننى أكتب للتاريخ ، ولأننى وضعت هذا
الكتاب لأسجل فيه تلك المرحلة السعيدة من حياة المليك الشاب . بيد أن الذى
ينبغى ان أثبتة هنا ان نظام القصور الملكية أخذ منذ عهد الملك فؤاد الاول
طوراً جديداً ، أساسه البساطة ، وطابعه الديمقراطية

وأود ان أطوف معك أيها القارىء الكريم حول « قصر المتنزه » أو
« المتنزه » كما يقول اللغويون ، فقد أتيح لى ان أشهده عن قرب كسائر
القصور الملكية الاخرى يوم استأذنت فى ذلك ، فكان اذن كريم ، بل كان
تشجيع أدبى عظيم

وذهبت الى القصر ، فاذا أنا أمام تحفة فنية ، وأثر رائع من الآثار البيزنطية
أقيم على هضبة ترتفع عن البحر ١٨ متراً ، وتحيط به حديقة غناء ، تبلغ مساحتها
مع مساحة الابنية ٢٧٥ فدانا

فانسلت فى سيارة مع « مرافق » بين شعاب من شجر الكازورينا ،



« قصر المنزه » حيث يقم جملة ملك مصر في فصل الصيف

وخائل من النخيل والأشجار ، وألوان ساحرة من بدائع النبات والأزهار .
وأخذت السيارة تنساب في طرق نازلة ، ثم ترتفع في طرق صاعدة ، وبينما نحن في
ربوة صخرية ، إذا بنا ننتقل إلى روضة زهرية

ومررنا بما شاء الله من مروج وبروج ، ودساكر ناضرة ، وثمار يانعة ، ومكثنا
في ألوان من الحياة مختلفة ، لا تملها النفس ، ولا يسلوها القلب

وقد قسم شاطئ القصر البحر إلى عدة بحور ، أو ان شئت فقل ان البحر
قد قسم أرض القصر الى عدة شواطئ ، فجعله أعجوبة للناظرين !

ومررنا بكثبان من الرمال تقوم بجوار حفائر خلتها من حفائر الفراعنة ،
فسألت مرافقي : « ماذا عسى أن تكون هذه الحفائر ؟ » فأنبأني انها حفائر أثرية
عنى جلالة الملك الشاب بالتنقيب فيها بنفسه . فقد رأى جلالته قطعاً مستقيماً في
جانب من الارض الصخرية القريبة من الشاطئ ، فأمر بالحفر حول هذا القطع
فاكتشف درجاً منحوتاً في الصخر ينتهى بحوض مائى قديم ، كما اكتشف
جلالته بئراً تنبع منها مياه عذبة ، وآثاراً أخرى ترجع الى بعض العصور القديمة

ثم انتقلنا الى بناء القصر ، وهو - كما قلت - قائم على هضبة صخرية كالمنارة
العالية ، وكان ولاية مصر من خلفاء محمد على يسكنون قصر رأس التين في فصل
الصيف ، ثم بنى الخديو اسماعيل باشا قصوره برمل الاسكندرية

وفي سنة ١٨٩٢ بنى الخديو السابق قصر المنتزه ، وكان بناؤه بسيطاً يتألف
من طابقين . وبعد ان أتم بناء هذا القصر استشار يوماً خاصته وبعض المقربين
اليه في أى الاسماء يطلق عليه ، فاقترح شكرى باشا رئيس الديوان التركى وقتذاك
أن يسمى « قصر المنتزه » فأعجب الخديو بهذه التسمية ، وأطلق عليه هذا الاسم
وقد نالت هذا القصر عناية الملك فؤاد الاول ، فأمر بتجديده سنة ١٩٢٥

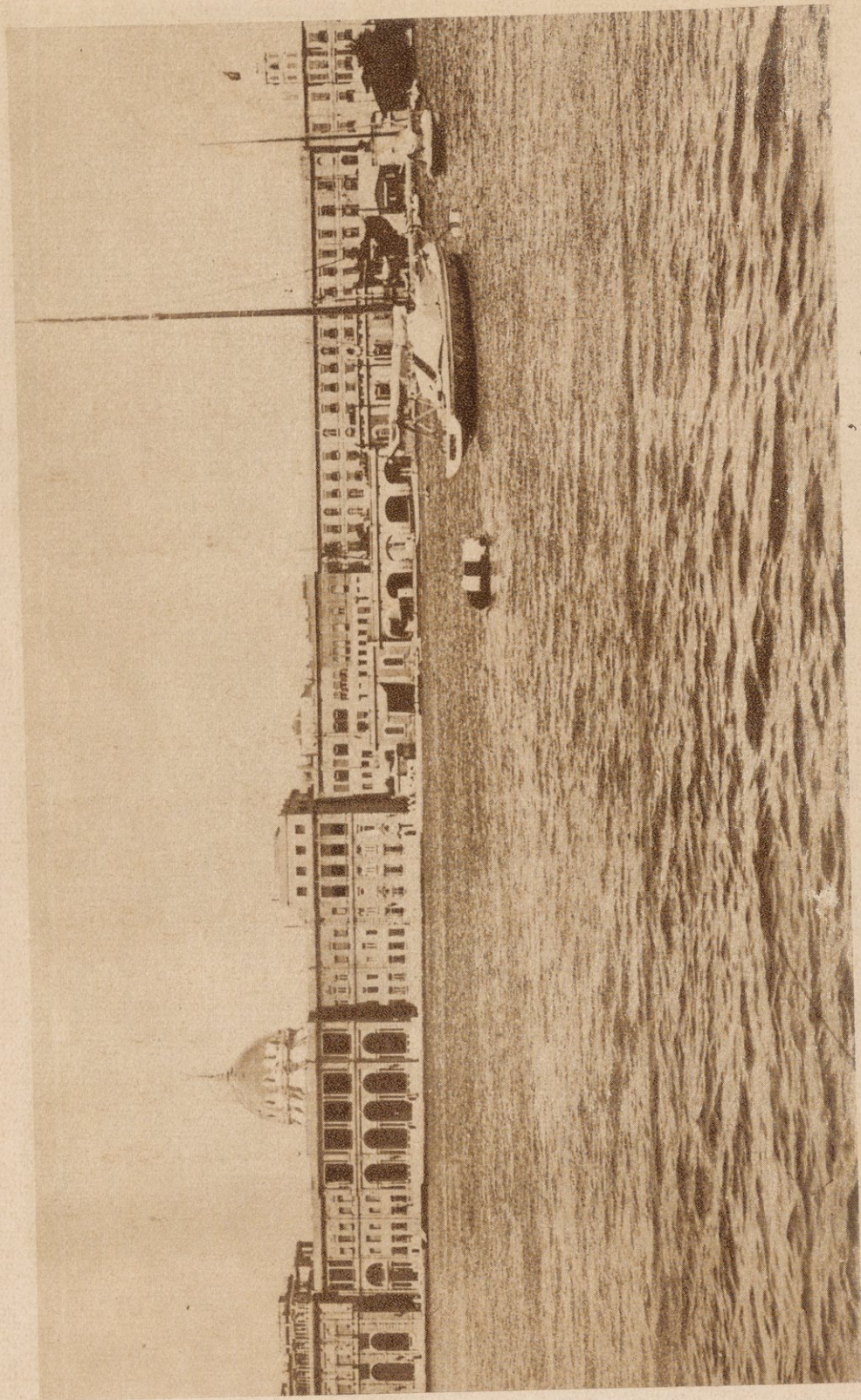


الملك فاروق الاول يضع بيده الكريمة الحجر الاساسي لمجمع محمد علي ببلدة كفر الشيخ،

العرش في العاصمة الثانية

قصر رأس التين (الدارخي)

يمتاز قصر رأس التين بأنه أقيم على رأس داخل في البحر الأبيض على شكل حصن . وكان مكانه شجيرات من التين ، فلذا سمي « قصر رأس التين » وقد اختار محمد علي باشا هذه البقعة لقربها من الميناء ، ومن حصونه المقامة في هذه الجهة ، ولجوارتها لدار صناعة السفن (الترسانة) التي أسسها بالاسكندرية وكان محمد علي - لعظم عنايته بالاسطول - يقيم بهذا القصر مدة طويلة كل عام . وقد اهتم باصلاح الاسكندرية وتعميرها وتحسين قلاعها ، ووصل بها ترعة المحمودية . وكان كبير العناية بالاصلاح والعمران ، فبنى غير هذا القصر : قصر الجوهرة ، وقصر النيل ، وقصر شبرا ، وقصر الزهة . وبنى دار الكتب بالقلعة كما بنى بها جامع الكبير ، وشاد داراً للآثار ، وداراً للرصدخانه . وقد تناولت هذه الأبنية يد الاصلاح والتعديل بعد عهده ، تبعاً لتطور حالة مصر ، فاستغنى عن البعض ، وأصلح البعض الآخر . واهتم المغفور له والد جلالة الملك فاروق باصلاح قصر رأس التين الذي صار مقراً ثانياً للعرش في العاصمة الثانية ، فأمر جلالته بتجديده على طراز حديث يتمشى مع روح العصر الحاضر ، فاختير له طراز (نهضة رومة) ، فهدم جانب كبير منه ، وجدد على هذا الطراز ، واتفق في ذلك أربعائة ألف جنيه . ولم تمض بضعة سنين حتى بدا هذا القصر العظيم في أروع حلة مع البساطة التي كان يتعشقها الملك الراحل

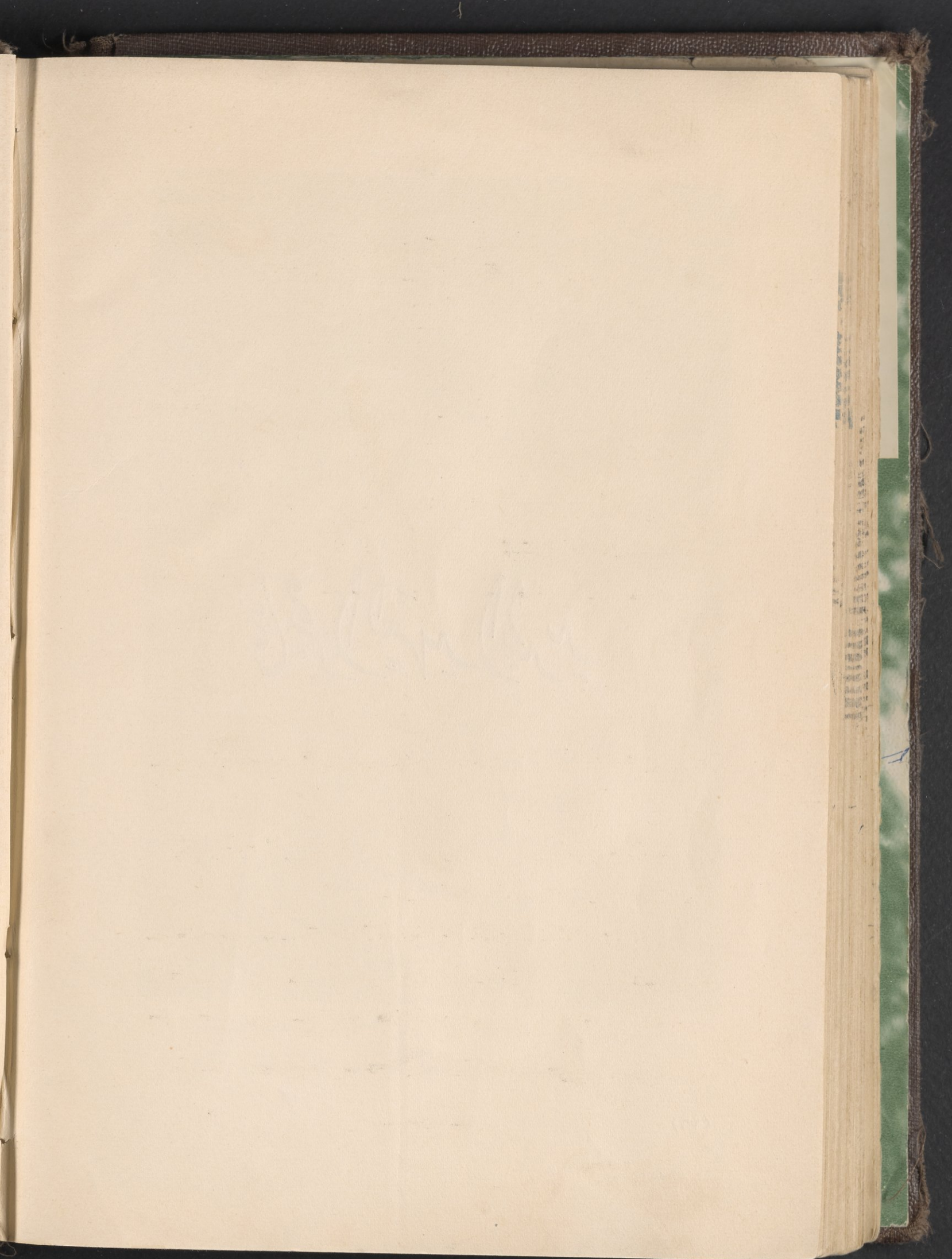


« قهر رأس الدين » مقر العرسه في الاسكندرية عاصمة مصر الثانية



تأمل ومشروع في أثناء سماع آي الذكر الحكيم في سمرات الاحتفال
بوضع الحجر الاساسي لبناء جمعية الاسفاف الجديد بكفر الشيخ

في فخر العهد الجديد



الوصاية على العرش

تمت المنادة بفاروق الأول ملكاً لمصر في ٢٨ ابريل سنة ١٩٣٦ م ، في وقت أزهرت فيه حياته السعيدة ، وبلغ عمره ستة عشر عاماً وبضعة أشهر أو نحو سبعة عشر عاماً بالتاريخ العربي . وكان جلالته يتلقى الفنون العسكرية وقتئذ في إنجلترا ، وقبلها أخذ من الدراسة الثقافية في مصر حظاً وافراً ، فاتسع أفق معارفه ، وأدرك من العلوم ما يبارى فيها ابن الثلاثين ، إذ كان جلالة الملك والده لم يدع وقتاً من أوقاته دون أن ينتهزه لترتيبه وتثقيفه ، فكانت حياة مباركة امتاز بها الفاروق - الى ذكائه النادر ، واستعداده الفطري

لكن للملك تقاليد سارت عليها الامم منذ أقدم العصور ، فالمصريون القدماء وإن كانوا أول الشعوب الذين أيدوا الملوك الشبان ، عرفوا الوصاية على العرش كنوع من هذا التأييد ، ووسيلة من وسائل المؤازرة في احتمال المهمة الشاقة التي يواجهها الملك الجديد في مبدأ حكمه

ومن الملوك الذين آزرهم المصريون في أول حكمهم بالوصاية : الملك يبي الثاني ، والملك المنحطب الثالث . وكان الاوصياء يضطلعون بالحكم الى أن يبلغ الملك سنّاً معينة . وفي كثير من الاحيان كانوا يحكمون باسم الملك ، فلا تنتقل اليهم سلطته مهما كان صغيراً . وقد كان لبعض الملوك عدة أوصياء ، وللبعض وصي واحد ، كالملك توت عنخ آمون ، فقد أقيم له وصي يدعى : « آي »

وقد أعلن استقلال مصر في ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ م وفاروق : « ولي العهد »

في مبدأ السنة الثالثة من عمره . ثم صدر مرسوم وراثة العرش المصري ، فنص فيه على « سن الرشد » التي يتولى فيها الملك الجديد سلطة الملك ، وحددت هذه السن بثمانية عشر عاما هلالياً ، فإذا لم يكن الملك قد بلغها حين جلوسه على العرش ، تولى السلطة باسم جلالاته ثلاثة أوصياء يكون الملك الراحل قد اختارهم قبل وفاته ، على أن يوافق على اختيارهم البرلمان منعقداً في مؤتمر من الشيوخ والنواب وقد اشترط في مجلس الوصاية أن يكون الأوصياء مصريين مسلمين ، وأن يكونوا من بين الطبقات الآتية ، وهم :

* أمراء الاسرة المالكة ، وأصهارهم الأقربون

* رؤساء مجلس الوزراء الحالي ، والرؤساء السابقون

* رؤساء مجلس النواب الحالي ، والرؤساء السابقون

* الوزراء أو من تولوا مناصب الوزارة

* رئيس وأعضاء مجلس الاعيان ورؤساؤه السابقون

وعلى هذه القاعدة كتب جلالة الملك الراحل عقب استقلال مصر وصاية لعرشه ، اختار فيها ثلاثة ، هم بهذا الترتيب :

حضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا . حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا . حضرة صاحب المعالي محمود فخرى باشا

وذكر بعد هؤلاء اسماء ثمانية من كبراء الامة بالترتيب ، يختارون واحد بعد واحد ، اذا لم يكن الثلاثة الأولون أو بعضهم موجودين

بقيت هذه الوصاية منذ ذلك الحين محفوظة الى أن توفي جلالة الملك فؤاد الأول ، وتولى العرش بعده « فاروق الاول » وهو لم يبلغ بعد سن الرشد القانونية

ولما كان الدستور المصرى ينص على انه فى هذه الحال يجب أن يجتمع مجلسا النواب والشيوخ بصورة مؤتمر لاختيار الأوصياء فى مدى عشرة أيام من وفاة الملك ، فقد اجتمع مؤتمر البرلمان المصرى فى ٨ مايو سنة ١٩٣٦ م فى الميعاد القانونى . وكان اجتماعا تاريخياً ، افتتح بنعى الحكومة للملك الراحل بكتاب قرأه سكرتير المجلس ، ثم وقف رئيس الوزراء دولة على ماهر باشا فأبى الفقيد العظيم بكلمة مؤثرة ، ثم نهض صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا ، فألقى تأييداً بليغاً أعرب فيه عن شعور الأمة فى هذا المصاب ، وتلاه فى ذلك زعماء الأحزاب الأخرى

وبعد استراحة المجلس أعيد الاجتماع ، فقام سكرتير المجلس ، وقرأ قرار مجلس الوزراء بالمناداة بالملك فاروق ملكاً لمصر ، فقبول هذا القرار بهتاف الجميع :

« ليعش الملك فاروق »

ثم شرع المؤتمر فى اختيار الأوصياء . وبعد البحث ، وقف صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا ، وأعلن إجماع مثلى الأحزاب على اختيار مجلس الوصاية من :

* حضرة صاحب السمو الامير محمد على

* حضرة صاحب السعادة شريف صبرى باشا

* حضرة صاحب السعادة عزيز عزت باشا

فأقر الاعضاء هذا الاختيار بالاجماع

وعلى أثر هذا القرار دعى الاوصياء المختارون الى البرلمان ، فحلفوا أمام المؤتمر البرلمانى هذه اليمين :

« أحلف بالله العظيم انى أحترم الدستور ، وقوانين الأمة المصرية ، وأحافظ على استقلال الوطن ، وسلامة أراضيه ، وأن أكون مخلصاً للملك »

بشرى العهر الجدير

طبعت نفس الملك الشاب على حب وطنه ، والعطف على بلاده ، والرغبة في ارتقاء شعبه . وقد بادله الشعب المصرى منذ كان أميراً حباً بمحب ، واخلاصاً باخلاص . حتى إذا عاد إلى مصر متوجاً بتاجها ، متقلداً صولجانها ، أعلنت الأمة بأسرها هذا الحب الفائق ، والاخلاص الصادق في مظاهر الحفاوة الكبرى التى قابلت بها جلالتة ، وذكرت فيها عهد ملوكها النابغين الذين تولوا الملك في سنه ، فكانوا أكبر مثل في الاقتداء بآبائهم ، والمحافظة على مجدهم ، والعمل لرفعة أمتهم

وقد عرفت مصر منذ القدم بحبها لملوكها حباً عميقاً ، وصفه بعض المؤرخين بالعبادة والتأليه ، لكنه الحب الشامل ، والتقدير الكامل ، والتأييد العظيم ، فكان من ذلك حب هؤلاء الملوك لها ، والتفانى في سبيلها ، والتضحية بمصلحتهم في سبيل مصلحتها

وهذا ما وفقت البلاد اليه في عهد الفاروق ، وعهد أسرته الكريمة . فلما استقر المقام بجلالته على عرش وطنه بعد تلك الحفاوة الكبرى التى أحيط بها من جميع طبقات الامة ، أراد أن يفتتح عهده السعيد بعمل بار ، ومعونة خالصة لمصلحة بلاده ، فأسدى الى الأمة هدية جزيلة ، جعلها بشرى تبوء جلالتة عرش آباءه العظام

ففى اليوم الذى انعقد فيه المؤتمر البرلمانى من النواب والشيوخ للبحث فى

اختيار أعضاء مجلس الوصاية ، بعث جلالتة الى رئيس مجلس الوزراء بكتاب رقيق يتضمن رغبة جلالتة السامية في خفض « مخصصاته » ، وتبرعه بثلاث لمصلحة الأمة . وهذا نص الكتاب :

« عزيزى على ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء

« بما أن قانونا سيتولى في القريب العاجل تحديد « مخصصات الملك » لمدة الوصاية ، ولمدة حكمى ، فانه يسرنى أن أخبر دولتكم برغبتى فى أن أجعل بشرى تبوئى العرش خفض « المخصصات » التى كانت محددة لعهد المغفور له والدي بمائة وخمسين الف جنيه ، الى مائة الف جنيه

« وأرجو دولتكم كذلك أن تبلغوا البرلمان هذه الرغبة . وإنه ليسعدني أن يستعمل فرق ما بين المبلغين لمصلحة بلادى وخيرها « فاروق »

صدر بسرأى عابدين فى ١٧ صفر سنة ١٣٥٥ هـ

كانت مفاجأة سارة حين تلى هذا الكتاب . فاهتز المؤتمر كله بالاعجاب بعطف الملك المحبوب ، وهتف من أعماق القلوب :

« ليحى الملك الديمقراطى »

ولا ريب أن هدية عظيمة كهذه الهدية كانت بشرى هذا العهد الجديد ، وفألا جميلا لما تستقبله البلاد من رعاية سامية ، وهناء موصول ، وسعادة دائمة فى ظل ملكها الشاب . ولقد كان لهذه البشرى أثرها فى نفوس الأمة التى عرفت جلالة الفاروق منذ نشأ بحبه لبلاده . وعطفه على أبناء شعبه

وقد صيغت نفس جلالتة من التقوى والصلاح . وله كل يوم شاهد بليغ من عمل البر . ومشاركة أمتة فيما يجلب لها النفع العميم . سواء أكان عملا انسانياً أم تشجيعاً رياضياً . أم مشروعا ثقافياً تزدهر به النهضة الأدبية والعلمية فى البلاد

وزارة العهد الجديد

استهل العهد الجديد للملك الشاب باتفاق الأمة مجتمعة ، وبالحياة النيابية ، والوزارة الدستورية التي تريدها مصر ، وترضاها لادارة شؤونها الداخلية والخارجية أما اتفاق الأمة ، فقد توطدت دعائمه ، وظهر بأجل مظهر حين أعلنت الحكومة المصرية في كتابها الى المؤتمر البرلماني المناداة بفاروق الاول ملكا لمصر . فقد ابتهج جميع الشيوخ والنواب بهذا العهد الميمون الذي تفاءلت به البلاد

وأما الحياة النيابية فقد شاءت الاقدار أن يضع جلالة الملك الراحل أساس هذه الحياة في مصر ، ليشيد عليه خليفته الملك المحبوب بناء عالياً في الحكم الديمقراطي ، الذي يتسق مع نزعة جلالته الفطرية ، ونزعة والده وأجداده العظام

وكان من حسن الطالع أن تتفق هذه النزعة وسير الامور في مصر نحو الديمقراطية ، فقد اتجهت البلاد الى استعادة الحكم النيابي بدستور ١٩٢٣م فاستجاب الملك الراحل إلى تحقيق رغبة الأمة ، وأعاد الدستور ، وكان بدء العهد الجديد حين ظهور نتيجة الانتخابات التي تمت في ٧ مايو ١٩٣٦ م . وقد ظفر الوفد المصري بالكثرة الجارفة ، فرأت وزارة دولة على ماهر باشا المحايدة أن تتنحى عن الحكم بعد أن قامت بواجبها لتخلفها الوزارة الدستورية ، فرفعت استقالتها في ٩ مايو

وفي نفس اليوم عهد مجلس الوصاية الموقر الى حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصري وزعيم الكثرة في تأليف الوزارة الجديدة

وقد صدر المرسوم بتأليف هذه الوزارة - وقد دُعيت وزارة الأمة - في ١٠ مايو سنة ١٩٣٦ م . وعلى أثر تأليفها أخذت في الاستعداد لدعوة البرلمان ، ثم حددت لافتتاحه اليوم الثالث والعشرين من مايو من هذه السنة . وفي الساعة العاشرة من صباح هذا اليوم افتتح أعضاء مجلس الوصاية البرلمان . ووقف صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا ، فتلا خطاب العرش وهو خطاب تاريخي جليل الشأن . جاء فيه عن الملك الراحل ، والملك الجديد :

« لقد شاء الله ولا راد لمشيئته ، أن يقبض الى رحمته مليك البلاد المغفور له فؤاد الأول ، ففقدت الأمة عاهلها في وقت افتقاده ، وفي إبان الحاجة الى خبرته وارشاده » ولكن الله في سامي حكمته ، أبى الا أن يظهر للناس انه الرحيم فيما ارتضى ، اللطيف فيما قضى ، فهياً للبلاد ملكاً دستوريا بطبيعته ونشأته ، وهو حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول الذي توج الله هامته بتاجي مصر : تاج عرشها ، وتاج حبها . . . » . . . وبعد تلاوة دولة رئيس الوزراء خطاب العرش أعاده الى حضرة صاحب السمو الملكي الامير محمد علي رئيس مجلس الوصاية ، فسلمه سموه الى كبير الأمناء ، فسلمه كبير الأمناء الى رئيس المؤتمر البرلماني ورئيس مجلس الشيوخ الاستاذ محمود بسيوني . ووقتئذ هتف رئيس المؤتمر ثلاث مرات :

« يعيش الملك »

فردد الأعضاء هذا الهمتاف ...

أخذت الوزارة الدستورية بعد افتتاح الحياة النيابية تنهض بأعباء الأمة ، وتقوم بواجبها في العمل لخيرها واستعادة حريتها ، واصلاح شؤونها ، وقد أجمل رئيسها برنامج وزارته في ثلاثة أمور :

الاول - اتمام الاتفاق بين مصر وبريطانيا العظمى بما يحقق استقلال البلاد

ويصون المصالح البريطانية التي لا تعارض هذا الاستقلال

الثاني - توطيد قواعد الحكم النيابي ، ودعم الحياة الدستورية بالتعاون بين جميع الأحزاب

الثالث - نشر المساواة واقامة العدل ، والاهتمام باصلاح شؤون البلاد ، وفي مقدمتها شؤون الفلاح والقيام بكل عمل يحقق سعادة الأمة في ظل صاحب الجلالة الملك فاروق الاول الذي تحقق في عهده الاتفاق بين مصر وبريطانيا بعقد « معاهدة الزعفران » فكان هذا الاتفاق فاتحة جديدة لمستقبل سعيد

وقد تم الاتفاق في « سادس مفاوضة » منذ ابتداء الحركة الوطنية الاخيرة ، وهي : مفاوضات « سعد وملتر » ، و « عدلى وكرزون » ، و « سعد ومكدونالد » ، و « ثروت وتشمبرلن » ، و « مصطفى النحاس وهندرسون » ثم « مفاوضات الزعفران »

ووزارة حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا هي سادس وزارة دستورية (نعى دستور ١٩٢٣ م) منذ ابتداء العهد الدستوري الاخير . وهنا لا بد أن نشير الى ظاهرة حسنة في رقم ٦ وملازمته في الكثير لحياة جلالة الملك الشاب . فقد احتفل بجلالته كشافا أعظم في ٢٦ ابريل ، ولقب بأمرير الصعيد في مضاعف هذا الرقم ١٢ ديسمبر ، وسافر الى انجلترا في بعثته العلمية في ٦ اكتوبر ، ونودي بجلالته ملكا لمصر سنة ١٩٣٦ م ، وعاد جلالته من انجلترا الى مصر في ٦ مايو الموافق ١٦ صفر . وتولى الملك وعمره ١٦ سنة وبضعة أشهر . وجلالته سادس جالس على عرش مصر من ذرية البطل ابراهيم باشا . وتم الاتفاق بين الوفدين المصرى والانجليزى بقصر أنطونيدس في مضاعف رقم ٦ (١٢ اغسطس) وأمضيت المعاهدة المصرية الانجليزية في ٢٦ اغسطس سنة ١٩٣٦ م

عهد الملك المنصور

لا بد لنا أن نسجل في فخر تاريخ الملك الشاب هذا الحادث العظيم الذي تم في عهد جلالته بعقد معاهدة الزعفران ، وهو : الفصل في « المسألة المصرية » التي دام عليها النزاع بين مصر وبريطانيا أربعة وخمسين عاما منذ احتلت الجيوش الانجليزية وادى النيل في سبتمبر سنة ١٨٨٢ م

ولقد صدق فال الملك الراحل فؤاد الأول في تسمية خليفته الجليل بالفاروق ، رجاء أن يكون عهده فارقا بين مصر وبريطانيا في الخلاف الذي استمر بينهما هذا الأمد الطويل

فكان من بشار هذا الفأل ان استقلت مصر في ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ م أي بعد ولادة جلالته بثلاث سنوات ، وصدر دستور ١٩٢٣ م ، واجتمع أول برلمان مصرى في ظلال أول ملك لمصر المستقلة في تاريخها الحديث . ثم أخذت الاحداث السياسية تترى على البلاد في خلال السنوات التالية ، وكل من البلدين يود الوصول الى حل موفق تستقر به الأمور ، وتستكمل به مصر درجة أهليتها القانونية ، وتباشر ما للدول المستقلة من حقوق

ولكن هذا الحل كان كلما دنا من الغاية ، ابتعد عنها ، وحال دون الوصول الى الوفاق عقبات . وأبت المقادير إلا أن تحقق ما تقابل به جلالة الملك الراحل ، وهو : أن يكون عهد الفاروق فارقا بين مصر وبريطانيا ، وفرصة سانحة للفوز بالاستقلال التام

ففي أواخر حياة الملك فؤاد ألفت « الجبهة الوطنية » التي ضمت جميع زعماء الأمة ، وتوحدت فيها كلمتها . وتقدمت هذه « الجبهة » برياسة دولة مصطفى النحاس باشا بعريضتين : أحدهما رفعتهما الى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول في ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٥ م وفيها التمس من جلالته التعطف باصدار أمره الكريم باعادة دستور ١٩٢٣ م

وثانيتهما قدمتها الى سير مايلز لامبسون المندوب السامي لدولة بريطانيا العظمى في ١٢ ديسمبر من هذه السنة ، وقد طلبت فيها الى سعادته أن يبلغ حكومته رغبة البلاد في أن تصرح بقبولها ابرام معاهدة بين مصر وبريطانيا بالنصوص التي انتهت اليها مفاوضات النحاس باشا مع مستر هندرسون سنة ١٩٣٠ م

فكان من تعطف جلالة الملك الراحل أن تفضل في اليوم التالي لتقديم العريضة باصدار أمره الكريم باعادة الدستور

وفي العشرين من يناير سنة ١٩٣٦ م عرضت الحكومة البريطانية على الحكومة المصرية رغبتها العاجلة في بحث المسألة المصرية ، فدعا جلالة الملك الراحل أعضاء « الجبهة الوطنية » ، وزودهم بنصائحها الغالية ، وأتبعها جلالته باصدار أمره الكريم في ١٣ فبراير سنة ١٩٣٦ م بتأليف الوفد الرسمي للمفاوضة من حضرات : صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا (رئيساً) ، ومحمد محمود باشا ، واسماعيل صدقي باشا ، وعبد الفتاح يحيى باشا ، وواصف غالى باشا ، والدكتور احمد ماهر ، وعلى باشا الشمسي ، وعثمان محرم باشا ، ومحمد حلمى عيسى باشا ، والأستاذ مكرم عبيد (مكرم باشا) ، وحافظ عفيفي باشا ، والأستاذ محمود فهمى النقراشي (النقراشي باشا) ، واحمد حمدى سيف النصر بك (باشا) . على أن يكونوا مندوبين فوق العادة ، ويخولوا السلطة التامة في ابرام المعاهدة وتوقيعها

أما الحكومة البريطانية ، فقد ألقت وفدها الرسمي للمفاوضة من ستة أعضاء ، هم :

سر مايلز لامبسون المندوب السامي البريطاني (رئيساً) ، والأميرال سر وليم فيشر قائد الأسطول البحري البريطاني في البحر المتوسط ، والجنرال سر جورج وير قائد الجيش البريطاني في مصر ، وسر روبرت بروك يوبهام فيس مارشال قائد السلاح الجوي البريطاني بالبحر الأبيض المتوسط ، ومسترج جورج دافيد كيلى مستشار دار المندوب السامى ، ومسترج سمات السكرتير الأول الشرقى لدار المندوب السامى

وفى ٢ مارس سنة ١٩٣٦ م افتتحت المحادثات الرسمية في قصر الزعفران بالقاهرة بين الوفدين المصرى والبريطانى ، وألقى كل من الرئيسين خطاباً ودياً عبّرا فيهما عن آمال الأمتين فى ربط أواصر المودة والصداقة بينهما

ومنذ ذلك الحين شرع الفريقان فى البحث فى حل المسائل المعلقة مبتدئين بالمسألة العسكرية ، حتى تم الاتفاق عليها فى ٢٤ يوليه سنة ١٩٣٦ م ، ثم انتقل المتفاوضون الى مسألة السودان ، ولم يلبثوا ان اتفقوا عليها ، ووقعوا اتفاقهم فى مساء أول أغسطس سنة ١٩٣٦ م

ثم انتقلوا بعد ذلك إلى مسألة الامتيازات والمسائل الأخرى . وقد تم الاتفاق عليها ، وأمضى الفريقان المصرى والانجليزى الاتفاق النهائى فى ١٢ أغسطس سنة ١٩٣٦ م فى قصر انطونيادس بالاسكندرية ، وألقى كل من الرئيسين كلمة الختام . وبذلك انتهت المحادثات

وقد دعت الحكومة البريطانية الوفد المصرى للسفر الى لندن لامضاء المعاهدة ، فلبى الدعوة ، وسافر رئيس الوفد مع بعض أعضائه يوم ١٦ اغسطس ، وكان بعض الأعضاء قد سبقه الى أوربا قبل هذا التاريخ

وفي يوم ٢٦ اغسطس اجتمع في قاعة لوكارنو الوفد المصرى الرسمي ،
ووزير الخارجية البريطانية مستر إيدن ، ومسترمكدونلد ، وسرجون سيمون ،
ولورد هاليفاكس ، وسير مايلز لامبسون

وأبرمت المعاهدة بعد أن ألقى كل من مستر أنطونى إيدن وزير الخارجية
البريطانية ، وصاحب الدولة مصطفى النحاس باشا ، خطبة سياسية ودية

وقد قال دولة النحاس باشا في خطبته :

« أما المعاهدة التى حددت قاعدة العلاقات بيننا ، فيمكن اعتبارها رمزاً ،
فقد ظهرت بريطانيا العظمى ومصر أمام العالم كبديلين صديقين متساويين اتحاداً
تحت شعار التعاون الحر ، والتحالف الصادق

» وإن مصر - مهد الحضارة المجيدة - بتوقيعها هذه المعاهدة التاريخية
تضع يدها فى يد إنجلترا العظيمة الحرة . وبذلك يبدأ عهد جديد فى علاقات
الشرق والغرب »

وقد بدأ هذا العهد الجديد فى عهد الملك الجديد « فاروق الأول » . وفى
٢ نوفمبر سنة ١٩٣٦ اجتمع البرلمان المصرى فى دور غير عادى بدعوة من الوزارة
لبحث المعاهدة . وألقى دولة مصطفى النحاس باشا بيانا ضافياً عنها فى مجلس
النواب . وتألقت لجنة لدرسها درساً وافياً ، ثم قدمت تقريرها الى المجلس ،
فناقشها مناقشة دقيقة ، انتهت بموافقة « الكثرة » عليها فى مساء الرابع عشر من
هذا الشهر

وبعثت رئاسة المجلس بهذه الموافقة الى مجلس الشيوخ ، فتناول المعاهدة
بالدراسة والبحث ، ووافقت « كثرته » عليها فى مساء الأربعاء ١٨ نوفمبر . وقد
برهن أثناء ذلك - كما برهن مجلس النواب - على كفايته الكبرى فى العمل لصيانة

حقوق البلاد والحرص على صلاح مستقبلها تحت ظل مليكها الشاب فاروق الاول
ويستطيع المؤرخ الذي شهد هذه الحادثة الكبرى في تاريخ مصر الحديث
أن يقول مخلصاً انه لم تمر على مصر أيام كانت فيها القلوب كلها متوجهة نحو مصلحة
الأمة وحدها بصدق عظيم ، وعزم متين ، واخلاص عميق . كهذه الايام التي
بجئت فيها المعاهدة أمام البرلمان

فلقد كان الشيوخ والنواب - سواء منهم المؤيدون والمعارضون - معتصمين
برابطة المصلحة العامة دون غيرها ، فليس أمامهم الا هذه المصلحة ، وليس أمامهم
الا النظر الى مستقبل الاجيال القادمة ، والعمل لفك ربقها ، وخلاصها من كل
قيد يقيد حياتها ، ويحرمها من ثمرات جهودها ، والسعى لرقبها . فجاء تأييد
المؤيدين ومعارضة المعارضين أقصى غاية الاجتهاد في سبيل منفعة الوطن والحرص
على حقوقه عند الفريقين

وهو توفيق حميد لم يكن مقدراً لمصر وسط الاحداث العنيفة ، والعواصف
السياسية التي انتابتها ، وباعدت بينها وبين بريطانيا عدة سنوات
لكن هو الطالع الباسم ، والحظ السعيد أتيحا لمصر ، في ذلك العهد ، عهد
الحرية والاستقلال التام

الاربعاء ١١ رمضان سنة ١٣٥٥ هـ
الموافق ٢٥ نوفمبر « ١٩٣٦ م

تَحِيَّةُ الْخَتَمِ

مَلِكَ الْبِلَادِ إِلَيْكَ أَوَّلُ دُرَّةٍ
أَخْرَجْتَنِي فِي فَجْرِ عَمُودِ بَاسِمِ
هَذَا صَبَاكَ. وَفِي شَبَابِكَ مَا قُلُّ
نَزْهُو مَطَالِعُهُ بِعَيْشِ نَاعِمِ
عَمَّحُ طَلَعْتَ بِهِ عَلَى هَامِ الْعُلَى
كُنْتَ الْبَشِيرَ لَهُ بِمَجْدٍ قَادِمِ
فَانْعَمُ بِعَمْدٍ بِالسَّعَادَةِ مُشْرِقِ
وَاهْنَا بِعَرْشِ لَلِكِنَانِ دَائِمِ

عمر الحميد الطنطاوي

$$\begin{array}{rcl}
 3 & B & 9 \\
 3 & C+ & 6.99 \\
 4 & D & 4 \\
 3 & C & 6 \\
 \hline
 13 & & 25.99
 \end{array}$$

1.999.

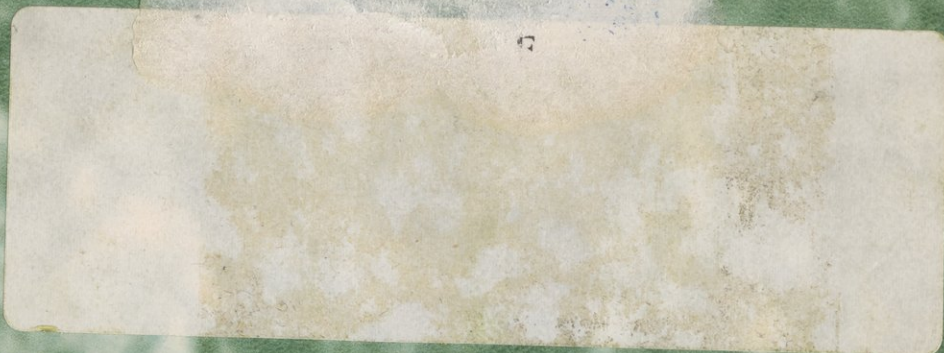
$$\begin{array}{rcl}
 3 & B & 9 \\
 3 & C+ & 6.99 \\
 4 & C & 8 \\
 3 & D & 1 \\
 \hline
 13 & & 26.99
 \end{array}$$

2.07.

2.31

11373104X

B12378847



22.5 mi

DE
107.82
T3
1936

3 JUN 1987

